

تَسَانِجُ مَدِينَةِ حَطَّاءِ الْإِسْتِوَاءِ الْمَصْتَرَةِ

مَدِينَةِ حَطَّاءِ الْإِسْتِوَاءِ الْمَصْتَرَةِ

مِنْ سَنَةِ ١٨٦٩ إِلَى ١٨٨٩ م

الجزء الثاني

لِأَمِيرِ

عَمْرِ طُوسُون

سَنَةِ ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م

سنة ١٨٨٠ م

من

حكمدارية أمين باشا

رحلته الى غرب المديرية وشرقها واستيلائه على بعض المحطات
التي كانت قد أخليت

ابتدأ عام ١٨٨٠ م والحكمدار أمين بك في دوفيله . وشب حريق في
كوخ أثناء إيقاد الرقعة التي أقيمت احتفالا بيده هذا العام وأوشك
أن يلبهم الاخضر واليابس ويحدث اضرارا جمة إلا أنه لحسن الحظ
أطفئ في الحال .

وقدم الى هذه المحطة من لادو بريد مصدره الخرطوم وورد به أمر
من غوردون باشا بنقل هذا الحكمدار محافظا لمدينة سواكن . وكان
سبب صدور هذا الأمر عدم ارتياح غوردون الى الحكمدار بسبب
الخطوة التي كان قد اختطها وهي امتناعه عن إخلاء المحطات الجنوبية
حسب أوامر غوردون واصراره على معارضة تلك الاوامر باستمرار إذ كان
يرى بصائب رأيه ان إخلاء تلك المحطات ليس في مصلحة الحكمدارية التي
فوض اليه الاشراف على حكومتها .

واستاء أمين بك من هذا الأمر استياء شديدا لأنه كان ينجح

كثيرا للاقامة في مديرية خط الاستواء لما بذله من الجهد في دراسة الاشياء وما قام به من الابحاث العلمية في تلك المديرية ولكن سرعان ما تلا هذا الأمر خبر استقالة غوردون باشا من وظيفة حاكم دار السودان وتعيين محمد رموف باشا محله ذلك القائد الذي كان قد رافق سير صمويل بيكر في الحملة التي ضمت مديرية خط الاستواء الى حكومة مصر وتولى ادارة هذه المديرية قبل حاكمية غوردون عليها .

وقد أثار تعيين رموف باشا لحاكمية عموم السودان مخاوف أمين بك وصار يتربص بين اللحظة واللحظة استدعاه غير أن مخاوفه لم تتحقق فقد ألقى رموف باشا أمر غوردون وثبته في الوظيفة الشاغلة لما .

وكانت المواصلات مع الخرطوم سيئة للغاية وبين كل بريد وما يليه آجال واسعة وهذا ما أوجب توارر الشكاوى من الحاكم . وكانت المراسلات تصدر أولا الى شبي بحسرا بالراكب فقطع هذه المسافة في ثلاثة أيام ثم من هذه تسافر برا فتصل الى « مشرع الرق » في ستة أيام أو بالراكب فتصل اليه في ظرف عشرة أيام . وتسافر من مشرع الرق الى الخرطوم بطريق النيل اذا كانت المواصلات غير مقطوعة وإلا فترسل عن طريق دارفور وعندئذ تستدعي الحالة ابقاء شهر عدة قبل ان تصل .

وجاء في خطاب مرسل من الحاكم أمين بك الى الطبيب « شونفورث » Cheuinforth أنه كتب من عامين الى غوردون باشا وطلب منه أن يبعث له بعض بذور من مختلف انواع المحاصيل ليزرعها في مديريته ويستغني بمنتجاتها عما يطلبه من حاصلات البلاد الاخرى وكان

مع ذلك لم يصل اليه الى الآن جواب . وانه استورد بنجا وأرزاً من أوغندا
فنجحت زراعة هذين الصنفين نجاحاً تاماً .

وسافر الحكمدار في بحر العام للتفتيش في الناحية الغربية من
المديرية غير انه ما كاد يصل الى مكرّا كما بعد رحلة ثمانية ايام حتى
استدعى للرجوع الى لادو لوصول باخرة من الخرطوم تحمل البريد
قآب في ٧ ايام .

وكان هذا البريد يحمل له اخباراً سارة زرعت في قسه آمالاً كبيراً
بصدد مستقبل مديريته فقد بلغ له انه لم يعد تابعاً لمديرية بحر الغزال
بل صار مستقلاً في احكام مديريته وخول له فوق ذلك إقامة محطات
أبنياً أراد .

وسافر من لادو لتفتيش القسم الشرقي من مديريته بعد ذلك فوصل
الى مركزى « لاتوكا » Latouka و « شولى » Shouli لاستطلاع احوال
ساكنيها واحتياجاتهم . وكان يريد ان يذهب الى ابعد من ذلك ولكن
مشاغله الاخرى حالت دون ذلك .

وفي شهر نوفمبر عندما كان في وادلاى وزدت له دعوة ودية من
رئيس من رؤساء قبائل النيام نيام يقال له السلطان « ميو » Mbio
يرجوه فيها القدوم ليشرفه بزيارته . وقد لبث هذا الرئيس ممتعاً وغير
ممكّن الوصول اليه منذ ١٨ عاماً . فصرح الحكمدار بهذه الدعوة وقرر
قبولها لا سيما ان هذا السلطان يملك قدراً كبيراً من الماعز وكان جل
امانى الحكمدار ان يرتبط منه بالصلات الودية والتجارية . وكانت

الدعوة المذكورة قد وردت اليه بواسطة رجاله الذين كان قد سيرهم الى ناحية من النواحي الغربية يقال لها « لوجو » Loggo ليقبوا فيها محطة جديدة . وشيد الحكمدار عدا هذه المحطة في بحر هذه السنة محطتين آخرين في قسم لاتوكا احدهما في « برى » Berri والثانية في « فاديك » Fadibek وهذه المحطة الاخيرة لها فروع في « أجارو » Agaru و « فاجولى » Fajulli و « فانايجا » Fatanga وكل هذه المحطات واقعة شرقي النيل .

ولم يقيم بعمل ما في محطة فاديك السابق ذكرها سوى ان احتلها احتلالا جديدا لأنه كان يوجد بها في مدة غوردون حامية وكانت محطة زاهية نضرة للناية من جهة الصحة والعمارة والواقع لاذ أنها كانت في بقعة ترتفع ٣٠٠٠ قدم عن مستوى سطح البحر . ودخلها من العاج يتجاوز النفقات التي تلزم لصيانة حاميها . وعلى هذا كانت كل الاحوال تفري باحتلالها . ولكن لما أمر غوردون باخلاء المنطقة الجنوبية شمل الأمر هذه المحطة أيضا . والتس اجوك Agok رئيس القسم من الحكمدار ان يقيم في قريته محطة ويمين فيها جنودا نظامية وقد قدم هو بنفسه ليقدم اليه هذا الطلب وأحضر معه على ثقته قدرا من العاج الى محطة فانيكو . وبادر الحكمدار في الحال وأجاب هذا الطلب الذي وقع في نفسه موقعا عظيما لاذ أنه كان متحققا ان هذه المحطة ستكون من أبعج محطات المديرية وأمرها لا سيما بعد سفر غوردون .

وسافر اليها هو نفسه من محطة لاجوريه متخذًا طريقا ذات تمازيج كثيرة وصاعدة بين أنحاء كثيرة النبات وافرته فاستقبله رئيسها اجوك الذي

كان قد ضرب بسهم في اللدنية من وجهى الزى والاخلاق وكان يتكلم
اللسنة العربية بلهجة وكيفية لا بأس بها وكان ايضا يحسن استقبال
ضيوفه وقدم ثأثره القهوه . ويحيط بضاديك ضياع كثيرة يسكنها
اناس من قبائل الشولى ولها سيلجات من الخبزوان حنة الصنع
وكذلك حقول ممتدة على مدى البصر زرعها يزرع الناظرين . وكل هذا يد
ديلا محسوسا على اليسار ورخاء الميشة في هذه المنطقة .

ولما علم روشاما Rochama كبير رؤساء الشولين جيما بقدم الحكمدار
الى قادريك بث بابنسه ليلمس منه النهاب ثأثرته معتذرا بمحاولة صحته وسنه
دون الاثيان بنفسه . وكان الحكمدار يصرف شخص هذا الرئيس من
أمد بيد قلمي الدعوة مسرورا وذهب اليه .

وعندما دنا من قرية « بيايو » Biayo مقر روشاما. وقع نظره على
اكواخ جديدة بريشة المصور أقيمت بأمر هذا الرئيس الاكبر ليتخذها
الحكمدار مدة اقامته سكنا له . وكان لا يقصد الاقامة في هذه البقعة بل كان
ينوى ان يتابع السير في قس ذات اليوم ذلك الأمر الذى كدر روشاما
الذى كان قد بلغ أرذل العمر كدرا ليس عليه من مزيد فألح على الحكمدار
الحاحا شديدا بالبقاء عنده .

وبعد مناقشة طويلة أجاب طلبه مراعاة لصداقته القديمة معه فسر روشاما
سرورا كعيرا وأرسل اليه على سبيل الهدية عزة وكية من شراهم المعروف
بالريسة فأهدى اليه الحكمدار مقدارا من الخبز وبعض الحلى من التحاس
ووثبا من النسيج .

فتح بعض المحطات في الجنوب وربطه للمواصلات مع أوغندة

وبعد أن قضى الحكماء ليله في الاكواخ التي أعدت له استأنف في السادسة من روشاما وقفل راجعا الى فاتيكو وأقام بضعة أيام في هذه الناحية ثم قرر السفر الى الجنوب لكي يفتح ثانية محطة فورا وكانت قد أخلت مع المحطات الأخرى التي تركت بأمر غوردون باشا . وكان يرى من وراء هذا الى ربط وصيانة للمواصلات مع أوغندة وكان قد مضى زمن طويل جدا ولم يأتيه من هذا البلد أى خبر . وآخر الاخبار التي وردت اليه كان يحملها رسل من قبل ممتسا ملك أوغندة وهي عبارة عن خطابات وبعض هدايا أرسلها اليه هذا الملك إلا أن هؤلاء الرسل لدى وصولهم الى محطة مروى وجدوها خالية خاوية فسلموا الاشياء التي كانوا مكلفين بتوصيلها لاتباع ريونجا وقفلوا راجعين الى ملكهم . وهؤلاء أرسلوها الى الحكماء .

وبعد أن وصل الى فورا واستولى على عهدها أطراها فائلا انها واقعة في بقعة حسنة على مرتفع يشرف على النيل ويحدها به كثير من القرى الكبيرة والقبائل النضرة الماهرة بالأشجار الكثيرة . وأرضها غاية في الخصب تجود بمحاصيل وافرة لا سيما القمح . والنهر يموج بكثرة ما فيه من الاسماك وعلى جوانبه يوجد كثير من مختلف الافاعي الضخمة الحجم كالأصلة والتين قد يبلغ طول الواحدة منها ثلاثين قدما كالتى قتلت في هذه المحطة في شهر سبتمبر من عام ١٨٧٤ م وقت مرور شالييه لونيجه بها . ويقتص الأهالي هذه الافاعي وبأكلون لحومها ويتخذون من شعها دواء لوجع المفاصل .

استقبال رؤساء النواحي له وعودته الى لادو

وقدم رجونجا رئيس ناحية فويرا ليزور الحكمدار وكان قد مر زمن طويل على الحكمدار لم يره فيه فوجد أنه لم يطرأ عليه تغيير . ثم قرر الذهاب الى « پنياتولى » Panyatoli لزيارة ائنيما رئيس ناحية ماجونجيسو وكان لم يره من عام ١٨٧٧ م قبول في كل الانحاء وهو سائر في طريقه بالبشر والترحاب الى أن وصل الى قرية پنياتولى واستقبله فيها رجال ائنيما مصطفين صفوفا ومرتدين كساوى التشرفة الكبرى وهم يطلقون الأعيمة النارية وتحقق على رؤوسهم الاعلام المصرية . واستقبله بعد ذلك ائنيما ومضى به الى دار أعدت له مشيدة على طراز دور أوغندية . أما أعضاء حاشيته فنزلوا في مساكن خارج داره . وأرسل اليه في الحال على سبيل الهدية مقداراً من البطاطا والدجاج والبيض والموز والقيق وستة أنياب من أنياب الفيلة وعذرة وقدم لرجاله بقرة وموزا . ولم يستطع الحكمدار أن يقدم له في مقابل كل هذا سوى شيء من الخرز وحلى نحلى واعتبر هذه هدية تافهة بجانب ما قدم اليه ولكن ما الممل وهذا كل ما كان يمتلكه .

وقد قبول الحكمدار من الأهالى على اختلافهم مقابلة بلغت النهاية في الترحاب والتودد وأقبل الكل بحمونه وهم مرتدون جلوداً جديدة وأقيمت الزينات في كل الساكن وعمت النظافة جميع ما حولها الأمر الذى ترك أثرًا حسنًا في نفس الحكمدار وسره كثيراً . وعلاوة على ما ذكر فإن ائنيما كان الرئيس الوحيد من بين الزنوج الذى دخلت المدينة ربوعه وتوشجت فيها جذورها فكان يرتدى الملابس ويستعمل الصحف والاطباء

والملاقي عند الأكل ويستعمل أيضا الاكواب عند الشرب . وإن هي إلا أن أظلت الشمس حتى شرعت البلجوع تترنم وتصدح بالفناء وابتدأت المراقص واستمر الرافصون والراقصات في الرقص حتى مطلع الفجر .

ولم يحكد رؤساء النواحي المجاورة يملون بقدم الحكمدار حتى أقبلوا من كل فجج وراحم حالوم القادمون من كل صوب وحذب وهم يحملون الهدايا واشترك هذا الجلع الحاشد في الحفلات التي أقيمت تكريما له .

وتقع قرية بنياتولى الآفة الذكر في منطقة عامرة بالنباتات غير أن أشجار هذه الغابات كانت قد اقلعت من حول القرية بقصد أن يستأض عنها بمفروسات من أشجار التين وللزروعات الأخرى . وفي هذا الحين كانت المين لا تقع إلا على مزارع التبغ والموز . وكان في حيز الامكان الحصول على محصول جيد من الدخان وأن يجني منه أرباح طائلة . ولكن العناية بزراعة وتحضيره للاستهلاك كانت سيئة . وكان نوع الموز جيدا ولم يأكلونه بجا ومغلى في الماء . أما السمسم فكان يزرع طول السنة ولم يكن ميماد زراعة القرفة قد حل بعد . ومع أن الأهالي كانوا يستهلكون قدرا كبيرا من الموز في تغذيتهم فإن جل تعويلهم في المؤونة كان على البطاطا ولذلك كانوا يزدعونها في كل موضع وعلى مدى شهور السنة . وكان يوجد أيضا غير هذه الانواع المار ذكرها أصناف شتى من الخضضر تكفى جميع حاجاتهم .

أما اللحوم فلم تكن كذلك . فإن الرؤساء هم وحدهم الذين كانوا يأكلونها وما ذلك إلا لأن الماشية يندر وجودها والوجود منها لانتهى لحومها بمجاعات الأهالي . وكان يوجد عدد وافر من الماعز والشاة وهذه الأخيرة ذات احجام كبيرة وأعجازها وافية إلا أن لحوم الماعز في الناب

كانت أنغر وأكثر ضامة من لحوم الضأن في كل التاجية . وأما
البحاج فيوجد منه عدد وافر إلا أن أحجامه صغيرة . وصيد الاسماك في النهر
منتشر انتشارا واسعا في تلك الارحاء ، ويوجد منها القديد في جميع الاكواخ
تقريبا حتى على بعد بض كيلومترات من النهر وهو في الغالب من الاسماك
الكيرة الحجم .

وتوجد طرائد القنص هناك بكثرة عظيمة ولا يمكن مطاردتها واقتناصها في
القسم الاكبر من السنة بسبب ارتفاع الاعشاب ولكن عندما تجف
وتحرق يصير في حيز الاستطاعة مطاردتها واقتناصها . ويوجد من الاقوال عدد
وافر جدا .

وقد كان الحكماء يود أن يطيل إقامته عند اتينا ويحضر في هذه الناحية
الاحتفال بعيد الأضحى إلا أن الطريق كانت طويلة وكان السير فيها الى فانيكو
صيرا . هذا ، وقد كان من التمين عليه قتيش الاكواخ المجاورة ليقم فيها
عطلة صغيرة لحاية عبور النهر وعلى ذلك بدر وسافر قبل الموعد الذي كان يريد
هو وأتينا أن يسافر فيه .

وبعد أن آتم الأعمال التي يجب عليه القيام بها عاد عن طريق فانيكو الى
لادو قيل آخر العام .

١ - ملحق سنة ١٨٨٠ م

رحلة الطبيب جونكر الثانية الى مديرية يسة خط الاستواء (١)

القسم الثانى

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

قيامه من الخرطوم الى فاشودة

علم الطبيب جونكر عند وصوله الى الخرطوم فى ٤ يناير سنة ١٨٨٠ م أن المواصلات مقطوعة بينها وبين لادو منذ أكثر من سنة بسبب الحشائش المتراكمة فى مجرى النيل فى منطقة السدود . وقد اشتكت فى لازلها من عدة شهور حملة مؤلفة من جملة مراكب وبواخر وكثير من الرجال غير أنهم لم يصلوا الى نتيجة موجبة للارتياح . وكان من موجبات هذه الحالة أن يتبر خطته التى كان قد اخطنها فى بلدىه الأمر وهذه الخطة كانت تقضى بذهابه الى بلد « ممتو » Mambettu عن طريق لادو ، لكن يجد رابطة بين هذا البلد وبين رحلته السابقة فى مكرাকা .

ولما كان يرى أن جميع هذه الظروف تستدعى امتداد زمن اقامته

(١) - راجع الجزء الثانى من كتاب « رحلات فى افريقية » للطبيب جونكر .

فى الخرطوم استقر رأيه على أن يكتري دارا تعرف بدار « أبى الحماية » وهذا الاسم كان رمزا الى ربهـا وهو أحد المديرين القدماء . وكان يأمر بجلد كل من ثبت عليه جريمته خمائة جلدة . واستقر به رأى كذلك أن يسافر الى المنطقة التى كان يقصد الذهاب اليها عن طريق مديرية بحر النزال وكانوا يترقبون بين يوم وآخر قدوم باخرة من هذه المديرية التى كانت المواصلات معها لا تزال مستمرة .

وعلم فى غضون اقلته فى الخرطوم أن غوردون باشا رجع من رحلته فى بلاد الحبشة الى القاهرة عن طريق مصوع وأنه لن يعود الى الخرطوم بل سيمين فيها رءوف باشا بدلا منه .

وفى ١٨ يناير جاءه خبر سار ألا وهو وصول الباخرة « الاسماعيلية » من مديرية بحر النزال تحمل من مديرها جيسى باشا أبناء طيبة وبها أيضا أخبار سارة من أمين بك . وبما زاده فرحا على فرح أن هذه الباخرة ستقل على ما علم فى مدى خمسة عشر يوما .

وبلدر جونسكر الى تجهيز لوازمه وبث بجميع متاعه الى الباخرة « الاسماعيلية » التى أبحرت فى ٣١ منه مع الباخرة « امبابه » تجران عدة مراكب كانت قد أعدت لطلب كميات كبيرة من الصاج الى الخرطوم ولتنقل اليها عددا كبيرا من التوبين والعرب كان جيسى باشا قد أمر بتفهم من مديرية بحر النزال .

وبعد الوقوف مرارا فى مختلف المحطات وابتناء نمون البواخر بما يلزمها من الوقود وصل الجميع الى فاشودة فى ٩ فبراير وكان مفسوب

مياه النهر لا يزال مرتفعا جدا بسبب الفيضان الذى بلغ فى تلك السنة ارتفاعا قل أن يوجد نظيره . وكانت ترمكيات كبيرة من الحشائش من امامهم يدفعها التيار . وهذه الحشائش منها ما انتزعه التيار فى منطقة السدود ومنها ما قلته الحلة التى كانت تشتت فى تلك المنطقة .

سفره من فاشودة الى « ممتو »

ودعت الحلة للوقوف فى فاشودة وقتا طويلا بسبب تخلف الباخرة امبابه فى الطريق لاذ لم يكن فى قدرتها السير بالسرعة التى كانت تسير بها الباخرة زميلتها . وفى غضون هذه الاقامة وصلت الباخرة « بردين » قادمة من الجنوب حيث تشتت الحلة المكلفة بفتح السدود لتتقل الآلات والادوات والمؤن اللازمة لتلك الحلة .

وفى ١٥ فبراير وصلت الباخرة امبابه والمراكب التى تجرها وفى التسد أبحرت البواخر الثلاث مما ووصلت الى مصب نهر السوبات فى ١٧ منه . وبعد سفر عدة ساعات من هذه الناحية أفضت الى محطة أنشأها حديثا الجنود المرافقون لحلة قطع السدود وكانت الباخرة « المنصورة » التى استخدمت لتلك ملقبة مراسيا بجانب ضفة النهر .

وبعد الابحار من هذه المنطقة عانت المراكب كثيرا من المشقات فى الملاحة بسبب سد النهر بالحشائش المائية ، وفى نهاية الأمر وصلت الى مشرع الرق فى ٢٨ فبراير .

واضطر جونسون أن يطيل مدة اقامته أكثر مما كان يرغب لينتظر وصول جيسى إلىنا مدير مديرية بحر النزال الذى تأخر قدومه بضعة

أليم وأحضر له بعد ذلك المسدد اللازم من الحمالين وصار في إمكانه أن يسافر في ١٨ فبراير إلى « جور غطاس » Jour Ghattas (١) ويدخلها في ٧٣ من الشهر المذكور . ووجد جونكر في هذه الناحية صديقه قديما احمد الأطروش بك حاكم مكراما سابقا الذي كان قد استقبله فيها حين رحلته السابقة في هذا المركز . وكان الأطروش بك وقت هذه المقابلة الأخيرة موقوفا بسبب ذنب اقترفه وكان يشكو من ذات الرئة ومرمسه هذا أخذ في التناقص بسرعة فلم يجد جونكر أية تزية يقدمها اليه سوى بعض تليبات تحفف عنه لوعة المرض في آخر أيامه وذلك نظير ما لقيه منه من كرم الضيافة والمودة في المسدة السابقة . وانتهز جونكر فرصة قدوم جيسى باشا وتشفع عنده ليسمح للأطروش بالسفر إلى الخرطوم . وهذا أمر كان يتمناه المذكور من سويدها قلبه غير أنه لم يستطع لسوء الحظ . ونكد الطالع أن يستفيد من هذه الشفاعة لأن منيته عاجلته في جور غطاس قبل أن يتمكن من السفر .

وكانت الخطة التي اختطها جونكر بلدى ذى بدء إرتياد بلدة « ميمتو » Mambettu وذلك بأن يذهب إليها عن طريق لادو غير أنه كان مضطرا لانسداد النهر في منطقة السدود أن يقوم بدورة ويذهب إلى ميمتو عن طريق مشرع الرق وجور غطاس .

وأكثر الطرق أمنا وأسهلها مسلكا للذهاب من هذه النقطة إلى ميمتو تمر بناحية « روميك » Rumbek وبادى « رول » Vallée de Rôl إلا أنه

(١) — هي إحدى نواحي مديرية بحر التزال وقد نسبت إلى غطاس الذى كان له بها مستودع الحريق والياج وريش التام وهو أحد كبار تجار النخاسة المشهورين .

لما كان قد ارتاد قبلا هذه المنطقة لم يكن لديه ثمت ميل للورور بها مرة أخرى لا سيما أنه كان يريد أن يزور بلد النيام نيام عند ذهابه الى ممبتو . وهذه الخطة لها أيضا مزية وهي سهولة تنفيذها لأن الحرب وضعت أوزارها بين سليمان بن الزير باشا والحكومة وخضوعه لها حتى انه بلغ من أمر ولاته لها أن سعى في ربط العلاقات الودية بينها وبين بعض رؤساء بلد النيام نيام .

نعم قد يكون الطريق الأقصر والأكثر استقامة أن يتجه الى الجنوب مارا ببلاد « البنجوس » Bongos و « البنداس » Bellandas غير ان جونكر آثر أن يرافق جيسى باشا الى « ديم سليمان » Dem Soliman عاصمة مديرية بحر الغزال ومن هناك يشخص الى ممبتو مارا بناحية « ديم بكير » Dem Bakir ضاربا صفحا عما يلحقه من زيادة المشقة بسبب بعد هذا الطريق .

وفي ٥ أبريل سافرا من جور غطاس وبعد مسير اثني عشر يوما أفضيا في ١٧ منه الى « ديم سليمان » . وهناك أقام جونكر اسبوعا تحسنت صحته في خلاله كثيرا وعادوا الرحيل في ٢٣ من الشهر السابق ذكره .

وقد رافقه جيسى باشا بعض مسافات ثم ودعا بعضها الوداع الأخير وذلك ان جيسى باشا أدركته منيته فات في السويس في أول مايو سنة ١٨٨٢ م وكل منها سلك سيله .

وقطع جونكر المسافة الى ديم بكير في ستة أيام فدخلها في ٢٩ منه وزاره فيها رئيس بلد النيام نيام المسمى « ندوروما » Nodoruma وكان جونكر ينوى زيارة هذا الرئيس . وبمناسبة هذه الزيارة منعه جونكر

بعض الهدايا وفي مقابل ذلك أكد له الرئيس بأنه سيلبي جميع رغباته ثم قبل راجعا الى مسكنه .

وبعد أن مكث جونكر اسبوعا في « ديم بكير » Dem Bakir رحل عنها في ٧ مايو ووصل في القند الى محطة الترجان عبد الله افندي وهو أحد وكلاء ومفتشى المديرية وقضى فيها الليل . وفي اليوم التالي وصل الى محطة ترجان آخر يقال له عبد السيد . ويوجد تحت رقابة هذا الترجان النقط الواقعة في نهاية المديرية الجنوبية على الطريق الموصلة الى أراضي « ندوروما » Nodoruma التي سبق ذهابه اليها بنفسه أكثر من مرة ليتسلم بعض مقادير من الحاج . وكان جونكر قد قابل عبد السيد في ديم بكير ثم سافر منها عبد السيد قبل جونكر ليمد المعدات اللازمة لاستقباله ويستحضر له الجمالين المطلوبين :

ولاحظ جونكر عند وصوله اليها أن عبد السيد لم يتم بعمل ما واحتج بأنه ما كان ينتظر قدومه بهذه السرعة . ولما كان يبدو منه ما يدل على عدم الاكتراث أو الاهتمام بقضاء الاشياء المطلوبة اضطر جونكر أن يتوعدده بالشكوى الى الحاكم وحصل في نهاية الأمر على مبتناه .

إنشأوه محطة في لاكرما ومقابلته مامبانجا ممبتو

وشرع جونكر في الرحيل في ١٢ منه وبعد سفر بطيء أففى الى محل إقامة ندوروما قيل آخر الشهر المذكور وهناك أقام محطة في « لاكرما » Lakrema وظل في هذه المحطة الى آخر شهر أغسطس وسافر منها بعد ذلك فوصل في ١٥ سبتمبر الى ممبتو حيث يسكن « مامبانجا » Mambanga

وعانى في بلدىء الأمر بعض مشقات في سبيل مقابلة مامبانجا غير أنه بعد عدة
مفاوضات استطاع في النهاية ان يحصل على المقابلة المبتقاة في يوم ٢٠ سبتمبر أى
غداة وصوله الى نهر « وليه » Rivière Wellé .

وكان مامبانجا قد أغلق طرق بلاده في وجه البعثات التى كانت يرسلها
المرب لتأية هذا الحين وكان مشهورا بيقضه وشنائه للحكومة المصرية ولكن
المقابلة تمت وجرت فيها الامور على ما يشتهى جونكر وحصل على ترخيص
بدخوله في بلد مامبانجا .

وعلى ذلك رجع جونكر الى مسكره وفي القدي أى ٢١ منه حل
مضاربه وأتى فسكر بجانب دار « مامبانجا » الذى أرسل اليه زادا وعامله
معاملة الصديق لصديقه مدة إقامته في ضيافته إلا أنه كان يوجس خيفة
وترتد فرائسه من السلطة المصرية التى وطلدت أوتاد سلطانها قرب
حده الشرقى .

وبعد أن لبث مقيما ستة أيام أرسل يطلب من مامبانجا حاليين ومؤونة
حتى يتمكن من الرحيل ولكن هذا كان يعد وعودا لا تلبث أن تذروها
الرياح ويقعد بذلك احباط سفره . ولم يرسل لاليه مطلوباته ويسمح له بالسفر
إلا بعد أن هدهه جونكر وتوعده بأشطار المحطات المصرية .

سفره الى محطة تنجازى

وفي ٩ اكتوبر شرع جونكر في الرحيل وفي ١٤ منه أفضى الى محطة
يديرها شخص يقال له على افسدى وعطته هذه واقعة في أرض تابعة لمديرية
بحر التزال .

واتفق جونكر في غضون مدة إقامته في « چور غطاس » مع شخص يقال له مولى افندى - وهذا الشخص من أقارب يوسف بك الشلالى كان قد كلفه جيسى بلشا بأن يقوم بمجسولة في أنحاء المركز - على أن يقابله في هذه المحطة ليقوما بهذه الجولة معا . ولكن مولى افندى أخجل بوعده واضطر جونكر أن يسافر بدون . وعدا ذلك فان مولى افندى لم يحضر بالمرّة لهذه المحطة لأن بلدة مجبتو قد فصلت من مديرية بحر النزال وألحقت بمديرية خط الاستواء تحت سيطرة أمين بك الذى لم يمت إليها مرؤوسيه إلا بعد وقت . وعلى ذلك ظلت هذه البلدة بدون حكومة منظمة في برهة الانتقال من سيطرة مديرية بحر النزال الى مديرية خط الاستواء وعانى جونكر كل الصعوبات التى تلازم مثل هذا الانتقال .

وفي ١٧ أكتوبر شخص جونكر الى محطة « تنجاسى » Tangosi الواقعة جنوب نهر وياه وهى أم محطات بلاد « النوبين » Nubiens فدخلها في اليوم التالى واستقبله فيها بالحفاوة المتأدة رئيسها وهو شخص يقال له محمد ولد عبده وأرسل اليه مؤونة من الذرة والطيور حتى الطماطم وكان النوبيون قد أدخلوا زراعة هذا الصنف الأخير في هذه المنطقة في العام الماضى .

وأتى محمد في اليوم التالى وطلب من جونكر إبراز ما معه من المستندات قديمها . ولما كانت ممهورة من سلطة بحر النزال اعترض محمد قائلاً إن هذه المستندات لا قيمة لها لضم هذا المركز الى مديرية خط الاستواء . وفي الحال أبرز جونكر الترخا الذى يحمله من لدن حكومة القاهرة وبذلك قطعت جبهة قول كل خطيب .

ويظهر أن موقف محمد المذكور نحو جونكر لم يكن متشرباً روح المودة وكان جونكر يرى أن حركاته وعلاقاته مع الرؤساء الأهليين موضوعة تحت المراقبة وهذه الأمور لم تقع موقع الاستحسان في نظره . وبعد أن أقام بضعة أيام أعلن رغبته في الرحيل لأنه ما كان يقصد في أول الأمر أن يطيل لبثه في تنجازي . وعندما طلب أيضا حاملين حمى محمد أن يستولى على أجورهم مقدما على حين أن الأمر العالي الصلدر من القاهرة يقضى عكس ذلك . وعلى أثر اطلاع محمد على ذلك الأمر انحل الاشكال .

رجوعه الى محطة لاكريما

وحصل السفر في ٢٧ أكتوبر . ومرت جونكر على المحطة التي يتولى إدارتها على افندى وهي المحطة التي زارها عند الذهاب وقابله فيها على افندى هذا مقابلة حسنة . وفي ٢٧ منه سافر جونكر بعد أن قدم له على افندى كل ما يلزمه واجتاز في اليوم التالي تخوم بلدة ممبتو وبلغ في ٣ نوفمبر المحطة الجديدة التي أنشئت في أرض « حكهو » Hokwa الواقعة تحت رئاسة شخص يقال له محمد خير وهو الذي لب فيها بعد دورا هاما بوصف أنه أمير على بربر في إبان الثورة المهدية .

ومسقط رأس محمد خير هذا كسلا . وهو لم يوجد في بلاد العيد إلا من زمن يسير . وقد ظهرت فيها مواهبه السامية في الإدارة وتقوفه في الذكاء على مواطنيه فكانت المحطة مرتبة ترتيبا حسنا وتامة النظافة ومحاطة بمجازر مزدوج في القسم الأول منه يقطن الجنود السودانيون وفي الثاني النوبيون .

وقدم محمد خير الى جونكر جميع حاجاته وألح عليه باللكث عنده بعض أيام . وهذا جل ما كان جونكر يتناه وذلك رغبة في الاستفادة من الراحة أولا ، ولأن الناحية أعجبت من ناحية أخرى .

وأقام في هذه المحطة لنابة ٧ نوفمبر . وفي هذا التاريخ شرع في السير مع محمد خير بعض مسافة ثم قفل هذا راجعا . أما جونكر فانه أخذ يرتاد في طريقه البلد الى أن وصل في أول ديسمبر الى دار ندوروما الذي خرج لاستقباله في الطريق وسركيرا لرؤيته .

وفي ٣ منه أي بعد غياب أربعة أشهر رجع ثانية الى المحطة التي كان قد أنشأها في لاكريما فوجد جميع عمالها الذين كان قد تركهم فيها بخير وعافية وابتهج فولده عندما رأى بستانه حافلا بالأشجار الزاهية واستمر مقبلا في هذه المحطة الى آخر الشهر الذي كان آخر السنة أيضا .

ولهذه الرحلة بقية نذكرها في الملحق الأول من السنة القادمة .

٢ - ملحق سنة ١٨٨٠ م

رحلة اليوزباشى كازاتى فى مديرية خط الاستواء

تسم الأول

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

وصوله الى مصر وسفره الى مشرع الرق

ان رواية رحلة اليوزباشى « كازاتى » Casati فى مديرية خط الاستواء لها أهمية كبرى فى تاريخ هذه المديرية وهى تعد الثانية فى الأهمية عند مقارنتها بالروايات الأخرى بعد رواية « فيتا حسان » Vita Hassan الصيدلى لأن ذلك اليوزباشى أقام بها مدة الثورات التى شبت فيها واقطع فى غضونهما عن العالم المتمدين مع أمين باشا وعاد فى آخر الأمر برهته مع حملة استأنلى .

وصل اليوزباشى كازاتى الى اللير المصرية فى أوائل يناير عام ١٨٨٠ م وبلغ سواكن فى ٢٣ من الشهر المذكور ورحل عنها مبيناً بربر فى ٢٩ منه فدخلها فى ٧ فبراير ، ومن هذه المدينة أقلع على سفينة شراعية فى ١٧ من هذا الشهر الأخير وبعد ابحار ١٤ يوماً ترك فى الخرطوم فى ٢٩ منه . ووافق دخوله فى هذه المدينة رحيل غوردون باشا عنها وكان قد رجع من مأموريته فى بلاد الحبش وسافر بعد أن قدم استقالته من وظيفة حاكم دار السودان العام للتخدير توفيق .



اليوزباشي كازاني

وكان يقوم بأعباء هذه الوظيفة مؤقتا « جيغلر باشا » Giegler Pacha وكيل
الحكمдар الى أن يأتي رءوف باشا الحكمدار العام الجديد . وكتب كازاني
الى جيغلر في غضون حكمدارته الوقتية يلتمس الترخيص له بالسفر الى الجنوب
فوصل اليه الرد برفض طلبه قاطبيا لأن الأوامر التي أعطيت له لا تجيز له
اعطاء رخص كهذه . فاضطر كازاني ان ينتظر قدوم الحكمدار العام . وعند
وصول هذا قدم له طلبا آخر وبعد قيام بعض صمويات في هذا السيل أعطيت
له الرخصة المطلوبة .

وأطلع كازاني من الخرطوم في ٤ يولييه سنة ١٨٨٠ م على متن الباخرة
« الصافية » وبعد أن مر بفاشودة ومحطة السوياط بلغ مشرع الرق في
٥ اغسطس وقضى باقي العام بالقيام بريادة في مديرية بحر الغزال .
ولهذه الرحلة بقية نذكرها في الملحق الثاني للعام القادم .

سنة ١٨٨١ م

من

حكمدارية أمين باشا

تعيين فيتا حسان ضيدليا لمديرية خط الاستواء

أشرفت شمس عام ١٨٨١ م وأمين بك مقيم في لادو . وفي ١٤ يناير
لإذن وجوده فيها وصل إليها فيتا حسان الصيدلي المعين محل خليل افندي وسيم
صيدلي الحكمدارية الذي كان قد تقرر رجوعه الى مصر .

وظل فيتا حسان مع أمين بك في مديرية خط الاستواء عشر سنوات
أعنى طول المسدة التي قضاهَا منزلا عن العالم المتمدين الى ان عاد مع
حملة استافلي .

فكتب إذ ذاك سفرا سماه : « الحقيقة حول أمين باشا » وهذا
السفر ما هو في الحقيقة إلا تاريخ الحكمدارية في كل هذه الحقبة ومنه استقينا
أغلب الأنباء الآتية :

يمت فيتا حسان الى النصر الاسرائيلي وقد ولد في تونس في ١٤ يناير
عام ١٨٥٨ م أى في نفس اليوم الذي وصل فيه الى لادو عام ١٨٨١ م .
وكان والده قنصلا لدولة ايطاليا في هذه المدينة فأرسله الى الاسكندرية ليتتم
دراسته بها إلا أنه نظرا لفقرو والده اضطر لتفادير المدرسة وهو في الخامسة
عشرة من سنه ابتغاء كسب قوته .



فتاحان

ووقع اختياره على مهنة الصيدلة وتوصل الى دراستها لما تمحلى به من
النكاه في زمن قصير جدا حتى تسنى له وهو في سن التاسعة عشرة أن
يأخذ على عاتقه إدارة صيدلية لطبيب أرملة للمرحوم عباس باشا الأول
الخاص في القاهرة . وتوصل بما له من الصلات أن يحصل على وظيفة
صيدلى في المبرش بمصلحة الصحة ثم عينه صيدليا في السودان
نيروتروس بك Neroutzos Bey مدير الصحة العمومية بتاريخ ٢٥ مايو
سنة ١٨٨٠ م .

وأطلع فيتا حسن من السويس مزودا بمخطاب من نظارة الداخلية
الى روف باشا الذى كان في ذلك الوقت حاكما عاما للسودان مستقلا
ظهر الباخرة « الحديدة » ووجهته سواكن ومن هذه شخص
الى بربر فالخرطوم . ولدى بلوغه هذه المدينة مثل بين يدى الطيب
زر بوهل Zerbuhi مدير الاعمال الصحية فمضى عليه هذا ان
يختار « كلكل » Kolkol بمديرية دارفور أو لادو بمديرية خط
الاستواء وهما المحلان المطلوب لكل منهما صيدلى . غير أنه نصحه
ان يختار المحل الثانى فصل بنصيبه وأخذ يتأهب للسفر ليشغل
وظيفته .

ولداعى عدم وجود باخرة جاهزة للإبحار اضطر فيتا حسن أن
ينتظر شهرين فى الخرطوم وبعد ذلك أطلع على متن الباخرة « امباه » .
وكانت تغطر ثلاث سفن وماعونة بها نحو خمسمائة مسافر منهم
٢٠٠ من الخطرية و ٢٠٠ سجين وبها كذلك كثير من البضائع والتخيرة
برسم الحكومة فى لادو . واستغرقت الرحلة زمنا طويلا لأن الحلة

استدعت لزالة الحواجز التي كوتها الحشائش في منطقة السدود . ولم يستطع
فيتا حسن بلوغ لادو إلا بعد سفر دام ٨١ يوما وكان دخوله فيها في
١٤ يناير سنة ١٨٨١ م مع أنه من المتأد قطع هذه المرحلة في ظرف
١٥ الى ٢٠ يوما .

ولدى وصوله وضع نصب عينيه أولا الثول بين يدي رئيسه الجديد
ووضع نفسه تحت تصرفه . وعلى هذا ولي وجهه شطر مقر المديرية ودخل
القاعة الكبرى فوجد فيها اناسا كثيرين يتسامرون وهم جلوس على أربعة
كيرة . وما وقت جنبه على أمين بك حتى عرفه من الأوصاف التي قد
سبق أن استقفاها عنه وكان عن يمينه لبتون بك Lupton Bey وكيل
الحكمدار وعن يساره نور بك محمد قائد الجنود وكان بصحبته كذلك قاضي
المديرية الحاج عثمان وبعض الضباط .

وقدم فيتا حسن أمر تعيينه صيدليا للحكمدارية الى أمين
بك فقابلته بالبشاشة والايثار ودعاه فوق ذلك لتناول الطعام معه
لعدم وجود مطاعم في الجهة . فشكره فيتا حسن وانصرف قاصدا
التعاب الى زميله خليل افندي وسيم الذي سيحل محله في الوظيفة . فقابلته
هذا بأدب وعرض عليه كوخا ملاصقا لسكنه ليحل فيه لنهاية اليوم
التي رحل هو فيه .

وكانت لادو عاصمة مديرية خط الاستواء مشيدة على شاطئ النيل
الأيض الشرقي ومؤلفة من ٢٠٠ كوخ مستدير يقال للواحد
منها « توكلول » Tokoul مبنية من عيدان الخيزران ومنظفة بالنفث

وقشور الاشجار وأرضيتها من الداخل مكنوة من تراب وطنين .
وسكن المكدار ومستودعات الحكومة هي وحدها المتفرقة عن بعضها
فهي إما منمزالة أو متجمعة تتكون من كوخين الى ثلاثين
كوخا . وكل مجموعة من هذه الاكواخ يحيط بها سور
ذو زوايا مستقيمة مشيد من ذات المواد السالف ذكرها . والشوارع
التي تفصلها عن بعضها واسعة للغاية غير أنها عازية من الاشجار ولا يوجد
بها حوائث .

وتصلي الشمس قبل الظهر ببرائها المتقدمة تلك الشوارع فتظلي
بشدة حتى تتهتك حرارة الرمال جلود الاحذية . ويتخيل القميص تلك
النواحي لانعدام الحركة من هذه الشوارع أنها شوارع مدينة أخرى
عليها الذي أخفى على لبد فانت بموتهم . وقد يقع البصر في بعض الأحيان
على سوداني يمر منها مسرعا كالبرق فيحدث بمروره هذا تغييرا في ذلك المنظر
المضجر الثابت على حالة واحدة .

وفي اليوم التالي لوصول فيتا حسان قام ومعه زميله خليل اخندي
الى المستشفى لتسلم مركزه ولينزور المرضى لأن الصيدل كان عليه أيضا ان
يقوم بأعباء الطبيب .

وبعد أن أقام ثمانية ايام في لادو استصحبه المكدار أمين بك للقيام
بجولة للتفتيش في عطة بور وأقلما على ظهر الباغرة « تلحين » . وفي ابان
الثلاثة الأيام التي قضياها في هذه الناحية فحص فيتا حسان المرضى وعالجهم
ووصف لهم الادوية التي تستلزمها حالاتهم بينما كان أمين بك يراجع دفاتر
الخازن ويوزع الكساي على الجسد ويستقي الحالة ويستفهم من

كل انسان عما اذا كان يوجد لديه ما يوجب الشكوى . وهكذا كان عليه أن يجلس لسماع الشكاوى والطلبات وخصها والبت فيها بطريقة عادلة اذا تراءى له ما يوجب ذلك . وعرض الجند وحضهم على الوفاء والأمانة وطاعة الحكومة وشجع المستحقين وحث الآخرين على الاقتداء بهم . وعلى وجه العموم كان يبذل كل ما في وسعه لاستتباب الأمن وعمل ما فيه راحة ومرضاة الجنود والأهالي .

وأقنع ثمانية في اليسوم الثالث وسط اطلاق ثلاث طلقات مدفع اتباعا للمادة التي كان قد سنها غوردون وهي اطلاق ثلاث طلقات حين قدم المديرين وعند سفرهم . ولدى صعوده الى الباخرة صاحت الجنود وهي مصطفة على الضفة وبأسطة أسلحتها قائلة : « يحيا الخديو » .

اهتمام الحكمدار بتوسيع نطاق الزراعة

وبعد مرور أسبوعين من رجوعهما الى لادو فوض الحكمدار أمين بك الى وكيله لبتون بك Lupton Bey أمر إدارة قسم لاتوكا بمعاونة ابراهيم افندى حمر . وكان لهذا القسم أهمية لا تشاركه فيها الاقسام الأخرى وما ذلك إلا بسبب كمية ونوع الماع الذي كان يورده وهذا ما يفسر الباعث على تعيين موظف له هذه الشخصية البارزة لادارته .

وشرع فيتا حسان يعمل في وظيفته مع ان سلمه خليل افندى كان باقيا في لادو ولم يسافر بعد الى مركزه الجديد .

* وكان الحكمدار منهمكا انهماكا شديدا في السعي ابتناء توسيع وسائل المعيشة

في مديريته وجنى أكبر محصول منها ليتنى له على قدر الاستطاعة جعلها مستقلة من وجهة الارزاق ووسائل العيش والاستغناء عن استغلال المواد اللازمة لاستهلاك الموظفين والجند وعلى ذلك كانت المسائل الزراعية لها بحكم الطبع الميزة الأولى في مشاغله .

وكانت تحتوى البساتين التي كان قد أنشأها في لادو و مكراكا والمحطات الأخرى على أشجار البرتقال و الليمون و الجوافة و النبق . وتحتوى المزارع على شجيرات القطن .

وفي فبراير سطر مكتوبا الى الاستاذ شونفورث لبيديه الشكر لامداده بمجاولقين من تقاوى الأرز و البن وأنواع أخرى مختلفة . وقد عمل على طلب الصنفين الأولين ما عابسه في أراضي أوغندا و الاويزورو إذ رأهما هناك مزروعين في مساحات واسعة ولاحظ ما يصادفانه من النجاح . ويخبره أيضا بأنه يوجد لديه قصب السكر من نوع جيد وان تقاوى القدة التي بث له بها الفريق استوف باشا رئيس أركان حرب الجيش للمصرى وهو أمريكي الجنس أعطت محصولا وافرا وعرفه كذلك أن تربة الخيول لا تصادف نجاحا ولكن الأبقار و الحمير التي استوردها في العام السابق حالتها حسنة للغاية .

الفر من لادو الى لاتوكا وضم هذه المحطة وغيرها الى المديرية

وفي ١٤ أبريل سافر الحكمدار من لادو مستصعبا فیتا حان ليقوما بجولة للتفتيش في اتجاه قسم لاتوكا القائم شرق النيل ولبنا في هذه الرحلة شهرين . وكان سير صمويل يسكر قد ضم هذا القسم الى مديرية خط الاستواء

ثم أخلاه ثم احتله غوردون بلشا وبعد ذلك أمر بإخلائه كما فعل مع باقي محطات الجنوب . وفي عام ١٨٨٠ م احتل المحكدار أمين بك كل المحطات التي كانت قد أخليت وضم لآوكا الى المديرية .

ومن لادو انتقل أولا الى غندوكورو التي كانت في البدء قاعدة المحكدارية ثم أخليت وانمحت منزلتها فصارت محطة صغيرة ليس بها إلا ١٢ جنديا . وفائدة الاحتفاظ بها وهي على تلك الحالة هي استخدامها لسياح للتجارة مع قبائل البارين المجاورة وسيلة لتسهيل زراعة الأراضي التي تكتنفها وتكون مع احتلال لآوكا قاعدة حرة للطريق الموصل الى هذه المحطة .

وأول مرحلة قطعها بد غندوكورو كانت مرحلة « ليريا » Liria وهذه وإن لم تكن احتلت إلا من منذ عام واحد إلا أن حالتها كانت تسمح بإجتياز المسافة اليها بدون حرس ما .

وبنية سكان هذه المنطقة قوية للغاية مثل بنية جيرانهم البارين . وكذلك ممتهم في اللصوصية تضارع ممتهمة هؤلاء . ويزرع القمح فيها في مساحات واسعة وبالعكس زراعة الدخن لا يوجد منها إلا مقادير صغيرة . وبلوح من حالته أن زرعه غير ناجح . أما طرائد الصيد فوافرة ويوجد على القنامين منها فرائد كثيرة . ويوجد هناك القنبل والجاسوس والزرافة وحمار الوحش والخنازير البرية وجموع كثيرة من الوعول وغيرها . وكان يوجد حول المحطة فقط ١٧ أخدودا لمدة لاقتصاد الصيد . وهذه الكثرة من الطرائد نعمة يتمتع بها الأهالي في غذائهم إلا أنه من الغريب الحبيب أن الحيوانات الأليفة مثل الثيران و الحمير و البغال لا تمشي

في ذلك الاقليم .

ومن هناك انتقل الحكمدار الى قرية « الشيخ لاتوم » Latome الواقعة على مرتفع في جوف سهل كبير المرتعات والتخضعات . ويبلغ الانسان ذلك المكان بإجتياز سلسلة مرتعات يكتنفها سياجات من الخيزران لا يستطيع الرماص اختراقها لشدة كثافتها . ولقد قتل في هذه المنطقة من بضع سنوات نحو عشرين من الدناقلة .

وقابل لاتوم الحكمدار عند مدخل قريته واقتاده الى مسكنه وقدم له شهدا وعاجا هدية فتمنع الحكمدار في مقابل ذلك هدية أخرى . وكان هذا الشيخ مشهورا بالبخل الشديد غير ان الحكمدار رأى منه دواما كل جملة واكرام .

وأفضى به السير في المرحلة التالية الى « ترانجبول » Tarangole . وهذه كانت أم عطية في مركز لاتوكا وانشاؤها يرجع الى زمن بيد والذين شيدها هم الجنود الدناقلة التابعة لتجار الخرطوم وأنخذوها قاعدة لتجارة الماع لأن طباع الأهالي الحريصة حالت دون جعلها مركزا للتجارة في الرقيق .

وكانت أراضي مركز لاتوكا جبلية غزيرة الانبات وبها غابات كثيفة تكثر فيها الحيوانات والطيور على سائر أنواعها كثيرة لا مزيد عليها . ومناخها معتدل بل لطيف لدرجة كبرى إذ ان متوسط درجة الحرارة فيها يبلغ ٢٥ درجة ستجراد . ويجرى في جبالها ماء رائق فرات غزير . وغالبها التضيرة ذات الاشجار الشائخة التي يتجاوز ارتفاع الواحدة منها

٥٠ منّا وتبسط ظلّها الوارفة فوق عشب يشبه القرش الخضراء . وجو
حناخها البديع وملوّها التزير المنب ، كل هذا سير لاتوكا جنة لا تدع في نفس
من بطّوها ميلا للرحيل عنها .

وبنا كان هذا البلد جزيل الخيرات كثير الحاصلات كان يصعب
ترضية سكانه بما يقع به الزوج الآخرون من الاطعمة . فهم لا يأكلون
إلا القرة والجبوب الأخرى والشهد واللبن ولحوم الحيوانات المذبوحة .
وكانوا يقتنون أيضا قطعانا كبيرة من الماعز يرحونها ترعى في
التابك حيث تنمو مقادير كبيرة من الزهور بين الاشجار الأمر
التي يصير لحومها لذيذة الطعم . وقد قدم للحكمدار تيس فأكلت حاشيته
من لحومها حتى امتلأت منها البطون وبقي بعد ذلك ٢٥ رطلا من
العن أذلها طامعه .

وكذلك كان لاتوكا شهرة كبيرة في الحروب مصحوبة بشيء من الشم
والترفع وكانوا يشتتلون بنوع أخص باقتناص الجاموس والافيل .

واقفل الحكمدار وفيثا حان من ترانجول الى محطات المركز الاخرى
هي « واتاكو » Wataku و « فاراجوك » Faragök حيث لبنا يومين وفي
هذه المحطة الأخيرة غادرهما ليتون بك مأمور المركز .

ومن ترانجول ذهب أمين بك الى مركز فاديك وهي بلدة الشوليين .
وأول محطة زارها محطة اجارو وهي المحطة الأولى بينها وبين آخر محطة
من مركز لاتوكا مرحلة ثلاثة أيام والمسافة بينها وبين فاديك تستغرق
سفر يوم ونصف يوم وأربعة أيام من فاجولي . وفاديك هذه واقعة

في سفح سلسلة جبال في جوف سهل صغير كثير الخصب فيه المراعى النضرة
للانعام والنعم .

وانطلق أمين بك بعد اجارو الى فاجولوى وهي محطة قائمة في قلب
حوض وليس في موقعها شيء يستوقف النظر وتتمحصر أهميتها في مبادلة للتاجر
مع اهالى اللانجو المقيمين في الجنوب والشرق . وأهم تجارتها ريش النعام ويأتى
بده في الأهمية الباج .

وكانت التجارة في الريش قد أدركها الفناء وتركت في زوايا الضياع لتأية
ذلك الحين مع أنه من المستطاع الحصول على كمية كبيرة من هذا الريش من
هذه المنطقة لأنه يوجد بها النعام بكثرة وفيها منه أسراب هائلة العدد .
وعلى ذلك اتخذ أمين بك المدة ورب الترتينات اللازمة المؤدية لحث الأهالى
وتغريضهم على جمع الريش ونقله الى المحطة وانشاء حقول في مختلف المحطات
لتربية النعام .

وكان لا يوجد مجارى ماء في فاجولوى وكان الاهالى يتفرون
ما يلزمهم من الماء من الآبار والصهاريج التى تتكون فيها مياه الامطار .
وأكبر صهريج هو الواقع على بعد ميل جنوب المحطة وطوله ٨٠٠ متر
وعمقه متران وكان مائوه يكفى حاجات المحطة والقرى المجاورة
طيلة أيام السنة .

وانتقل أمين بك من أجارو الى فاديك واستراح في هذه يوما
واحدا واستبدل فيها بمحاليه آخرين . ومن فاديك سار موليا وجهه
شطر قرية « عبو » Obbo وهي أبعد محطات مركز شولى شمالا .

وكان يوجد في عبو رجل ينزل للطريق يسمى « راتشي » Ratchi . وهذا الرجل قضى نجه من زمن غير أن واحدا من أبنائه الذين كان يبلغ عددهم ١٢٠ تقا حل محله في وظيفته وأهالي عبو يكرمونه الضيف ويرحبون بقدومه .

سفره الى محطة لاجوريه وتفقده الأعمال بها

ومن عبو سافر الحكمدار صوب الغرب مبينا محطة لاجوريه القائمة على النيل الأبيض . ومر في طريقه بقرية أوغلي Ogilli التابعة لمركز « فانيكوارا » Fanyiquara . وفي أوغلي أبدل بمجاليه آخرين أيضا لكي يستطيع ان يجتاز بأكثر سرعة حقول المطة التي في طريقه . وعندما وصل الى قرية « دريتو » Dereto تسلك جميع المجالين الواحد تلو الآخر ولم يتيسر له ان يستريح في رحلته ويبلغ قرية « كيرو » Kero إلا بواسطة شيخ القسرية الأولى المسمى « جوتا » Guta الذي أحضر له أنسا بدلا منهم . وكيرو السائمة الذكر واقعة على مسافة ثلاث ساعات من لاجوريه وقائمة فوق تلال ولمهذا كان منسوبها مرتعفا كثيرا عن هذه القرية الاخيرة والطريق الموصلة بينها منحدره انحدارا شديدا لاية صفة النيل الشرقية حيث توجد محطة لاجوريه التي دخلها الحكمدار في السادس والعشرين من شهر مايو .

وتفقد كماداته المحطة والاشغال التي أتممت فيها وغص الطريق المتبعة في سبيل حماية الأهالي وتحسين حالة معيشتهم . وأودع لحسابه في مخازن الحكومة عشرة قناطر من الماعج وخمسة أرطال من زيش النعام . وهذه القناطر هي التي أهداها اليه رؤساء قبائل الزنوج

أثناء جولة .

رجوع فيتا حسان مع الحكمدار الى لادو وتولية عمله

وسار الحكمدار من لادو متبعا مجرى النيل وتقد محطات
موجي ، و كري ، و يدن ، و الرجاف عند مروره بها ورجع الى
لادو في يونيو .

ووجد فيتا حسان عندما دخل لادو ان سلقه خليل اخدى
سافر ليتلم مركزه الجديد وترك له المنزل الذى كان يسكنه . ولما كان
مشيدا بالطين وعيدان الخيزران اتجهت افكاره للحصول على شيء أحسن
من هذا فصنع قوالب للطوب بطول ٣٥ وعرض ٢٠ ستيتمرا وفي مدة
شهر أتمم ٤٠٠٠ طوبة بنى بها يته الجديد وساعده في ذلك صناع
الحكومة لاذ كان لها في اللديرة بناء ونجار وحداد وقاش وممكري
بمقاصنوت رواتب شهرية . وكان هؤلاء لا يعملون شيئا لحساب
الأهالى . والوظف الذى يستخدمهم في أمر من الأمور يبنى عليه أن
يقد ما يساويه عملهم بواسطة رئيس الموظفين والمبلغ الذى يقدره ينضم من
مرتب ذلك الموظف . .

وعندما تقضى يديه من تشييد سكنه وجه فكره للرعى وأراد
أن يستفيدوا من الأخسرون من تحسينات كهذه فأعاد بناء المستشفى
والصيدلية من الطوب وأوجد في الأول كل وسائل الراحة والصحة
وأوجد في الثانية دواليب زجاجية وضع فيها أحقاق وأوانى الأدوية بأكل نظام
وأم ترتيب وأعد فيها كذلك معملا عمليا نظيفا .

وروى فيتا حسان أنه لا يوجد أى مرض أو داء عضال في لادو ولا في عطات الحكمدارية الأخرى . وانه في ابان إقامته في لادو لم يقدم اليه للملاج إلا شخص واحد مصاب بالحمى الخيثة وآخر بالتيفوس واثنان بالصفراء وبعض اناس مصابون بأمراض سرية . وكلن الزوج لا يعرفون هذا الداء قبل أن تدخل الناصر العربية ديارهم . وهؤلاء العرب هم الذين نقلوه الى بلادهم . وقبلما نجد انسانا يشكو من ألم في عينه فييون وأستان السودانيين ليس لها نظير في كل بلاد العالم . والمرض الوحيد الذى خص به الناصر الزنجى هو داء دودة المدينة المسى هناك بالقراتيت Frantit . فهذا المرض لا يعاب به سوى الزوج ولا يحدث منه وفاة .

تاريخ احتكار الحكومة للتجارة بهذه المديرية

أورد فيتا حسان في الفصل الثالث من كتابه يانا هاما بصدد كيفية دفع رواتب الموظفين والمعاملات التجارية الجزئية التى صارت تحصل من وقت احتكار الحكومة للتجارة .

ويرجع تاريخ هذا الاحتكار الى عهد ضم اراضى المديرية اما الواضع له فنوردون باشا واستمر معمولاً به من ذلك الوقت .

ولا توجد تجارة حقيقية بمضى الكلمة في لادو ولا في عطات خط الاستواء الأخرى وبجر النزال ابتداء من لادو . وكان يوجد في لادو ثلاثة تجار وهم صيره وهو مصرى من اهالى الوجه القبلى ، و روفائيل وهو قبطى ، و ديميتري يونانى . وكلف غوردون فيما بعد اثنى عشر يونانيا بينهم هذا الأخير بحراسة للستر « پور » Power قنصل انكلترا

في الخرطوم والتب عنه ومرافقه هو وأمير الألاي « استوارت » Stewart
ومسيو « هربين » Herbin قنصل فرنسا . وكان هذا الجمع كله على
ظهر الباخرة « عباس » التي كان قد أرسلها غوردون الى الديار المصرية
وشحط بين أبي حمد ومروى حيث ذبحهم جميعا الدراويش .

وكان تجار لادو الثلاثة كلهم يتلصكون رأس مال يبلغ نحو ١٥٠٠
ريال . وهذا المبلغ هو قيمة ما لديهم من السلع التي تنحصر في بعض
مقاطع من الأنسجة القطنية والدامور وبعض زجاجات من المشروبات الروحية
وكية زهيدة من المواد الغذائية .

وكانت المواد الهامة المدة للتصدير هي وحدها المحتكرة وترسل
الى الخرطوم وهي الماج وریش النعام وجلود الثيران . فالماج
بلا امتراء من ممتلكات الحكومة ويجب على الأهالي جيبهم بدون استثناء
توريده لمستودعات الحكومة حالا عقب ميد القيلة بدون مقابل . وربما
سأل سائل لماذا يتكلف الزوج غناء اقتناصها ما داموا لا يستفيدون فائدة
من وراء صيدها . والجواب على ذلك ان أولئك الزوج يصيدونها ابتغاء
الحصول على لحومها وشعوبها اكثر مما يغنون الحصول على اتيانها لاذ أنهم
يحصلون منها على مقادير وافرة من اللحوم والشحم للتغذية . وكانوا قبل
احتكار الماج يبادلون عليه بالخرز أو بزجاجة من الخمر المشوشة التي يجلبها
التجار . هذا اذا لم يتغذ منها كثير من مشايخهم سياجات ينشئون حول
اكواخهم ويستنى من ذلك سكان مملكتى الاونيورو والاوغدة لاذ ان هؤلاء
كان يوجد بينهم وبين الزنبارين علائق تجارية .

وفرضت الحكومة فيما بعد ذلك على الأهالي توريد الماج بصقعة

جزية فاضطروا أن يقتصوا الأفيال ليوردوا انيلها سدادا لما هو مطلوب منهم لها .

وعاد الاحتكار على الأهالي بأضرار أقل كثيرا من التي وقعت على العرب لأن هؤلاء كانوا يجرون مقام كثيرة من وراء يمينهم العاج في الخرطوم .

وكان من المتين أيضا تسليم ريش النعام في مستودعات الحكومة فتدفع هذه نصف الثمن والجزء الباقي يحجز سدادا لضريبة الحكومة .

وهذه هي القاعدة المتخذة أساسا للدفع :-

١٨ ريالاً ثمن رطل الريش الأبيض بضاعة عالية ويقال لهذا الصنف « الوام » .

١٢ ريالاً ثمن رطل الريش الأسود بضاعة متوسطة ويقال لهذا الصنف « الأسود » .

٣ ريالاً ثمن رطل الريش الأشهب بضاعة عالية ويقال لهذا الصنف « ريدا » Rebeda .

وكانت هذه الأثمان لا تدفع قسدا بل غلة . وكانت السلع تقوم مقام النقود المتداولة في مديرية خط الاستواء فيدفع منها رواتب الموظفين والجند وكذلك الحال في باقي المعاملة التجارية .

وكانت البواخر التي تبهر الى الخرطوم تشحن بالعاج وريش النعام

والجلود وغير ذلك من الأشياء الصغيرة ولدى عودتها توسق بالمظلات و الاحذية و الطرايش و المنسوجات القطنية النليظة و الحرز و الصابون و السكر و البن و الشاي و الثرويات الروحية و سلم من المدة للاستبدال من جميع الانواع .

ولم يرتبنا حبان طول المدة التي أقامها إلا شحنة واحدة من النقود تحتوي على ٥٢٠٠٠ ريال بت بها رموز بأشأ من الخرطوم . ليدفع منها المماشات المتأخرة ومرتبات المستخدمين المالكين و المسكرين لناية آخر عام ١٨٧٩ م . وكون هذا المبلغ القيمة التي استعملت للمبادلة عينا في جميع أنحاء المديرية زهاء عشر سنوات وكانت كل باخرة تأتي من الخرطوم تجلب سلعا بنحو ٣٠٠٠٠ ريال .

ولدى الوصول كان يضاف الى ثمن الشراء الذي كان مرتفعا في الخرطوم رسوم قدرها ١٠ ٪ تقريبا علاوة على نفقات الشحن . وهذه النفقات كانت تخسب بواقع ١٢٠٠ قرش يوميا عن ٩٠ يوما أى طيلة مدة الذهاب من الخرطوم والعودة اليها فيكون مجموع ذلك ١٠٨٠٠٠ من القروش . وعلى هذا يزيد ثمن السلع زهاء ٣٠ ٪ والموظف الذي يستولى على راتبه غلات أى من هذه السلع لا يصل الى يده إلا ثلثا استحقاقه .

والحاصلات التي كانت تجبي من الأهالي مثل القثرة و السسم والقول والشهد والزيت والأشياء الأخرى كانت تعطى للموظفين بخصضى قواعد معينة وتخمس من أجورهم . وانماها الرسمية هي كالآتي :-

٢٨	نمن اردب الفترة الأحمر .
٦٠	د د السمسم .
٣٠	د د الفترة الابيض .
٢٥	د د القول .
١٥	د د رطل الشهد .
١٢٥	د د الزيت .

وكان الموظف أو الضابط يحصل على ما يلزمه من المؤونة عندما تأتي
بأخرة أو يصير أداء جزءه من الضريبة ويقدم لأمين الخزانة سنداً مبنياً
فيه نمن السلع التي استولى عليها وهذا الثمن يخصم من مرتبه أو كرائه .
ويرى على هذا ان الملة التقديمية ليس لها أية فائدة وأن اندامها بالمره
لا يشعر به أحد .

الحاق بمجتو بمديرية خط الاستواء وتسليم اليوزباشى حواش افندى لإدارة مركزها

وكانت بلدة ممبتو أو جرجورو ملحقة بمديرية بحر الغزال لثاية يوليه
سنة ١٨٨١ م واقضت عنها من هذا التاريخ مع مركز رول وألحقت بمديرية
خط الاستواء لأنها أقل بعداً عنها من مديرية بحر الغزال .

وكان الرحالة جونكر في هذا الحين بتلك الأصقاع فاعتدى عليه
الأهالى وأساءوا ماملته وسلبوا من متاعه أشياء كثيرة . وكانت حملة
قد أعدت لتسلم هذا البلد وصارت على وشك السفر فكتب الحكمدار
لأمين بك ابى جونكر في ١٢ أغسطس يلمه بالأمر ويخبره أن يحيط

اليوزباشى حواش افندى متصر القى سيهد اليه أمر قيادة هذه الحملة وتسلم المركز المذكور ، بالأشياء التى تلمزمه . وأخبره فى الوقت ذاته أن وكيله لبثوث بك عين حكمدارا لمديرية بحر الفزال بدلا من جيسى باشا القى عزل من الخدمة وأدركته منيته فى السويس . وأخبره علاوة على ما ذكر أنه على وشك الهجر الى مكراكا ومن هذه يتوجه لتفقد مراكز أمادى ، و اجالك ، و روميك وغيرها من الراكز البحرية وأنه من المحتمل أن يذهب بسبب شهرين للتفتيش على منطقة ممبوت ويتبع فيها بمشاهدته .

وبعد أن سلم اليوزباشى حواش افندى متصر قائد جنود مكراكا أمر تكليفه بادارة مركز ممبوت سافر على رأس ٥٠ جنديا لا غير لينضم الى حامية ذلك المركز المؤلفة من عاكر خطيرة .

ووجد فى قرية « أنزيا » Anzia وهى آخر محطات مكراكا اليوزباشى ككازانى الرحالة الايطالى مريضا . فاهتم بأمره طيلة يوم وسافر فى اليوم التالى الى « برنجى الصغير » وهى أول محطة من محطات مركز ممبوت . وعلم وقت وصوله اليها ان الأهالى أبادوا الحامية الخطيرة التى فى هذا المركز المؤلفة من ٨٠ جنديا .

ولم يدع هذا التبا اليأس يتطرق الى قلبه وكتب الى الحكمدار يقول :
لقد قتلت حامية ممبوت وأنطلق الى هناك لأعاقب الزنوج على ما جنت أيديهم وأنتم لستمك . فاذا سلمنى الله من هذه الواقعة وظللت على قيد الحياة احطتكم علما بالنتيجة .

واتقل حواش افندى متصر الى قرية « الطويل » وفيها قام بميلة
مبادلة الدم مع شيخها . وبعد مضي ١٢ يوما استطاع أن يجمع ٣٠٠
زنجي مسلحين يبنادق بقيت في حيازتهم من وقت أن كانت المتاجرة
بالسلاح مباحة .

ومبادلة الدم بين شخصين هي عبارة عن اتحاد ينهما يحتم عليها أن
يتعاونوا في حالتى الهجوم والدفاع . وهذا الاتحاد المثبت بطابع من دمها
لا انقكاك له . وهذه هي طريقة مبادلة الدم عند رؤساء الزنوج .

يحدث كل من المتبادلين الدم جرحا بسيطا في ذراع الآخر أو في
جنبه بألة حادة ويعمس في دم زميله حبة ما - ومن المتاد أن تكون
هذه الحبة من حب البن - ويتلها فوراً . وبانتهاء هذه العملية يتم عقد
مبادلة الدم . ومتى انتهى توقيع الهد بهذه الصيغة لا يخشى أى الفرقين
خيانة أو غدرا من الجانب الآخر حتى ولو كانا قبل توقيع الهد عدوين
للودين بل يطرحان الماضى في زوايا النسيان ويلتزمان أن يشدا أزر بعضهما .
ولم يحدث مطلقا في السودان ان أحدا من الموقعين عهد الدم نكث عهده
ويصح أن يحتذى الرجال الذين يطلق عليهم كلمة متدينين بتوخى افرقة
في المحافظة على العهد .

وسافر حواش افندى متصر موليا وجهه شطر « بنجيدى » Bengedi
الواقعة على نهير وليمه . وبعد أن علم شيخ هذه الناحية بما عقد عليه
حواش افندى متصر النية وقع معه معاهدة الدم وسمح أن يرافقه
١٨٠٠ رجلا من رجاله مزودين بالحراب . ودفعه الى ذلك عامل الطمع في

الحصول على غنائم . وسافر حواش افندى متصر مصحوبا بهذه الامدادات الى ممبتو .

وغادر بلد الثيام نيام وولج في ممبتو متخذاً طريق بلدة « بيبا » Bamba التي يرأسها الشيخ أزنجما Asanga أخو الشيخ چيمبارى Jambari .

تأديب اليوزيشى حواش افندى للمامبانجا وأتباعه

وقام حواش افندى متصر في بلدة بيبا بمدة مظاهرات بواسطة جنوده أطلق خلالها كثيراً من الطلقات النارية لإرهاقاً للالهالى . وعقد معاهدة الدم مع أزنجما وامطعجه في مسيره مع ١٥٠٠ رجل آخرين تابعين له ودخل حواش افندى متصر في أراضى « كوبي » Kobi التابعة لچيمبارى أخى أزنجما على رأس ٣٦٥٠ رجلاً . وكان چيمبارى هذا أسيراً في مديرية بحر التزال فأقن ابنه جمعة لمقابلته وعقد معه معاهدة الدم وطلب منه أن يتوسط لدى الحكومة لاطلاق سراح أبيه .

وعلم حواش افندى متصر عند ذاك أن الحماية قتلها مامبانجا في تنجازى . ومامبانجا هذا هو رئيس ممبتو وأن القتل حصل بتعرض واغراء الرئيس الحاكم جنجارا Gangara . وأراضى مامبانجا واقعة خلف تنجازى . فزحف على هذه الناحية الأخيرة وقاتل جنجارا وأخذ أسيراً وأجرى تحقيقاً بشأن إهلاك الخطيرة وسار من أجل هذا الترض في طلب مامبانجا الذى كان نازلاً عند تخوم بلدة « أبرامو » Abramo وهاججه على غرة منه واضطره أن يرحل الى داخلية البلد . فاقضى أثره حواش افندى متصر وطارده مدة سبعة عشر يوماً . ولمالم يستطع اللحاق به أتى عمياً

تسياره في عاصمة مامبانجا القديمة على مسافة قريبة من قرية الشيخ مبورو Mboro
وعقد مع هذا ماهدة مبادلة الدم وأقام في تلك الربوع عطة حصينة وعين
فيها خمسين رجلا . وأرسل بقيادة الضابط محمد افندي عبده جنود الزوج
ليقيم عطات ممبتو ويحصنها . وترى حواش افندي متصر للمامبانجا وشددت
عزيمته في ذلك عاقلة مبادلة الدم التي عقدها مع مبورو . وعمل مامبانجا كل
ما في وسه بل بذل ما هو فوق ذلك لارهاب حواش افندي متصر وحمله
على الاقلاع عن مطاردته .

وقدم ذات يوم رسول وقدم الى حواش افندي متصر الهدايا حسب
المستاد وأراه أربع سلال مفعمة بالتبن المقت وقال : « ان سيدى يبحرك ان
لديه رجلا يضارع عددهم التبن الموضوع في هذه السلال التي أمامك .
وهو يؤثر أن يكون صديقك على أن يكون خصمك ونصحك مراعي
في ذلك مصلحتك أن تكف عن مطاردته » .

وما أتم الرسول كلامه حتى أخرج له حواش افندي متصر من جيبه
علبة صغيرة بها عيدان من الكبريت وبعد أن أعطاه هدايا لسيده مامبانجا
قال : « حال وصولك لسيديك افل مثل ما أنا قادم على عملي تحت بصرك
وجاوبه بالتى سأقوله لك » .

وقلب حواش افندي متصر سلال التبن وأشعل ما كان فيها بمسود
من القباب وقال له : « بعد ما تكون قد قت بعمل ما أرتك أمام
سيدك قل له إنه وإن كانت جنودى ليست أكثر عددا من عيدان
الكبريت التي في هذه العلبة إلا أن واحدا منهم يكفى للاشاة وإفناء
جيشه مثلما ابكتنى الحال بمود واحد من هذه العيدان لتحويل هذا

التين رمادا » .

وقد يكون في هذا الزعم شيء من المغالاة ولكن يلزم ألا يفوتنا أن حواش افندى متصر كان يواجه انسا تعمل فيهم الجرأة في القول والاقدام على العمل ما لا يمله التروى والتبصر في المواقب .

وبعد شهرين من ذلك عاد مابانجا . وعلم حواش افندى متصر وكان وقتها في « مبورو » Mboro ، أن ذلك الرجل أرسل في الطليعة جيوشه الساعدة . ولما كان لدى حواش افندى متصر من التخيبة ما يكتفيه رب عاكره وسط المحطة خلف حصن مسؤول من حاجز من الأعمدة الخشبية كان قد أعده من قبل احتياطا للطوارئ وأحاط ذلك من جميع الجهات بزنج مبورو .

وكان مابانجا في أثناء هذه المدة قد جمع لقيف قبائل « الأبرامو » Abramos ولم يتخلف عنه من جموعهم إلا قبيلة مبورو وشرع في الهجوم على المحطة . وكان ذلك قبيل الظهر . وأعطيت للزنج الأوامر للشدة بأن لا ينادروا الحصن وأن يدعوا العدو يقترب متلاحم الصفوف . وهذا ما حصل فعلا . وعندئذ صوب عليهم حواش افندى متصر نارا حامية متواصلة أخذت تحصد صفوفهم فكان يسقط عقب كل طلقة تصوب الى جموع الأعداء المحتشدة رجل يينا كانت عاكره مع حقايقهم متحصنين خلف التاريس . وقيل الساعة الثامنة مساء انسحب العدو بعد أن خسر ٣٦٠ رجلا وُزِل على بعد بعض مسافة .

وأضرمت حواش افندى متصر في أثناء الليل النار في جانب من

اكواخ القرية وأخفى رجاله خلف الأشجار وأمر بدم إطلاق النار على العدو إلا بعد أن يعطى هو إشارة بطلقة نارية . وظنت رجال مامباجا أن هذه النار شئت بالقضاء والقدر فاقضوا صوب هذه المنطقة المقصدة بالأخطار والأمل يساورهم بأنهم سيرجعون منها محملين بالنشأ . ولدى وصولهم الى مسافة مرمى البنادق أعطى حواش افندى متتصر الإشارة وفي الحال أحيط بالأعداء من كل صوب وناحية وهلك منهم عدد كبير . وقد وجد بعد اقتضاض المركبة زهاء ٤٠٠ قتيل في ميدان الرعى .

وجمع مامباجا رجاله وانسحب من الميدان ممثلا خوفا ووهية في اتجاه أبرامو . والرؤساء الذين كانوا ملتفين به لتأييد تلك الساعة اقتضوا هم وتوابعهم من حوله وقدموا الواحد تلو الآخر الطاعة للحكومة وعقدوا عهد الدم مع حواش افندى متتصر . وقد بلغه في هذه الآونة أن الطيب جونكر وقع أسيرا في قبضة يد الماديين فأرسل خلقه في الحال من قصر آره وأوصله الى ممبتو .

الانعام على اليوزيشي حواش افندى متتصر

وكتب الطيب جونكر الى أمين بك كتابا لخصه وسداه التثناء المستطاب على حواش افندى متتصر لما اتخذ من الاجراءات في معاقبة الرئيس جنجارا ولما بذله في سبيل استرداد متاعه . ومن العجب العجيب ان اليوزيشي كازاتي الذي كان حينذاك في ممبتو أيضا ورأى فيها الطيب جونكر كتب خطايا الى أمين بك في قص ذات البريد الذي أرسل معه هذا الطيب خطابه إليهم فيه حواش افندى متتصر بارتكاب سلسلة من الخطايا وبأنه هاجم جنجارا هجوما لا مبرر له سوى لإرادة

السلب والنهب .

وبتأمين بك بالخطابين السابقين الذكر الى رموف بلتا حكدار
عنوم السودان وهذا رفع حواش افندى متمر الى رتبه صاغول أغلى
ممولاً في ذلك على ما أبداه الطيب جونكر الذى كان قد طلب لحواش
افندى متمر مكافأة .

سفر الحكدار مع فيتا حسان لتفقد الأحوال

وبعد أن أدمج أمين بك مركزى رول ، و بمبتو في مديرية خط
الاستواء عقد النية أن يتفقد أحوالها بنفسه لكي يتمكن من تنظيم
إدارتها فاستصحب فيتا حسان معه في هذه الرحلة . وعلى ذلك انتهز
هذا الفرصة لاستطلاع أحوال هذين المركزين ومركز مكارا أيضا الذى هو
أهم مناطق جميع المديرية وأكثرها تراء وخصبا .

وفي ١٥ سبتمبر انجھوا نحو الغرب ومعهم سكرتيره و رجال
حاشيته الثلاثة و خدمه و ١٤ جنديا . وفي ظرف ١٥ يوما أفضوا
الى زرية « كانجو » Kango في لادو فكانوا يسرون طيلة النهار
ويحطون رحالهم عند المساء في أول قرية تصادفهم اذا وجدوا فيها
حاجتهم وكانت أهلها تقابلهم بالترحاب . وكانت زرية كانجو مأهولة
بالدناقلة وقائدها رجل يقال له مولى افندى . وحال وصولهم الى هذه
الزرية تقدمت امرأة زنجية الى أمين بك وشكت له سوء معاملة ربها
لها وهو شخص من أولئك الدناقلة . وكان أمين بك يعرف استبداد
هؤلاء فلم يتردد لحظة في تصديق صحة دعواها وحقيقة شكواها فلما

رخصة تحريرها من الرق وسمح لها بالمودة الى مسقط رأسها . وانتشر هذا الخبر في البلد بسرعة البرق وفي الحال انكشف الخبايا وظهر عدد كبير من الرجال والنساء الواقفين في الرق وحذوا حذو الزنجية السالف ذكرها وطلبوا مطالبها .

وجلس أمين بك يوما ليستمع شكاوى أولئك البائسين فحرر منهم زهاء أربعين نساً ورجسوا الى أوطانهم .

وكان قد ألم من قبل بأحوال الدناقلة فكان اذا ذكرت سيرتهم لا يذكرهم بخير . وهؤلاء القوم يتمتعون بامتيازات تحول لهم ألا يدفعوا أية ضريبة للحكومة وكانوا يخلفون لها عتاء ومشاكل أكثر مما يوجد له الأهل . وحدا هذا كله الحكمدار أمين بك الى أن يضع حدا لهذه الامتيازات وإبطال هذه الامتيازات التي لا يستحقونها والتي لا يوجد لها أي مبرر . وعلى ذلك أصدر أمرا بدفع الضرائب أو الزوج عن الديار فاختاروا الرجوع الى الخرطوم . نعم لمن الدناقلة لم تشرح صبورهم لهذا الأمر إلا أن الزوج بالعكس ارتاحوا له جد الارتياح .

وبعد أن أقام ثمانية أيام في زريبة كانجو غادرها هو وفينا حسن وبما « بوفي » Buifi وهي عطة من أعمال مركز رول ورئيسها شخص من الدناقلة يقال له عزب اقتدى .

وتفقد الحكمدار المام أمين بك لإدارتها وخص دفتارها وزار مخازنها واستعرض حاميتها ولم يفته شاردة ولا واردة من الاشياء التي تهتم رئيسا من الرؤساء .

وانتقل الائتلت من بوفي الى أجاك قبلهاها في ظرف ثلاثة أيام وذلك بعد أن ألقيا رحلها للاستراحة في بعض المحطات الصغيرة . وبلغ الحكمدار أمسين بك قبل أن يصل الى القرية أن دناقلة هذه المحطة أصروا على قتله خلال عرضه لحايتها انتقاما لرفاقهم الذين كانوا في زريبة كنجو حتى لا يتعرضوا هم الآخرون لثل ما وقع عليهم . ولم يثر هذا الخبر بلابل الحكمدار ودخل أجاك حادثا مطمئا بدون أن يتخذ أقل حيلة . وهذه القرية هي أم قرى مركز رول وكان قائدها وقتئذ رجلا من الجبلين يقال له ضيف الله ركاجا . وقد أعد له هذا يتا نظيفا وقابله بمقابلة حمائية . وفي اليوم التالي انطلق الحكمدار يتفقد ويفتش مثلبا عمل في المحطة السابقة وفي الوقت نفسه كان فيتا حسان يزور الجنود والمرضى . وعرض الحكمدار الجنود بدون أن يدع نفسه تخالجا عوامل الخوف والرعبة على أثر ابلاغه خبر المؤامرة التي عقدت لاغتياله . وفصلا ناقض قيام الجنود بالاستعراض بمجد خبر المؤامرة المزيج الذي اتصل به . وقد أقام في أجاك زهاء أسبوعين .

ولا بد لنا هنا من أن نخص بالذكر مجهودات المسيو ماركو جباري Marco Gaspari التاجر اليوناني واهتمامه بتوسيع وسائل الزراعة واقتشارها . فقد غرس جباري في جزء من قطعة أرض تبلغ مساحتها نحو ٢٠ فداناً ومحيط بها سياج كثيف من التين الشوكي اشجارا من اشجار الفاكهة المختلفة الأنواع وزرع في جزء آخر منها خضرا والباقي منها خضه بزراعة القردة والبطاطا والقمول والسمسم والقمول السوداني . ويوجد في بستان الفاكهة غير التين الشوكي الكثير العدد الذي يكثف المزرعة من كل جانب أشجار من أشجار اللوز المختلف الأنواع والتين والبلح والحوخ

والرمان والليمون . وهذا مما يبرهن على أن الأرض صالحة لكل أنواع المزروعات والمفروشات وأنه في حيز الاستطاعة تمويده بمفروشات أوروبا على مناهها .

وزراعة القول السوداني منتشرة في اجالك انتشارها في سائر انحاء بلاد الدنكاوين المقيمين في مركز رول . وتبلغ مساحة كثير من الحقول للمزروعة هذا النوع بعض كيلومترات وتمتد من قرية الى أخرى . وعندما اجتاز الحكماء أمين بك تلك الحقول استدعى الأهالي واستعلم منهم عن سر عدم إقدامهم على استخراج الزيت من هذا الثبت . وحسبهم كثيرا على عصره وأكد لهم بأنهم يحصلون منه على زيت يفوق الشيرج كثيرا سلامة و طمأ . وفرض على كبير الناحية توريد مقدار من زيت القول السوداني بصفة جزية وهكذا ألزم الأهالي أن ينكبوا على هذه الصناعة فجنوا منها فيما بعد أطيب الثمار وأجزل النافع .

وبعد مسيرة يومين من مبارحة أجالك أقضوا الى روميك قاعدة مركز رول وكانت مهبودا بإدارتها الى شخص من الخطرية يقال له ابراهيم غطاس . وأقاموا في هذه الناحية مدة يومين تفقد الحكماء في خلالها الأحوال كالمتاد بل بدقة تفوق الحد المتاد في رحلات تفتيشه الماضية . وأمر بنوع أخص بالاعتناء بدفاتر الحساب وإصلاحها ابتداء من تاريخ تعديل إدارة هذا المركز . وأعطى تعليمات صارمة تطلق بإدارته ونبهه مشددا على كبير الناحية بأن يخاطب في كل الاحوال حكومة لادو مباشرة .

المودة الى لادو عاصمة المديرية

وتلقى الحكمدار قبل مفادته روميك خطابا من موسى بك شوقي (١) وكييل مديرية بحر التزال يدعوه فيه للمجيء الى مديريته ليينا بالاتفاق تخوم المديريتين . واجتاز أمين بك « خور التمساح » بعد أن مر بناحية « جوك مختار » Go'k Moukhtar وهي آخر محطة من محطات رول . وعطى بعد كيلومترين من عبور الخور المذكور قابل هو ومن معه موسى بك وكان قادما لمقابلتهم بالنيابة عن ليتون بك الذى كان قد توجه الى الخرطوم ليزور حكمدار السودان المأم . وانتقل موسى بك وأمين بك مما الى « جوك حسن » حيث أقاما يومين وبعد أن عينا التخوم الفاصلة بين المديريتين قفلا راجعين .

وسلك الحكمدار أمين بك فى الاياب نفس الطريق التى سلكها فى الذهاب لنفاية جوك مختار ومن هناك قرر السير فى طريق آخر ليمر بمحطات شتى ويستطلع أحوالها . فبدلا من أن يمرروا بروميك ولوا وجوههم شطر محطة « ليخي الصغيرة » Liggi الواقعة جنوب روميك . وأقاموا يومين فى ليخي ثم شخصوا منها الى « جوزا » Goza التابعة لمركز مكركا . ومن جوزا اتجهوا الى « جندا » Ganda الواقعة ناحية الشرق . ولبت الحكمدار فيها ثمانية أيام لأنها وقعت من قسه موقعا حسنا . وكانت هذه المحطة الصغيرة قائمة على مرتفع تصبو النفس كثيرا من أجله

(١) — أهله ضابط موارى وأرسل الى السودان وتقلب فى عدة وظائف هناك ونال أخيرا رتبة الباشوية وكان فى الخرطوم مدة حصار المهدين لما وقتل ضد سقوطها .

للاقامة فيها لاعتدال مناخها وطيب نباتها وعذوبة ماء جدولها وصفاته .
ومن تلك المحطة انتقلوا الى « واندى » فبقيتوا في ظرف خمسة أيام . وزلوا
فيها في اكواخ من اكواخ الزوج . ورحلوا بعد ذلك الى « أمادى »
Amadi وهي محطة تابعة للادو وأقاموا فيها يومين . وفي هذه المحطة ورد
الى الحكمدار أمين بك خطاب من ليتون بك يخبره فيه بوصوله الى
بحر النزال وتعيين مركوبولو أخى مركوبولو بك سكرتير رءوف باشا
وكيلا لمديرية خط الاستواء . وأطلب في التناء على هذا الوكيل .
وبما قاله في هذا الخطاب ان شخصا يقال له محمد احمد ادعى بأنه المهدي
ونشر راية العميان في وجه الحكومة وان محمد احمد هذا يسكن جزيرة
أبا من اعمال مركز « كوى » Kawa ولديه عدد كبير من الأتباع
يأتمرون بأمره .

وفي المساء قبل سفرهم من أمادى حدث خسوف جزئى للقمر وقبل
دخول لادو زمن يسير وردت له الانباء بوصول الباخرة « بردين »
وعلى ظهرها مركوبولو وكيل المديرية الجديد . وقد أتى لمقابلة أمين بك
الذى كان قد قدم في ١٩ ديسمبر . وعند وصوله قدمت له الجنود التحية
المسكينة المعتادة .

وبعد أن استقر به المكان اطلع على المراسلات الواردة بالبريد
فوجد بينها خطابا من رءوف باشا يدعو فيه للحضور الى الخرطوم .
هذا ، ولما كانت الحكمدار أمين بك ليس لديه شيء يجمهله على الاسراع
في السفر ظل زهاء شهر في لادو مشغولا بتوزيع السلع التي وردت مع
الباخرة « بردين » الى مختلف المراكز وتأدية الاعمال المعتادة في

أنحاء المديرية .

وفي ٢٥ ديسمبر كتب أمين بك رسالة الى الطيب جونكر أحاطه فيها بوصوله الى لادو وبلغه ايضا الاخبار التي وردت له مع الباخرة « بردين » وأخبره ايضا بوصول وكيل المديرية الجديد وذكر ان هذا الوكيل غير متحل كلية بشيء من الأهلية والجدارة وأنه لم ينل مركزه إلا بسبب منصب أخيه الذي كان فيما سلف أميناً لمخازن حملة سير صمويل ييكر . وطلب أيضا المحكدار أمين بك من جونكر أن يتكرم بمراقبة بحيث بك بتركي وقال انه غير مرتاح لأعمال هذا الرجل وأنه لم يمت به الى ممبئو إلا لأنه لم يجد لديه شخصا أكثر منه كفاءة . وسأله عن ال ٤٠٠ رقيق الذين استولوا على أوراق عقهم في ممبئو وكانوا ضمن الزوج الذين في زرية مولى افندى في « كانجو » Congo هل رجسوا الى أوطانهم أم لا .

تقسيم الادارة والاراضي في مديرية خط الاستواء

وذكر فيتا حان في الفصل الخامس والسابع من كتابه الآف الذكر التقسيم الاداري في هذه المديرية وكذلك تقسيم أراضيها وترتيب قواتها العسكرية وسكانها وحالتها المالية . وهذه ترجمة ما قاله في هذا الصدد :-

كانت مديرية خط الاستواء مقسمة في عام ١٨٨١ م الى ١٠ مراكز أو إدارات وكل لإدارة منها تحتوي على جملة عطيات . وهذه الادارات كانت تسمى مديريات من عهد حكمدارية غوردون بلنا وكانت

قاعدها العمومية لادو . وكان الرئيس يقب بمدير عموم خط الاستواء . وكان عدد المحطات يبلغ ١٧٠ محطة . وهذا عدا القرى التي ليست بها حامية والقبائل التابعة للمديريات وكذلك القبائل المفروض عليها جزية .

وهذه هي إداراتها الشرية :-

بور وهي قائمة على صفة النيل الأبيض الشرقية .

لادو ، و كري ، و دوفيله وكلها قائمة على صفة النيل الأبيض الغربية .

فورا ، و لآوكا ، و فاديك وكلها قائمة في شرق النيل الأبيض .

رول ، و مكرাকা ، و ممتو أو جرجورو وهي واقعة غرب النيل الأبيض .

ويقع الحد الشمالي للمديرية عند محطة السوايط المسماة بالتوفيقية من عهد حكم سير صوبيل يسكر . ولم تنشأ هذه المحطة إلا ابتداء توريد الاحطاب التي تلزم لوقود مراحل البواخر . واتصلت هذه المحطة فيما بعد هي و محطة ناصر من مديرية خط الاستواء والحقا بمديرية فاشودة .

والمرکز الأول (١) « بور » قاعدته في القرية المسماة بهذا الاسم وموقعه شرق النيل الأبيض . وأرضه تحتوي على غابات فيسحة الأرجاء

(١) — ولم من هذا التقسيم ان المركز كلف يسمي ادارة وان هذه المديرية كانت تسمى مديريات خط الاستواء .

مترامية الأطراف من خشب الابنوس وهي عامرة بسائر أنواع الحيوانات البرية . وهذا المركز ممتد كثيرا ويتصل بمركز لاتوكا غير ان سكانه قليلو العدد . وفيما عدا بور لا يوجد به أى عطة عسكرية أخرى . ويسمى سكانه « البوريين » Börs وهذا هو اسم نفس ذات البلد . لاذ ان المادة المتبعة على وجه العموم في السودان هي تسمية كل بلد باسم القبيلة التي تسكنه .

والبوريون هم فرع من الدنكاوين Dinks بخلاف جيرانهم التوتشين Tuichs وهم أصحاب بطش وبأس في الحرب والمجاعة . ويشغلون بحراة الأرض للزراعة وعلى الأخص زراعة القنة والسسم والتبغ والقرع . ويعملون ميلا خاصا الى تربية المواشى لاسيما البقر ولهم قطان كبيرة جعلها يلت الانظار . أما عاداتهم وأخلاقهم فهي مثل عادات الدنكاوين وأخلاقهم .

والمركز الثاني هو « لادو » وموقعه في جنوب المركز الأول . و لادو هذه هي في الوقت ذاته قاعدة الحكمادارية برمتها . وتتألف أرض هذا المركز بنوع أخص من سهل رملي قائم عليه جبلان أحدهما على مرحلة ٢٥ كيلومترا شمال غربي للمدينة ويقطنه قبائل مستقلة . والثاني قرب عطة الرجاف ويقال له جبل الرجاف . وتبتدىء قرب عطة يبدن سلسلة جبال صغيرة تنتهي عند دوفيله . وسكان هذا المركز هم من البارين ويتعاطون من الأعمال الزراعة وتربية الحيوانات على الأخص . وشأنهم في ذلك شأن قبائل البور . وأنواع زرعهم هي القنة الحراء و السسم والقول والقول السوداني ونوع من القرع يسمى « اورجور » Urdjour . وعلاوة على

ما ذكر يقتنون قطعانا كثيرة من الضأن والثيران والماعز . وقطن البارون ضفتي النهر ابتداء من لادو لنهاية محطة « خور ايو » Khor Ayu أى مدى ١٤٠ كيلومترا . واللوان بشرتهم أقل سوادا من بشرة الدنكاوين . ومن عاداتهم اقتلاع الاربع التنايا كالدنكاوين وأهالى مكرাকা ومدى وشولى و ماجونجو و اللانجوس .

ورجال البارى الماديون لا يتزوجون إلا بامرأة واحدة أما كبراؤهم فيتزوجون بعدة نساء . وعندما ينوى احد منهم المبيت عند احداهن يفرس حربته امام بابها فتفهم المرأة وتستعد لمقابلة سيدها وربها . ويسقد عندهم الزواج بدون حضور موظف أو رجل من رجال الدين بل مثل جميع الزوج بواسطة شبكة زواج وهذه الشبكة عبارة عن ماشية من مواشى الانعام عددها يزيد أو ينقص بحسب ثروة الاسرتين . وهذه الشبكة يقدمها الرجل لوالد الخطيبة . ويجب على هذا الاخير ان يرد هذه الشبكة الى صهره أو قيمتها اذا ماتت الزوجة بدون اولاد ولم يكن لديه ابنة أخرى يقدمها لصهره بدلا من التوفاة . ولا تتألف شبكة المخطوبة من ماشية غصب بل كثيرا ما تشتمل على بعض حراب وسهام حسب نص الشروط التى يكون قد اتفق عليها الطرفان . وتعتبر القرية من البنات عند الباريين اعظم من البنين خلافا لمادة الشرقيين لأن البنت عند زواجها تجر لأهلها مفسما وعلى النقيض من ذلك الذكر فان أهله لا يرجعون من وراثته شيئا .

ولا بد من ذكر ملح الطعام بين حاصلات مركز لادو فهو يوجد فى « أونجأتى » Unjati الواقعة قرب لادو . ولا يوجد فى سائر اراضى

خط الاستواء إلا ثلاث ملاحات هي : « أونغاني » وهي في المديرية المصرية ، و « كيبورو » Kibiro ، و « أوزونجورا » Usongora وهما في بلاد الأونيورو .

ويستخرج من ملاحه أونغاني مقادير وافرة من الملح تفي بمحاجات جميع سكان مديرتي بحسر النزال وخط الاستواء . ويستبدل الأهالي بسائر المحاصلات وجميع أنواع الماشية الملح وهو مصدر إيراد هام للحكومة .

ويوجد كذلك بكثرة في عطاط كيري الشجر الذي يستخرج منه الشحم النباتي . وأهم عطاط مركز لادو العسكرية هي : غندوكورو ، و الرجاف ، و ييدز .

والمركز الثالث كيري وموقعه شرق النهر بين لادو و دوفيله وهو عبارة عن سلسلة جبال متصلة تقريبا ييمضها ويقطنه الباريون السود . وبمثل هؤلاء نفس الأعمال التي يشتغل بها سكان لادو . ولا بد أيضا من التنويه بذكر الزيت النباتي ثم القرة والسهم والقول بين مختلف حاصلات هذا المركز .

ولحق بالمركز السالف الذكر ثلاث عطاط عسكرية كبرى وهي : خور أيو ، و لاجوريه ، و موجي .

والمركز الرابع وهو دوفيله واقع شرق النهر في جنوب المركز السابق الذكر . وقسرية دوفيله التي بها قاعدة المركز هي أهم سائر عطاط مديرية خط الاستواء بمد لادو وهي النقطة التي يتبدى منها الإبحار

لتأية بحيرة البرت نيازرا . وتينار شلالات فـولـا السـريـع يـحوـل دوت
نزول المراكب أبـد من هـذه التـقـطـة ويـوجـد في دوفـيـله تـرسـاة للـبـاخـرتين
النهرتين « الخـديـو » و « نيازرا » وهـذه التـرسـاة مـدة أـيـضـا لتـصـليـح
الباقى من المراكب . وأراضى هـذا المـركـز بـنـوع أـخـص جـبـلـية وتـألف
سكانه من الشوليين ومقرم شرق النهر ومن الماديين والكوتوين
والكوكوين ومقرم في الغرب . ويشتهلون على الأخص بزراعة القنرة
والسمسم والتبغ . والمناخ في هـذا البـلـد قـلـيـة . وتضم أراضيه في شرق النيل
كل بلاد الماديين وقسما من أراضى الشوليين . وفي غرب النهر يقوم جبلا
ميتو Mitu و كوكو Kuku .

وأولئك الأقوام الرحل ولز كانوا يختلفون اختلافا يينا في الجنس
واللغة فهم يتباينون تباينا قليلا في الشكل . فصورة المادى تشبه صورة
البارى إلا أنه أضخم منه جمبا ولا يستعمل الحلاقة وهو أيضا مكسال
ومتواكل . وعصوله من الزراعة تافه قليل لا يكاد يفي بمحاجته بل لا يمكنه
من سداد الجزية المضروبة عليه للحكومة والماديون لا يميلون للحروب
إلا قليلا . وم في ذلك على التقيض من جيرانهم الماتوين ذوى البسالة
والاقدام ولا بد من ملاحظة بون شاسع بين هؤلاء ورجال الكوكو
مع ان المسافة الفاصلة بين هـاتـين القـبـلـتين تكاد تنحصر في بعض
كيلومترات قليلة . فصورة الرجل الكوكو أحسن في الظاهر من
صورة الرجل الميتو وهى تذكر المرء الذى يقع بصره عليها بصورة الدنكاوى
غير ان طباعه توافق طباع القبائل الأخرى وفي الحروب لا يمتاز عن
هـذه القبائل ويتفق الجميع في الاخلاق والمادات . وكانت هذه الأقوام
الرحل مياسير ولديهم من قططن الأنعام الشيء الوافر الجزيل وذلك قبل

أب يظهر في بلادهم التجار الذين قدموا اليها قبل احتلال المصريين للمدينة .

وكانت الثيران تعد حنّدم بالآلوف في أصغر قرية . وفي أول عهد الفتح كانت الجنود تعود من غزواتها للقبائل التمردة ومما من الأسلاب ١٠٠٠٠ ثور تحصل عليها بلا عناء . إلا أنه من وقتها عملت في تلك الأقسام يد التاجر بلبا ونهبها متواصلا وقت في أنياب الفقر والتمرد . ويمر رجال الطبقة الفقيرة خطيباتهم بشيء من السك إذا لم يكن لديهم ماشية ولا سلاح . وعندئذ يتمد الخاطب بخدمة حيه ويشغل في صيد الأسماك زمنا ما لسداد ما عليه من المهر .

وتتصدر صناعة أهالي مركز دوفليه في استخراج المادن وتقيتها ومع ذلك لم يصلوا الى درجة البارين أو سكان عمتو في المهارة . ولم تعد مصانهم دور الطفسولة . ويشغل الصانع تحت سقف تحمله أربع قوائم . ويحمي الحديد في نار وقودها الخشب وتظل هذه النار موقدة على الدوام ويخرجونه منها بواسطة كاشات مصنوعة من الخشب الأخضر ويطلقونه بين أحجار منخمة يستعمل واحد منها سندان وآخر مطرقة . وصير الزنجي وأتانه حلا عمل قص الآلات وممكناته من انجاز اشغال كان يقدر استحالة انجازها بالآلات بسيطة كهذه . وتوصل السوداني الى اتمام كثير من الادوات مثل السلاح ومواعين الطبخ اتماما لا بأس به .

والمحطات العسكرية الأكثر أهمية التابعة لمركز دوفليه هي :
فابو ، و فاتيكو ، و وادلاي . ويعبر هذه المحطة الأنجيرية قوم يقال

لهم اللوريون .

والمرکز الخامس فويرا وهو واقع شرق دوفيله وأعلى منها مسافة قليلة ويكون تخوم مديرية خط الاستواء الجنوبية . وفيما وراء هذه التخوم يوجد بلد الأونيورو وملكه كباريجا . وقاعدة هذا المركز فويرا . والمحطة الحربية الوحيدة للملحقة به هي فودا . وكان هذا المركز في الزمن الذي سلف أكثر امتدادا نحو الجنوب وكان ملحقا به بمصفا محطات عسكرية مرولى ، و مازندى ، و اوروندوجانى ، و ماجونجو ، و كيروو ، و فاكوفيا ، و كيروو إلا أن هذه المحطات صار اخلاؤها بأمر غوردون بلشا ولم يعد احتلالها بعد ذلك مرة أخرى .

وأكثر أراضي فويرا جبلية ويسرها قبائل الماجونجو و الماميرا . أما مزروعاتها فهي التبغ بكيات وافرة والفول والعدس والقمح . وهذا النوع الأخير هو أهم المحاصيل للأراضي في كل ناحية . وتنتج هذه القبائل كثيرا من الثيران وبرون النحل . وشرعوا في زراعة الموز . في أراضي فويرا وهذا النوع لا يعد نمرة جزيلة تتم الأهالي لحسب بل فائدته تعود أكثر على عابري السيل .

والمرکز السادس لاتوكا . وهذا المركز تفقد أمين بك حالته في خلال هذا العام . ويكفي هنا القول إن لاتوكا بلا مراء جنة افريقية . وأراضيها أكثرها جبلية إلا أنه إنما ذهب الانسان لا تقع عينه فيها تقريبا إلا على ترب مجمل بالنبت الوافر . وأهم المحطات العسكرية التابعة لهذا المركز هي : أوكلو Okello ، و ترانجول ، و ابوريه Oburè ، و عبو .

والمركز السابع هو فادييك وموقعه بين لافوكا وفورا . وراضى هذا المركز جبيلة ويسكنها قبيلة الثول . وحاصلاته هي قمح قصب حاصلات المراكز الاخرى . ويمتاز سكانه الثوليون بالجرأة والاقداء في الحروب والقتل والمهارة في الزراعة . ويزرعون الأرض بنسابة خاصة فتدر عليهم الخيرات الوفيرة . وتموض عليهم جزاء مجهوداتهم ثمارا لا يتوصل الى جنى نظيرها أية أمة اخرى . وقد يحصدون في بعض السنوات محصولا كبيرا فيزيد عن حاجتهم ويغد في اليبادر فيضطرون الى رميه . ولا يقتنى الثوليون كثيرا من الحيوانات الأليفة إذ أنهم يجتارون باللحوم التي تد حاجتهم من قطان الزرافى والجاموس البرى والتزلات والافبال والاوعال التي تعيش في الصحاب وذلك باقتناصها وتطيد لحومها وحفظها .

ولازم الثوليون على الدوام الاخلاص للحكومة من وقتما احتلت جنودها بلادهم وقلما كانت ترى قسما في حاجة الى اخذ قوة فيها . وهذا على النقيض من جيرانهم اللانجويين الذين التزموا خطة المصيف ولم تسكن الحكومة من اخضاعهم . وكانت تحمل عليهم من وقت الى آخر بمجنودها بدون أن تجنى من وراء ذلك ثمرة اللهم إلا الاستيلاء على بعض الخيبر من مراعيها . وتقتصر انعام اللانجويين في قطان هائلة من هذه الحر ولون هذا الضرب من الخيبر أشبه ويمتد على طول ظهورها خط اسود . وتحمل عندهم محل البقر الذي يشك أن يكون ممدوما في بلادهم . ويتخذ اللانجويون حاجتهم من اللحوم والألبان من تلك الحر . ومن غير المستطاع ركوب هذه الحيوانات وذلك لعدم ترويدها على هذا الأمر .

ولقد أمكن استعمال الحزب الصغيرة السن فقط من بين الحزب التي غنمها الجنود في غزولتها فأنت بخدمات جيلة بعد تدريبها . أما جميع المحاولات التي بذلت في سبل ركوب التقدم منها في السن فقد ذهبت هباء متشورا ولم تأت بفائدة ما . فلا المهاز ولا المصا استطاعا أن يجملاها تخطو خطوة حتى لكأنها كانت تفضل الموت وهي واقفة في أماكنها على أن تترجح .

واللانجويون هم قوم يمنحون للحرب والكفاح الى أبعد حد . ورغم من القارات المتعددة التي قامت بها جنود الحكومة لقمعهم لم توصل قط الى اعتقال واحد من محاربيهم . ومع أنه كان يوجد في صفوف جنود الحكومة زوج من سائر القبائل فما كان يرى حتى ولا واحد من اللانجويين بين الجنود أو الأسرى .

ولا يلحق بمركز فاديك هذا من المحطات العسكرية إلا محطتان اثنتان هما « لا بور » و « جالي » Galli .

والمركز الثامن وهو رول يشتمل على الأراضي الواقعة غرب النيل الأبيض لنهاية مديرية بحر النزال . وهذا المركز أهم مركز في المديرية وهو حافل بمدد كبير جدا من السكان . أما العشائر الضاربة في وديانه فهي قبائل الاجارية Les Agars ، والجوكية Les Goks ، و الانوتية Les Atwots ، و اليلوية Les Belus ، و التوتية Les Netus وكل هذه القبائل تابعة لقبيلة الدنكا أو جانجيه Jangès الكبيرة .

والسلالة الدنكاوية هي أجمل سائر سلالات الزوج ذاتا واشرفها حسبا . وتنقسم هذه القبيلة الى قسمين . الدنكة أو الجانجيه وهؤلاء نازلون

في شمال مديرية خط الاستواء وفي مديرية بحر القزال . والدنكة السحيمة Sagiba ويسكنون مع النور و الشلوك في مديرية فاشودة .

والدنكة قوم أصحاب حرب وجلاد وهم نوابغ في الصيد والقنص ولهم ولع بالأعمال الزراعية ومن مزروعاتهم القبول السوداني وأنواع متنوعة من القيرة والقبول . ويتألف الدنكاويون في ملابسهم وطعامهم وهم في ذلك على فقيض جيرانهم . وأخص غذائهم اللبن والشهد والدقيق والقيرة والقبول والزيت المستخرج من القبول السوداني وقليل ما يتناولون اللحم . وترعى النساء في طهي الطعام النظافة والترتيب .

وذكر فيما حسّن أنه كان لا يخشى أن يقيم بمنزل رجل من رجال هذه القبيلة بل كان لا يهاب من أن يتناول الطعام مع أحدهم . وتشجع النساء المتزوجات بجلد مدبوغ من جلود الأغنام فيوارن به سواتهن . أما قبل الزواج فتعيش الفتاة عارية . وإذا خانت زوجة بلها فهذا يقتل الذي انتهك حرمة وبرد زوجه الى أهلها بدون أن يلحق بها أى أذى حتى ولو كانت شريكة الجاني في الجريمة لأنه يعتبرها مخلوقاً ضعيفاً قد يستسلم أمام القوة أو يسقط أمام رغبات النفس وعلى ذلك يسدأ أهلاً للمعذرة .

وقد ميرت الزارع الشاسعة المتنوعة المحصول والقطعان الكبيرة التي لا عدد لها وحاصلات الماع . الجسيمة مركز رول من مراكز خط الاستواء الكبيرة الاهمية . وأراضى هذا المركز هي عبارة عن سهل فيض الارحاء تقطعه جداول عديدة مأوها رائق سائح الشراب . ويشتل الأهال بالزراعة وتربية الماشية واقتناس القيلة .

ومحطات هذا المركز العسكرية المهمة هي : اجاك وهذه قاعدة المركز
و شمسي ، و روميك ، و بوفو Bui ، وصيادين Sayadin ، و ليسى
، و أفارد Affard ، و الجوك مختار El Gök Moukhtar .

والمركز التاسع وهو مكراكا يشمل جميع البقعة الواقعة جنوب مركز
رول لناية ميمتو (جورجورو) . وهذا المركز كثير الجبال غزير الماء وافرها
لدرجة خارقة للعادة . واسم الأهالي كالم الناحية . وهم منقسمون الى
قبائل صغيرة كثيرة العدد ولا يشبه رجال قبيلة منهم رجال القبيلة الأخرى .
وتنحصر أعمال أهالي مكراكا تقريبا في الزراعة ولا يميلون الى الفحص
إلا قليلا . أما الأنعام فليس لديهم منها إلا الشيء القليل . ويتخذون بأقل
من القليل حتى أنهم يفتنون بقبضة من القرة . وهم قوم لطاف دمثو
الاخلاق يمتحنون الى الطاعة .

وذكر فيتا حسنان انه لم يطرق مسامحه طيلة المدة التي أقامها وهي
عشر سنوات ان أهالي مكراكا كعدوا مرة صفو الحكومة أو جروا
عليها متاعب . والمكراكاويون يمتنون في الجفنة الى النيام نيام جيرانهم ،
واجسامهم وطباخهم تميد الى الناحية ذكرى هؤلاء . والمكراكاويون
هم ايضا من آكل لحم البشر مثل النيام نيام إلا أنهم يقولون عنهم
في ذلك درجة لتدخل الحكومة واستعمالها الشدة مع آكل لحم الانسان .
وتلتزم النساء بحراسة اولادهن ورعايتهم بين ساهرة عندما يلم حالو مكراكا
حيوا أو عاجا الى محطة من المحطات حتى انهن ليتركهن رهن أكواخن
الى ان يسافر أولئك المحلثون . وكان يلاحظ اختفاء أولاد في كل مرة
يقدم فيها حالو مكراكا رغما عن السهر الشديد على أولئك الاولاد

ولا تتمكن الحكومة من الثور على الجناة . وكان يستر في بعض الاوقات على نغذ أو ذراع في جراب رجل من المكاركة . وكان كثيرا ما ترى عظام بشرية معروقة في الحمال التي كان يزل فيها هؤلاء . ولما كانت الحكومة تجند منهم عسكريا كلن اقبالهم على التنفيذ بلحوم البشر يقل بسبب وفرة اللحوم من جهة وصعوبة الحصول على اللحم البشري في عطلة من عطلات الحكومة من جهة أخرى . ورغما عن ان المكاركة هم من آكلى لحوم البشر يوجد فيهم الجياد أكثر من الزوج الآخرين ولهذا يذلون كل ما في وسعهم للحصول على بعض أطهار يسترون بها عوراتهم . وعندما يأتون الى عطلة من عطلات الحكومة لدفع الجزية المضرورة عليهم يحملون قبلة انظارهم للحصول على شيء يمكنهم استبدال قطعة من النسيج به يوارون بها سواتهم في الحال . وهم لا يميلون لتكبد متاعب الاشغال ولا لأخطار القنص غير انهم مع ذلك لم يكونوا معدودين من سقط الجند . نعم ليس لهم ذلك النشاط الذي يمتاز به الزوج الآخرون إلا انهم لم يكونوا أقل من هؤلاء حركة وهم يكفون أنفسهم بأي عمل كان . ولهذا الأسباب كون أمين بك جنود الحكمدارية من المكاركاوين دون سواهم تقيرا .

وأهم عطلات هذا المركز العسكرية هي : كابلندي وهذه عاصمة المركز ، وواندى ، وكودورما Kudurma ، ومديرفي Mdirfi ، وريمو Rimo ، ومكاركا المنيرة ، وجوزا Gosa ، و كاليجا Kalika ، وواتاكو Watako ، وكوروبيك Korobek ، وجاندا Ganda ، وأومبimba Ombimba ، وفوجوما Muguma ، ودانججو Dango ، ودانجو الكبير .

والمركز العاشر وهو ممتد أو جوجورو واسع ممتد الأطراف
يتصل تقريبا بيلاد نهر الكونجو ولا يفصله عنها سوى لسان تسلوله
الغابات عرضه عشرون كيلومترا . وتمتلك الحكومة المصرية فوق ذلك جزءا
من هذا اللسان ، وأخفض حشاش افندى متتصر أقزام أككا Akka
لغاية مسيرة خمسة عشر يوما في القباة . وهذا المركز هو الوحيد في
خط الاستواء الذي لم تطأه أقدام فيتا حسان . أما ما رواه عنه فاستقاه
من صديقه ورفيقه حشاش افندى متتصر الذي أقام فيه ثلاث سنوات متوليا
رياسته واستفاد الطيب جونكر من روضة حشاش افندى لهذا المركز
أكبر فائدة .

ويسر هذا المركز النيام نيام و المبتو وهم من آكل لحوم البشر .
فالأولون صاربون في القسم الشمالى وفي جنوب مديرية بحر النزال . أما
المبتو فيشتغلون جميع جنوب المركز لغاية حدود القباة . وهذه هي القباة
الكبيرة التي سيجاز أرضها استافلى عند توجهه لخراج أمين باشا من
المديرية كما سير ذكره فيما بعد . وتنقسم هاتان القبلتان الى فصائل شتى
كل طائفة منها تسمى باسم كبيرها . وأهم طعامهم الموز ولديهم منه غابات
ويزرعون أيضا القرة الصفراء والبيضاء غير أنهم لا يزرعون منها إلا قليلا
بحيث ان ما يحصلون عليه من محصولها يكاد لا يكفي إلا ما يلزم
لصنع المrise . وتستدعى زراعة القرة البيضاء قليلا من الغاية ومع هذا
تأتي بمحصول يزيد عشر مرات على محصول القرة الصفراء . ويرجع الفضل
في استيراد ذلك النوع الى البلد الى نشاط حشاش افندى متتصر المتواصل
وتوقد ذكائه وأمهالة رأيه وهو الذى أدخل كذلك اليها زراعة أشجار

البرتمسال والليمون ومختلف أنواع الخضر والتبغ التى استخضر بذوره من القضايف من أعمال مديرية كسلا .

ونوع الثيران ليس له شبح فى هذا المركز وكأه لا يعرفون له شكلا ويتخذون طماهم من اللحم مما يذبحونه من الضأن والماعز . ونوع هذا الحيوان الأخير هو غير النوع الموجود فى باقى أراضى خط الاستواء ويمتاز على الخصوص بطول شعره .

ومع ان الحيوانات نادرة الوجود فى هذا المركز فإن الاهالى لا يتمتعون عن الاستمتاع بأكل لحومها . ورغمما عن الصرامة والشدّة التى تستلها الحكومة فإن أولئك المخلوقات لا يقلمون عن أكل لحوم الانسان .

ولا يقتل انسان النيام نيام وميتو ثيامم مثلاً يفعل أغلب زنوج السودان بل يقونها ويردونها ويتركون لها رؤوساً مديّة حادة . وهكذا يفعل أيضا بعض المكاركة .

وأهم محطات هذا المركز السكرية هى : تجازى ، وكونى و أونيبورون Uniboron ، و ميريا Mperia ، و جانجا Ganga ، و رنسى Rensi ، و مسوه Maswa .

القوات العسكرية

كان يوجد على رأس كل مركز من مراكز مديرية خط الاستواء رئيس ملكي أو عسكري يلقب بأمور الادارة وله حامية يختلف عددها باختلاف أهميته أو مقدرة سكانه في الحروب . وتتألف هذه الحامية من ثلاثة عناصر وهي :-

١ - جنود نظامية من السودانيين .

٢ - المخربة (التطوعون) .

٣ - التراجة وكان هؤلاء في الأصل زنوجا يقومون بوظيفة الترجمة أو يتخذون وسطاء فيما بين الحكومة والاهال وآل الأمر فيما بعد الى أن يؤلف منهم جنود منظمة .

وكان عدد القوات العسكرية في المراكز عام ١٨٨١ م وتوزعها كالآتي :

تراجة	خطرية	جنود نظامية	
٤٠	...	١٢٠	بور
٧٠	...	٣٠٠	لادو
١٠	...	٧٠	كيري
٣٠	...	١٧٠	دوفيله
١٥٠	...	٦٦٠	

مأقبلة	جنود نظامية	خطرية	ترجمة
٦٦٠	٠٠٠	١٥٠	
٦٠	٠٠٠	٢٠	
٠٠٠	٢٠٠	٢٠	
٠٠٠	١٧٠	٤٠	
٦٠	١٠٠	١٠٠	
١٣٠	٠٠٠	٤٠	
٨٠	٧٠	٣٠	
٩٩٠	٥٤٠	٤٠٠	

وتجند الماسكر النظامية من بين الأهالي ويتلقون دروسا في النظام
المسكرى وأصول الحرب وكسوتهم ومؤوتهم على قفصة الحكومة ويصرف
لكل منهم غير ما ذكر ٢٠ قرشا شهريا .

أما الخطرية فهم من متطوعي العرب ويقال لهم أيضا الدناقلة لأن
أغلبهم من رجال مديرية دقنة . وهؤلاء مسلحون ينادق بكبسول تصرف
لهم من الحكومة وراتبهم الشهري ١٠٠ قرش غير أنهم لا يأخذون
جراية ولا كسوة .

والستراجة هم من متطوعي الزنوج . وسلاحهم كسلاح الخطرية
ولا يصرف لهم من المسؤونة إلا اللعم والقره ويستولون كذلك على مرتب
قدره ٢٠ قرشا شهريا . ويوكل الى هؤلاء على الأخص حراسة البريد
والمواصلات بين مختلف المراكز والادارة العمومية في لادو . وفي حالة

حدوث خطر تضم جنود التراجة الى الساكر النظامية فيمتازون بالبلاء الحسن والشجاعة الطيبة . ولما أغار الدراويش بمد بقيادة الأمير كرم الله دعت الحالة للانسحاب نحو الجنوب وتجمعت الجنود في بعض المواقع وزيد عدد النظامية فبلغ ١٦٠٠ وقسم هذا المدد الى أورطتين .

وكانت هذه الجنود تكتفى لحفظ النظام واستتباب الأمن بين سكان مديرية خط الاستواء الذين يقدر عددهم ب ١٥٠٠٠٠٠ نسمة - وكان من بين هؤلاء ٥٠٠٠٠٠ خاضعين لسيطرة الحكومة . وهذا أمر يمكن ادراكه بسهولة اذا علمنا ان الأهالي منقسمون الى عدد عديد من القبائل المختلفة الأجناس وان الحروب لا تقطع بينها .

الحالة المالية

أما حالة المحكدة المالية فكانت ميزانية المصروفات كالآتي :-

جنيه مصرى	٦٠٠	راتب الحكـمدار
"	٣٦٠	" وكيل الحكـمدار
"	٣٦٠	" قائد الجنود
"	١٢٠	" القـاضي
"	٤٣٠٠	رواتب موظفين ملكـيين
"	٢٠٠	" موظفى الأمور الصحية
"	٥١٠٠	" الجنـود
	<u>١١٠٤٠</u>	

وهذه القيمة البالغة ١١٠٤٠ جنيتها مصريا تنزل في الواقع ونفس الأمر الى ٨٠٠٠ جنيه اذا أومحنا كيفية احتسابها بل في الاستطاعة اعتبار كل هذه المصروفات صفرا إذ أن اللوازم الأكثر أهمية وكذلك وسائل الميشة كانت ملقاة على كاهل المحكدة بصفة جزية أى تؤخذ مجانا وكأنها ميمية من الحكومة للموظفين ورجال العسكرية . حتى لو قدرنا ان هذه الاحد عشر الف جنيه منصرفه حقا وصدقا فان الابرادات تنطيا وتريد عنها زيادة كبيرة وأيضا لأنها كانت تأتى من كل جانب والفضل يرجع في ذلك الى التنسيقات الجديدة التى أجراها المحكدار أمين بك .

وميزانية إيرادات كل مركز من صنف المراج كانت كالآتي :-

المقادير بالقطار	اسماء المراكز
١٠٠	بور
٦٠	لادو
٢٠	كوري
١٥٠	دوفيليه
٢٠	فوريرا
٢٠٠	لاتسوكا
٥٠	فاديبيك
٥٠٠	مكراكا
٢٠٠	رول
٤٠٠	مبتسو
١٧٠٠	

ومن ال ١٧٠٠ قطار هذه واقع عن القطار الواحد ٣٠ جنيه
يلغ ٥١٠٠٠ جنيه مصرى وبطرح يبلغ ١٠٠٠ جنيه منه وهو ثمن بضع هدايا
للزواج يكون الصافي يبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه مصرى .

ويجب من مراكز بور ، و دوفيليه ، و فوريرا ، و لاتوكا ، و فاديك
بصفة جزية المبالغ الآتية على وجه التقريب :-

ثمن ٤٠٠ رطل من ريش النعام واقع عن الرطل

الواحد ٢ ج. م ٨٠٠ جنيه مصرى

ما قبله ٨٠٠ جنيه مصرى

تم ٥٠٠٠ جلد من جلود الثيران بواقع ثمن

الجند الواحد ٤ قروش

٢٠٠

١٠٠٠

الجلد

وهذه الأمانات حددتها حكومة لادو . وقد يجوز لدى بيع هذه السلع سواء أكان ذلك فى الخرطوم أم فى ديار مصر أن يحصل من بيعها على أمانات تزيد على هذه الأمانات .

ويمكن إضافة المطاط وزيت النخل الى حاصلات هذه المنطقة . ويرد هذان المشتان من مجتو . وعندما سافر أمين بك فى مايو سنة ١٨٨٢ هـ الى الخرطوم عرض عليه المستر ماركيت ٤ ج . م ثمنًا للقنطار من المطاط و ١/٤ ج . م ثمنًا للقنطار من زيت النخل . وكان قصده من شرائها تصديرها الى بلاد الانكليز لصناعة الصابون المطر الجيد من الصنف الأخير . ولم يحصل من المطاط إلا على ٤٠٠٠ قنطار غير أنه كان فى حيز الاستطاعة الحصول على أزيد من ١٠٠٠ قنطار سنويًا لو لم تكن التجارة قد اعتراها الكساد لاقطاع المراسلات مع الخرطوم بسبب الثورة المهدية .

وكانت الثورة قبل تعيين أمين بك حاكمًا عامًا توردها لموظفى الحكومة لخرطوم فرفض هذا مقدار الجزية النوعية وعلى وجه أخص ما كان يورد من الثورة . وعلى ذلك لم تكن الحكومة فى غير حاجة الى الحصول على ما كان يرسل اليها منه من الخرطوم فحسب بل أصبح فى استطاعتها أن تصدر حبوبًا اذا لم تكن تكاليف النقل باهظة

لدرجة قصوى .

ومما تقدم يتضح أن الحكدارية كانت تحصل من باب الجزية علاوة على الحاج وريش النعام على جزية نوعية من الفول والسسم والشهد والزيت الثباتى والفول السودانى والتبغ وبوجه أخص على قدر كبير من الثروة .

وهذا بيان موجز للحاصلات النوعية التى ترد لها من كل مركز :-

المركز	الحاصلات			
	ذرة	فول سودانى	سسم	فول
بور	١٢٠٠	اردب	اردب	٢٠٠
لادو	٣٥٠٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠
كري	٥٠٠	٤٠٠	٣٠٠	٥٠٠
دوفيله	٤٥٠٠		٣٠٠	٣٠٠
فوربا	٤٠٠		٥٠	
لاتوكا	١٠٠			
فاديك	١٠٠٠		١٠٠	١٠٠
مكراكا	٧٠٠٠		٧٠٠	٣٠٠
رول	٤٠٠٠	٢٠٠	١٠٠	٢٠٠
مبتو	٢٠٠			
الجملة	٢٢٤٠٠	٧٠٠	١٧٠٠	١٧٠٠

(تابع) الحاصلات النوعية

الحاصلات				المركز
شهد	زمت	زمت نباتي	تبع	
وطل	٦٠٠	وطل	تطار	بور
١٢٠٠	٦٠٠	١٢٠٠		لادو
٦٠٠	٩٠٠			كري
١٨٠٠	٢٤٠٠	٦٠٠	٢٠	دوفليه
				فورا
				لاتوكا
١٢٠٠	١٢٠٠	٦٠٠		فاديك
١٢٠٠	٢٤٠٠			مكراكا
١٨٠٠	١٨٠٠			رون
		٢٤٠٠		مبتو
٨٤٠٠	٩٩٠٠	٤٨٠٠	٢٠	الجملة

وتم هذه الحاصلات كالآتي :-

الصفة	المقدار	السعر	جملة الثمن بالقروش
ذرة	٢٢٤٠٠ لردب	٣٠ قروش الاردب	٦٧٢ ٠٠٠
فول سوداني	٧٠٠ د	٣٠ د	٢١ ٠٠٠
سمسم	١٢٠٠ د	٦٠ د	١٠٢ ٠٠٠
فول	١٧٠٠ د	٢٥ د	٤٢ ٥٠٠
شهد	٨٤٠٠ رطل	١ ¼ قروش الرطل	١٢ ٦٠٠
زيت	٩٩٠٠ د	١ ¼ د	١٢ ٣٧٥
زيت نباتي	٤٨٠٠ د	١ ¼ د	٦ ٠٠٠
تبغ	٢٠ قنطارا	٣٢٥ قروش القنطار	٦ ٥٠٠
		الجملة	٨٧٤ ٩٧٥

وعلى هذا يكون اجمال ايرادات الحكمدارية كالآتي :-

جنيه مصري	
٥٠٠٠٠	عاج
٨٠٠	ريش النعام
٢٠٠	جلود ثيران
٨٧٥٠	حاصلات نوعية
٥٩٧٥٠	الجملة

وقد كان اجمال ايرادات ومصروفات المحكماتية عام ١٨٨١ م كالآتي :-

جنيه مصرى	
ايرادات	٥٩٧٥٢
مصروفات	١١٠٤٠
صافى الدخل	<u>٤٨٧١٢</u>

وهذه المبالغ خاصة بالزمن الذى كانت فيه الملائق مع الخرطوم لم تزل منتظمة . ولقد كان فى حيز الامكن مضاعفها بدون مغالاة اذا كانت هذه العلاقات لم تقطع وتمكن المحكمات اأمين بك من تحقيق مشروعه الذى يرى الى امتداد أطراف مديريته .

ويستطيع المرء لدى فحص هذه الارقام أن يدرك بسهولة الر فى كيفية تمكن هذه المحكماتية من سد حاجتها من نفس حاصلاتها زهاء ست سنوات عند انقطاع المواصلات مع باقى العالم . والارقام المذكورة آتاهن المقادير المقرضة على الاهالى بصفة جزية . وبهذه المقادير وبما يتسلمه الموظفون من الحاصلات الزراعية فى مختلف المحطات تسد المحكماتية حاجتها على ما يرام . وعلاوة على ما ذكر فانه لو فرض على الاهالى جزية تربو على التى فرضت عليهم لاستطاعوا أن يؤدوا أريسة أمثالها بسهولة .

والمقادير التى سلف ذكرها هى التى كان رؤساء القبائل يوردونها جهارا الى ادارة المركز التى هم تابعون له .

والارقام التي سبق تدوينها برهاف ساطع على الرخاء والمهار الضارب اطنابه في أرجاء مديرية خط الاستواء . ويستطيع المرء أن يذكر علاوة على ما سبق أنه لو كانت حكومة أمين بك قد وجدت الوقت الكافي لتنفيذ مشاريع الإصلاح والتحسين الخاص بانتشار الزراعة واهياء الصناعة لاستطاعت هذه الحكمدارية على كل حال تموين سكان يزيدون عن اللوجودين بها ثلاث أو أربع مرات إن لم تقل انه قد يكون في استطاعتها امداد أسواق اخرى بمحاصلها . وتتكون نصف هذه المديرية المتسعة الأرجاء الترابية الأطراف التي يبلغ مسطحة تقريبا مساحة القطر المصري برمته . من أراض صالحة للزراعة والقلاحة بل يزرع في جبال لاوكا و بارى ذات الأراضي الصخرية أجود أنواع القرة والدخن .

وأيضا سرت في أرجاء هذه المديرية نجد الماء وعلاوة على روافد النيل الأبيض للتمددة يوجد عند الحفر تحت سطح الأرض في بعض المواضع ماء عذب فوات رائق غزير على عمق مترين أو ثلاثة . وعلى هذا لا يستلزم الحال أكثر من إيجاد الأيدي العاملة والادارة الحكيمة لتمير هذا البلد بالزراعة وتحويل أراضى خط الاستواء الى أراض غياة في الخصب .

ومن الاجعاف والظلم عدم الاعتراف بالمجهودات التي بذلها أمين بك في سبل تحسين حالة حكمدارته فقد كان يجلب من سائر نواحي العالم أنواعا متنوعة من القسائل والبذور ويماول تصويد جملة أصناف من الخضر وأشجار القاصكة على مناخ الاقليم فتكلت مساعيه بالنتجاح . وأتفق وأفيد النباتات التي أدخل زراعتها القطر والأرز . ويرجع الفضل في

نجاح زراعتها نجاحا باهرا الى ما بذله حواش افندى متصر من عظيم المساعدة والمهمة التي لا تترف السكلال أو الللال ، كما نجحت زراعة القنرة والفضل في نجاحها يعود على أمين بك . وقد أفاد القطن افلة عظيمة جدا فيما بعد وذلك عندما استدعت الاحوال أن يزاول رجال الحكومة وجنودها هم أنفسهم منع ملابسهم عقب اقطاع المواصلات مع الخرطوم .

ولم تنتشر زراعة الأرز بهذه الدرجة مع ان زراعتها نجحت . وما ذلك إلا لأن هذه الزراعة تستوجب اشغالا كثيرة بينما الجيوب الأخرى كالقنرة والسخن والقول والسسم التي يمكن ان تقوم مقامه كانت توجد بكثرة متناهية فتستدعي الحالة ومبها تغلما من تمفها في المخازن . ومع ان ضواحي شبي و لادو التي تمها القنران والبقاع التي تفرها المياه في زمن الامطار هي من الاراضي الاكثر صلاحية لزراعة الارز بما عداها وكان في الامكان جنى محصول جسيم منها إلا أنه كان يلزم للقيام بجميع هذه التحسينات والاصلاحات أوقات يسود فيها السكون واليسار . وهذه احوال كانت معدومة مع أشد الأسف في سنة ١٨٨١ م في ديار مصر والسودان في آن واحد نظرا للاهتلاب التي احذته بها الرايون والمهيدون وبسبب عسر الحالة المالية التي وقعت فيها مصر في ذلك العصر .

وقد جابوب الجنرال استون باشا على آخر رسالة من أمين بك ان الخديو يقدر مشروعاته حق قدرها غير ان الحوادث تضطره أن يؤجل تنفيذها الى وقت أكثر ملامة وهذا الوقت لسوء الطالع لم يحن بعد ابدا .

١ — ملحق سنة ١٨٨١ م
رحلة الطبيب جونكر الثانية
الى مديرية خط الاستواء^(١)

القسم الثالث

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

سفره الى محطة حواش افندى متصر

غادر جونكر مدوروما Mdoruma في أوائل شهر يناير سنة ١٨٨١ م وقضى النصف الأول من هذا العام في القيام برحلات خارج حدود أراضي خط الاستواء . وعلم في ٢٣ يوليو لدى اقترابه من بلدة ميمبتسو ان الحكومة المصرية أعلنت الحرب على رئيسها مامبانجا Mambanga وان ضابطا مصرياً يقال له حواش افندى متصر وهو قائد الحملة أسس هو وجنوده النظامية محطة لدى الرئيس ابرامو في « مبورو » Mboro . وكانت الحرب الى هذا الوقت لم تضع أوزارها . وكان حواش افندى متصر على يينة من رابطة الصداقة التي تجمع بين الطبيب جونكر ومامبانجا فأرسل رسولا الى الأول يرجوه القدوم لكي يتعمل قهوده لدى الثاني لانهاء الحرب ووضع حد لها . وكان رسول حواش افندى متصر منابطا

(١) — راجع كتاب « رحلات في افريقية » لطبيب جونكر .

يقال له نظم افندى وكان رفته ٤٠ جنديا نظاميا و ١٢ مترجما
وجيهم مسلحون .

وكان جونكر يريد أن يلي طلب حواش افندى متصر ويحييه
الى مرغوبه غير أنه كان يوجد لديه بعض موانع تحول دون القيام بذلك
في الحال فأرسل اليه الرد يقول له فيه أنه سوف يأتي لزيارته في الأيام
القادمة . وبلغ جونكر أيضا ان زائدا ايطاليا اسمه كزاني قدم الى بلدة
مبتسو . وبعد ذلك بيضه أيام جاءه خطاب من هذا الزائد مؤرخ من
« تنجازي » Tangasi أعرب له فيه عن رغبته في أن يراه في محطة حواش
افندى متصر وأخبره حامل هذه الرسالة علاوة على ما ذكر ان رعى الحرب
ما زالت دائرة مع ملابانجا .

وفي ٢٨ اغسطس وجه الطيب جونكر وجهه شطر محطة حواش افندى
متصر . وفي خلال سفره اتصل به خبير غارة قام بها ملابانجا على المحطة
وارتد بخسائر فادحة . وربما كانت هذه التارة هي التي أشار اليها فيتا
حسان . واستحث هسذا الخبير الطيب على الأسراع في السير غير أن
تهطل الأمطار وشدتها منته عن السير بالسرعة التي كان يريد بها وفي نهاية
الأمر وصل الى المحطة المذكورة في ١٠ سبتمبر .

وتم استقبال جونكر بحفاوة كبرى وحيته الجنود مصطفة خارج المحطة
وأطلقت عند قدومه المدافع وأدخل حال وصوله في قاعة الاستقبال وقدمت
له المرطبات . وشر الطيب بانشرائح زائد من المقابلة التي قوبل بها ومن
نظافة المحطة ونظامها وترنمت اعطافه سرورا لوجوده مرة أخرى بين عالم متدين
تكلم معه بدون واسطة تراجمة .

الحوادث التي جرت في أثناء غيبته

وقد حدثت حوادث ذات شأن خلال غيابه . وها هو ما اتصل به
بصدد هذه الحوادث :-

بعد أن بارح جونكر ناحية تنجازى هاجم رجال السلطة الذين كانوا
مقيمين في ممبتو مامبانجا وطردوه من زريته وأقام بها للأموران عبد المين
و عبد الله . وغرتمها لثة النصر فواصل هجومها مندفعين الى الامام فلاقاهما
مامبانجا وأتباعه وذبحوهما كما ذبحوا معظم جنودهما واستولوا على ٤٠ بندقية .
ومن نجا منهم احتس في الزريبة ورجع الى تنجازى تحت جنح ظلام الليل
بقيادة تنظيم افندى الذى كان قد ذهب لمقابلة جونكر عندما كان في الريادة .

وهذا هو سر المسألة التي رواها فينا حسن عن مذبحة الخطربة
الذين كانوا مقيمين بصفة حامية في بلدة ممبتو والذين أرسل اليهم أمين
بك - وكانت هذه الناحية قد ألحقت بحكمدرته - حواش افندى متصر
ليقتص من الأهالي ويسترد منهم البنادق .

وقصة هذا القتال الذى لم يحضره جونكر بصفة شاهد عيان سبق
ذكرها فلا حاجة لاعادتها بل قف عند ذكر الحوادث التي حضرها ورآها بعيني
رأسه والحوادث التي تدخل فيها بصفة واسطة .

توسطه للصلح بين مامبانجا وحواش افندى متصر

ورأى جونكر عند قدومه الى المحطة أن الاصوب أن يتوسط بين
التريقين ابتداء الوصول الى نشر راية السلام وعقد الصلح بينهما . وكان

مركزه بالطبع لما بينه وبين مامبانجا من الصداقة والولاء أحسن من مركز أى إنسان آخر يؤدي هذه المهمة . وأحاط حواش افندى متصر علما بما جال بخاطره فوافق عليه تمام الموافقة لاسيما أنه لم يبق لديه من التخييرة التي أخذت في التفاد إلا ثلاثة آلاف ظرف من طراز رمنجتون .

وأرسل الطيب ساميا الى مامبانجا ليخبره بما اعتزمه ووفر في نفسه وليقول له انه اذا قبل أنى جونكر لمقابلته في منتصف الطريق ومعه خادم و مترجم لأخير . واتخذ جونكر هذا الاحتياط حتى لا يثير في نفس مامبانجا عوامل الخوف وليسمع من رأسه كل مظنة سوء .

ورجع الساعى في غد يوم سفره أى في ١٢ سبتمبر ومعه بعض رجال مامبانجا وقال ان هذا قبل الشروط . وأرجع جونكر هؤلاء الرجال وقال انه سيسافر في اليوم التالى وعين موصفا في منتصف الطريق ليتقابل فيه الفريقان .

وذهب جونكر الى ذلك الموضع وأتى اليه مامبانجا حسب الاتفاق إلا أن جونكر رأى هذا مكثبا حزينا متخيلا أن شركا قد نصب تحت اقدامه . ولما كانت الشمس قد قاربت على التروب وأخذ ضوء النهار يتقلص عرض عليه جونكر تمضية الليلة في الموضع الذى هما فيه فامتنع مامبانجا أولا ثم اتعنى بالقبول وأخذ رجاله يشتلون في اقامة الاكواخ التى استلزمت الظروف عملها .

وتعادت جونكر أثناء الليل معه طويلا وبين له القوائد التى يجنيها من وراء تعامله مع الحكومة . وبعد جدال استطال آل الامر الى قبول

مامانجا ارجاع البنادق التي استولى عليها وزيارة المحطة . ومسح ارياب
جونكر في قيام مامانجا بوفاء وعده عقد معه معاهدة تبادل الدم ليث في روعه
روح الطائفة .

وعاد جونكر بعد ذلك الى المحطة ليحيط حواش افندي متصر بنتيجة
مأموريته . ثم اقلب راجعا الى مامانجا ليعمله على نجاح وعده . فوجده على
غير ماركه قد اقبلت افكاره بطننا لظهر وأخذت تساوره الشكوك من
كل صوب وتاحية وأبدى مخاوفه من وقوعه في الهلاك . وأكد له
جونكر أنه ليس هنالك شيء يستوجب هذا الارتياب وأنه هو نفسه
يكفل سلامته ولكن ذهبت كل محاولاته عبثا ولم تنف فتيلا واضطر
أن يطرح كل أمل في الوصول الى أي وفاق معه : وفي أثناء
اقامة جونكر لدى مامانجا قدم اليوزباشي كازاق الرحالة الايطالي
ليزوره . وبعد أن لبثا اسبوعا وليا وجيها في ٢٢ سبتمبر شطر محطة
حواش افندي متصر وذلك بعد أن نبأ مامانجا بسوء مصيره والمعائب التي
ستحل به في القرب العاجل .

وقبلا لدى وصولهما الى المحطة بأكبر مظاهر التجلة والتكريم ومزيد
الارتياح إذ أن القوم كانوا يتوجسون خيفة على حياتهما بسبب
طول غيابهما .

وسر جونكر سرورا لا مزيد عليه إذ وجد رسالة من الحكمدار
أمين بك يخبره بها انه من المحتمل ان يزود نواحي ممبوتو التي ألحقت
بحكمدارته . وأحاطه أيضا ب وفاة جيسى باشا في ثمر السويس وبما حاق
به بسبب ذلك من الأسى والأسف .

وقضى جونكر مع كازانى فى الحطة المذكورة اسبوعا فى رعد من العيش .

إخفاؤه فى عقد الصلح وتقام الحالة

وفى ٢٩ سبتمبر سافر كازانى . وكان جونكر يريد أن يسافر هو كذلك غير أن الجنود استمطقوه وطلبوا منه البقاء لأنه لم يبق لبيهم إلا شيء يسير من التخييرة وكأوا يخافون أن تنقض عليهم الأهالى واستشفوا من خلل نهاب جونكر وإياه من و الى مامبانجا ان للاول بعض النفوذ على الثانى وان هذا الاخير لا يهاجم الحطة طالما يكون جونكر مقبلا بها . وشكوا له أيضا من حواش اعدى متصر وقالوا ان المذكور وان كان جديا عنكا وله المام تلم بمالك البلد إلا أنه شديد صارم لا يفتقر تواتر الزلل . وكان لهم شكاية أخرى موضوعها أنهم يرغبون الرجوع الى مكررا كما حيث وسائل المعيشة متوفرة وبذا يتخلصون مما يقاسونه فى عطشه من عذاب الحرمان على تمدد ألوانه . فوبخهم جونكر تويضا شديدا وقال لهم : لأنكم لو كنتم جنود أمة أخرى لأعدم منكم واحد من كل عشرة وان أحسن ما يمكنكم عمله هو الصبر على الشدائد التى انتم فيها واحتمال ما تكابدونه من الشاق كما هو الواجب على كل جندى . وقرر جونكر تجاه هذه الظروف أن يظل بالحطة وكتب الى الحكمدار أمين بك ليحيطه علما بالوقف .

وفى هذه الاثناء راجت اشاعة فى الحطة مصدرها تتجاذى فخواها ان القائمقام بنيت يترأى بك قادم فى الطريق من مكررا كما ومعه جنود لمحاربة مامبانجا وحسم المشاكل معه حسبما نهائيا .

وفي ٢٢ أكتوبر ورد خطاب من بحيث بك مثبت تلك الاشاعة المذكور فيه انه قادم ومعه جيش عرمرم وبرفته عبد الله أفندي أبو زيد مأمور ربمو التابعة لمركز مكررا كا . وفيه يطلب استعصار اكبر عدد يمكن الحصول عليه من المراكب ليمبر عليها نهير كبالى Kibbali . وما انتشر هذا الخبر في اللحظة حتى راجت اشاعة غشواها ان مامانجا يتأهب للهرب .

وجال في خاطر جنوكر في تلك الساعة الزهية التي فيها حياة مامانجا معرضة لأشد الاخطار أن من واجباته ان يحاول لآخر مرة حمله على ان يسلك مسلك الثقل والتبر فأرسل اليه بموافقة حواش افندي متتصر مندوبا يخبره بما يحق به من الاخطار ويدعوه للجهي الى اللحظة ليسلم البنادق ويقول له ان جنوكر كقيل بأن لا يصينه شيء من الاذى ، وإنه سيأتي لتماثله في منتصف الطريق اذا قبل هذه الشروط .

وفي اليوم التالي ٢٣ أكتوبر عاد للتدوب بمحمل جوابا سليبا وستذر بالخكاية التي طالما ردها وهي مسألة الخوف على حياته . وهمس الرسول في اذن جنوكر بأن مامانجا يريد الشر والمدونات ويقول ان في حيازته عددا كبيرا من رجال الحبر والطمان ويمكنه أن يتأصب الحكومة العداوة سنينا طويلة .

وأرسل جنوكر يقول له آخر مرة انه بذل أقصى مجهوده لينجيه من هلاكه عثم ونباه بما سيحل به من البلاء والزوايا قائلا انه سيصبح بلا مأوى ولا وطن وانه سيطارد في الغابات كما تطلرد الظباء والأياثل وانه لن

يجد من يلومه على ما يحتاجه من البلايا والزاي إلا نفسه .

وفي ٢٦ أكتوبر دوى صوت التفارية على مسافة بعيدة . وهذه لا تدق إلا لئبانا بالشروع في الحرب ومباشرة القتال . ولما كان الصوت آتيا من صوب معسكر مامبانجا تصور الناس أن الهجوم على المحطة أنشى قريبا فضو عن الحرس واشتدت المراقبة طول الليل غير أنه لم يحدث أى شئ ولم تكن هذه الاصوات إلا بقصد الارهاب .

ووقع عيد الاثنى في أول نوفمبر فاحتفل به كل من بالمحطة احتفالا عظيما وفرح الناس بمقدمه فرحا كبيرا وتسربوا بأنغر ملابسهم والذين استطاعوا الاحتفال به ذبح كل منهم خروفا أو عزة كما هي العادة .

وارتقب الناس يوما بعد يوم قدوم بنيت بك وحملته بلا جدوى . وعلم في نهاية الأمر أنه ذهب اولا الى تنجازى .

ولم يكن حواش افندى متصر راضيا عن قدوم بنيت بك وذلك لأن هذا تمضى عليه رفة رتبة عن الأول بتسلم زمام قيادة المحطة وبهذه الكيفية تذهب أتماب حواش افندى متصر مع الرياح ونمى نسيا منسيا . وحمل هذا السبب حواش افندى متصر على مفاتحة مامبانجا وحاول الدخول منه في مفاوضة ليقتنه بالخنوح السلم ونبد الحروب ولكن محاولته هذه لم تأت بفائدة ما واستهرا كير الزوج مرعى عنلده وجعل اصابعه فى آذانه وأصر على عدم استماع أى كلام . وحاول كذلك بنيت بك من تنجازى أن يرده الى الصواب ويهديه الى الصراط المستقيم وذلك بأن رد اليه واحدا من ابنائه الذين كان اسرم العرب فكلت جوابه على ذلك

أن أرجع اليه بعض البنادق ولم يزد على ذلك خطوة الى الامام بل وقف عند هذا الحد . ونقل من جهة اخرى الى حواش افندى متصر جوايسه ان مامانجا أرسل نساءه ومتاعه الى مسافات قصية ليكن في مأمن من كل اعتداء وانه يتأهب للقتال .

الحملة على مامانجا

وفي نهاية الأمر وردت في ١٥ نوفمبر أنباء الحملة وعلم منها انها انقسمت في تتجاذى الى ثلاثة أقسام لتعاصر مامانجا من ثلاثة طرق متباينة . القسم الأول بقيادة عبد الله أبو زيد أفندى وعليه أن يسلك الطريق الممتدة الى جهة اليمين . والقسم الثاني بقيادة الترجان محبوب وعليه أن يسلك الطريق الممتدة شمالا . أما القسم الثالث وهو الأخير فيسير مباشرة الى مامانجا بقيادة بحيث بك نفسه .

وبما ان مامانجا كان على بينة من حركات وسكنات جيوش الحكومة التي كانت تنقلها اليه جوايسه تطلق بأذبال التفرار وتخلص من حركة الاكتناف التي كانت على وشك أن تحدث به وذلك رغما من سير فرق بحيث بك الثلاث السريع التي وصل رسلها الى المحطة في ١٧ نوفمبر حاملين خبر احتلال أراضي مملكة مامانجا وفرار هذا واستيلاء الجيوش على أكواخه وخبر آخر من بحيث بك انه ستشأ هناك عما قرب محطة مستديمة وبترك بها حامية مؤلفة من ٦٠ جنديا وان مقتنيات كبير الزوج صودرت وأنه خلع من عرشه ونصب بدلا منه رئيس آخر وبذلك تمت نبوة جونكر وصبت على رأس مامانجا كل اللبسات والكوارث التي كان تبا لها .

وقيل أن يشرع بنحيت بك في مطاردة الحارب قدم بمنزله الى المحطة .
وانشرح صدر جونكر وفرح فرحا لا مزيد عليه لرؤيته لانه من أعز أصدقائه
الذين تعرف بهم في رحلته السابقة وقطع معه مرارا المرحلة الواقعة بين
لادو و مكرাকা . وكان لدى كل منها أشياء كثيرة عليه أن يئنها للآخر .

وكانت مقابلة الضابطين بنحيت بك وحواش افندى قل كثيرا في
الصفاء والمودة عن مقابلة جونكر وبنحيت بك لأنه كان لدى هذا وحواش
افندى ما يستوجب المؤاخذه ولذلك قامت بينهما مشاحنات تجصف بالأعمال التي
هما قادمين على إنجازها ما . وشاهد جونكر البض من اجتماعهما إلا انه
عمل على أن لا يحضر هذه الاجتماعات إلا نادرا ومع ذلك ذكر أن
تصرفات بنحيت بك كانت أقرب للصواب من أعمال زميله . ومن الاشياء
التي وافق عليها مواقة تلمة تويغ بنحيت بك للجند تويضا شديدا على سلوكهم
الثائن وطلبهم المتنافية للتتلق .

وفي ٢١ نوفمبر وصلت جنود الحملة فتجمع مئات من الأهالي ليشاهدوا
أولئك الجنود المجندة التي لم يروا لها من قبل مثيلا . وكان يمشي في مقدمة
الفرقة الجنود السودانيون النظاميون مسلحين بسلاح رمنجتون بقيادة ضباط
من جنسهم . ثم حامية محطة ريمبو التابعة لمكرাকা المؤلفة من عسكر
خطيرة تحت إمرة عبد الله افندى أبي زيد مأمور هذه المحطة . وعبد الله
افندى هذا هو أيضا من أصدقاء جونكر القديما . ويأتي بعد هؤلاء
المساعدون وهؤلاء من رجال القبائل الرنجيمة الخاضعة لسيطرة الحكومة
وسدون بلنات ويسرون بقيادة كبرائهم كل منهم على رأس قبيلة .
ويبنى أن يضاف الى أولئك المساعدين عدد كبير من الحائين الذين يستخدمون

في قل متاع كل هذه القوة للتوعة الوحدات .

وتأثر الأهل كثيرا من هذا المنظر الذي لم يسبق لهم قبل رؤية نظيره
وقد أُرْفِهْم أكثر وأكثر منظر الكسوى الجديدة التي وردت من ديار
مصر ولبستها المساكر النظامية .

ولم تف الأكواخ التي نصبت للجند التي وصلت أخيرا بحاجاتها
ودعت الحالة الى عمل أكواخ اخرى . وتناول جونكر من أمين بك
خطابا يخبره فيه أنه ما زال عاقدا النية على الحضور الى ممبئي بعد زمن
قليل وبث اليه صندوقا مملوا بالاشياء القيّمة النافعة بصفة هدية .
وأولم حواش افندي في تلك الليلة ولية حضرها جونكر والضباط والرؤوس
الذين قدموا مع الجيش .

وعقد الضباط عدة جلسات لاختيار الخطة التي يسرون عليها في الحرب
القادمة لأن فصل الامطار كان قد انتهى وأغشى المناخ صالحا للأعمال
الحربية التي هم قادمون على مباشرتها فتقرر السفر مع ترك حامية في المحطة مؤلفة
من ٧٥ جنديا .

مسير الحملة لمقاتلة مامبانجا

وتقديم رؤساء التواحي الطاعة

وفي ٢٥ نوفمبر تحركت الحملة للمسير بقيادة القائمقام بجيت بك العليا
والصاغ حواش افندي متصرف بصفة قائد ثان وكان الجيش مكونا من عدة
آلاف وكان السير في اول الامر شاقا مضنيا لاختلال النظام الذي
ساد الصفوف بسبب كثرة المساكر غير النظاميين والحمالين المرافقين

لهم . ولكن كان كلما تقدم في السير تعلم كل ما عليه من الواجبات وانتظمت الاحوال واستتب النظام .

وبعد أن قطع مرحلة بومين وردت الانباء على حين فجأة أن مامبانجا وأتباعه على مقربة من الحملة وأن من اللازم الاسراع في السير وعلى ذلك تمرد ان يطلق في الحال عبد الله افندي أبو زيد وبشير ومعها ١٦٠ جندياً وثلة من الماعدين في سبيل البحث عن مامبانجا ومحاولا أخذه أسيراً . وظل جنودك في المسكر مع بحيث بك و حواش افندي وباقي الحملة والمحالين .

وفي خلال اقامتهم في المسكر قدم رؤساء القبائل الضاربة في الجهات الجاورة ليقدموا الطاعة للحكومة وكانوا يحملون معهم جميع انواع المؤن ومن ضمنها الطيور الداجنة . وقدم بحيث بك لكل منهم قميصاً أحمر من نسيج القطن وأوصاهم أن ينهوا على مرهوسيم أن يرجعوا الى ديارهم ويفرغوا لأعمالهم ويخلدوا الى الهدوء والسكينة ويخلصوا للحكومة .

وفي مساء ٢٩ نوفمبر وردت رسالة من سكرتير الحملة منبهة أنها شنت شمل الأعداء واستولت على كثير من المغانم إلا أن رئيسهم مامبانجا تمكن من الفرار وأن الحملة سترجع بعد قليل .

وفي ٤ ديسمبر عادت الحملة الى المسكر . واتضح ان العدو بوغ بالمجسوم مباغته تامة إذ أن الجيش المساعد لما كان في المقدمة حسب اتباع مامبانجا من غير الماديت لاسيما أن افراده من الاهالي مثلهم ولم يدركوا ان هذا الجيش المساعد يمد في طلبهم إلا عندما وقع

نظروا على الماسكر النظامية وعندئذ حدث ذعر عام في صفوفهم وأخذ كل منهم يعمل في سبيل نجاته وأخذ الجيش المساعد يطاردونهم زمنا إلى أن تشتتوا وذهبوا شذرا مذر . واستوى عبد الله افندى أبو زيد وبشير في مسكرهم واستولوا على جميع موجوداته وهي زهاء المائة من نساء مامبانجا وولدان من أولاده وابنته وكثير من الأشياء التي تخصه هو نفسه وأسرا خلقا كثيرا . وقد أتى في اليوم التالي عدد كبير من الأهالي وقدموا الطاعة .

وبما أن رجال قبيلة الأبرامو Les Abramos أتوا وقدموا الخضوع صار في حيز الأماكن القيام بتقديم آخر ولهذا عقد حواش افندى التية على أن يحتل بمحاونة جنود الحكومة جميع أراضيمهم بالتدريج ليضربها إلى مصر . ويقول جنوكر إنه وافق على هذا الترتيب لأن من شأنه أن يلم شغل جميع قبائل الأبرامو المنيرة تحت إدارة حكومة واحدة .

احتلال حواش افندى أراضى الأبرامو وضربها إلى الحكومة

وفي ٩ ديسمبر شرع حواش افندى في السير وبرفته جنوكر وبشير . وشئ مهم في الحملة بصفة مساعدين لها خلق كثير من قبائل الأبرامو الضالين في المراكز التي أضنى احتلالها وشيكا والذين قدموا الطاعة . وكانوا يسرون مع الاحتياط إذ أنه كان يوجد أمامهم جمع كبير من رجال قبائل الأبرامو الذين لم يقدموا بد الطاعة وقيل أنهم عقدوا العناصر على الاغارة على الحملة غير أنه لدى الاقتراب منهم أخذوا يقرون .

وبلغت الحملة في ١١ منه الجهة للزوية وجهها شطرها . وهي الجهة

التي وقع الاختيار عليها لتدار منها موقتا حركات مفاوضات الصلح .
وروى جونكر أن جنود الخلة اقرقروا اعمالا من أعمال السلب والنهب
ونكته يقول علاوة على ما ذكر أن هذا العمل وان كان في حد ذاته
لا يدل على الجنوح للسلم إلا أنه كان عملا لازما يستثمر الزوج
منه انهم يواجهون قوة دونها قواتهم فيختمون وتلين قتلهم لقبول
ما يفرض عليهم من النظام الذي كانت الحكومة تتوى ادخاله في
بلادهم . ومع هذا وفي حواش افندى حقه إذ قال انه أعطى أوامر في
نهاية الصرامة لرجاله ألا يمسوا الأهالي بسوء وألا يستملوا منهم الشدة .

وعندما استمر بحواش افندى للمكان بث برله الى رؤساء القبائل
ليدعوم للدخول في طاعة الحكومة فأتى كثير من الذين كانوا لم
يزاوا يناميون الحكومة المداء وقدموا الطاعة وأحضروا معهم حاجبا
وما ذلك إلا لأنهم أدركوا ان ليس هنالك أية فائدة من وراه الاستمرار في
عداوة قوة تقوى قوتهم .

وفي بدء السنة عندما قام جونكر برحلته في هذا القطر سرت عدة
أشياء من متاعه وهذه الاشياء استرجعت في ذلك الوقت بنفوذ حواش افندى
ومعه وثائق الجرمون عقابا جزاء ما كسبت أيديهم .

وفي هذه الآونة وردت الأوامر من بجيت بك بناء على ما تلقاه
من أمين بك برجوع حواش افندى الى مركزه السابق بمكراكا . وهذا
الأمر اعتبره جونكر خبرا مكذوبا لأن العمل الذي بدى به لم ينته بعد
ولم ينل جزء من اراضى قبائل الابرامو نائرا الى ذلك الوقت راية المصيان .

وحضر في غضون هذه المدة رؤوس آخرون ومهم عاج وقدموا الطاعة .
وعلى هذا تراجع حواش مسافة قليلة ووقف غير انه وود له أمر ثان مع حرس
مؤلف من ٣٠ جنديا قهوض مضاربه وسافر .

وقد غادر جونكر الحملة في ذلك الوقت لارتداد أقطار أخرى .
ولهذه الرحلة تمت نذكرها في الملحق الأول للسنة القادمة .

٢ - ملحق سنة ١٨٨١ م

رحلة اليوزباشى كازاتى فى مديرية خط الاستواء

القسم الثانى

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

استمر كازاتى فى ريادته فى بحر النزال طول القسم الاكبر من عام ١٨٨١ م ووصل الى عطلة تنجازى فى ٣ أغسطس . وتجاوزى هذه تابعة لمديرية خط الاستواء . وأقام كازاتى فى هذه العطلة مدة . وفى ١٨ سبتمبر وردت له رسالة من الطبيب جونسكى يقول له فيها إنه وصل حديثا الى بلاد الابرامو وأنه عقد المزم على الذهاب قريبا الى الرئيس مامبانجا الذى كان فى حرب مع الحكومة المصرية فسر سرورا عظيما لهذا النبأ وشهد فرار المزم على السفر للقيام والتعرف به .

وسافر فى ٢٠ منه وبعد مرحلة يومين وصل الى مقر الرئيس السالف ذكره وهناك وجد جونسكى وقضى معه ثلاثة ايام فى هناك وسرور ورغد من الميش ثم زايه وقصد ناحية بحر النزال للقيام بريادة فيها وقتل راجما الى تنجازى فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ م .

وقابل كازاتى فى خلال هذه الرحلة مامبانجا وكان قد غلب وخذله

اتباعه ولم يبق معه منهم إلا عدد يسد على الاصابع وكان آخذاً في البحث عن مكان يأويه . وكان أمين بك قد أرسل عليه حواش افدى متصر هاتله ونجح في قتاله غير انه نظرا لمقاومة مامبانجا وتصلبه في المقاومة وجد الأول نفسه في مركز حرج امام الأخير فطير جونسكر خبر هذه الضائقة الى أمين بك فبعث في الحال ييخيت بك ومعه مدد ذو بال قدام هذا بمركات سرية وهجمات فتأكده شنت سريما شمل عصابات مامبانجا وقلز بجميع أنواع القنبر في حرب جرت الخراب والدمار على رأس هذا الرئيس .

وبعد ان استراح كزاني بضمة أيام سافر مرة اخرى ليحضر حملة جديدة في بحر الغزال .

ولهذه الرحلة بقية نذكرها في الملحق الثاني للسنة القادمة .

سنة ١٨٨٢ م

من

حكمدارية أمين باشا

سفره الى الخرطوم لمقابلة رموف باشا

قام أمين بك في خلال الشهرين الأولين من سنة ١٨٨٢ م بيمض جولات قصيرة حول لادو للتفتيش . ثم شرع بعد ذلك في القيام بتحضير معدات السفر التي نوى ان ينهض به الى الخرطوم .

واستفهم من فيتا حسان قبل رحلته عما اذا كان يتقص ميدلتيه بعض المقابير . فأجابه انه يتقصه من الادوات الضرورية الشيء الكثير . وبناء على ذلك نه عليه بأن يرافقه في رحلته الى الخرطوم ليتسلم من قاعدة الحكومة المقابير التي تلزم وتفرغ هو لمقابلة رموف باشا .

وأقلما قيل أواخر شهر فبراير على ظهر الباخرة « بردين » ومعه ٤٠٠ رجل من الدناقلة . وهؤلاء هم الذين كان الحكمدار أمين بك قد نه عليهم بمبلرحة خط الاستواء اذا لم يحضوا لنفع الضرائب أسوة بالأهالي . وكان وجهة أولئك الدناقلة أيضا الخرطوم . وكانت الباخرة تعمل علاوة على ما ذكر ٥٠٠ قنطار من الماج وعرجت في طريقها على بور و شبي لتمتار بالوقود . واضطرت للوقوف في مركز « قلوا »

Kawa لأن الأمر كان قد صدر بعدم السماح لأية باغرة بالمرور بدون رخصة خصوصية وذلك بسبب وجود المهدي في جزيرة « أبا » Abba . غير أنه رخص لها بالمرور لمخادرة المذكور للجزيرة وانسحابه هو واتباعه إلى جبل قدير الواقع في مديرية قاشودة .

واتصل بها وهما في قواوا ان الحكومة استدعت رموف بلشا وبعينت عماله عبد القادر حلي بلشا وان الأول قد سافر فعلا وتوصل إلى بربر فبحث له الحكمدار أنين بك رسالة برقية يخبره بها أنه تقدم للإمارة في الخرطوم وأنه يأسف لسفره فجاوبه رموف بلشا رسالة برقية كذلك يقول فيها انه يسوء هو أيضا عدم استطاعته مقابلته قبل سفره ويؤكد له ما تكنه جوانحه نحوه من عاطفة الصداقة .

ووصلت الباغرة إلى الخرطوم في ٧ مارس فاستقبله في المؤدة كبار الموظفين وأعيان المدينة ومن بينهم جيكلر بلشا Giegler وكيل الحكمدار العام و بساتي بك مدني Bussati Madani السكرتير القديم لتوردون بلشا وكان وقتئذ مديرا للمالية و ماركو بولو بك Marcopolo سكرتير الحكمدار العام ثم قصصا النمسا وإيطاليا .

مقابلته لحاكم السودان العالم الجديد

وكانت الخرطوم حينئذ قد بلغ فيها القلق والاضطراب أشدهما وساد الكدر جميع النفوس من جراء ثورة المهدي التي كانت تثير متوقفة ولا متقطعة وتواتر بصدها وزود أخبار غريبة في بابها متضاربة ومتباينة في مرماها ومنزاعها . وكانت الحكومة تمد في ذلك الحين بمددات حملة يوسف

باشا الشلالى التى بامت بالثنية والخمران .

وتلقى جيكار باشا فى المشى مكتوبا من الحكمدار الجديد عبد القادر باشا ينبئ فيه بتعيينه مفتشا عاما للرفيق وبأمره فى الوقت نفسه بأن يستمر على القيام بشؤون مركزه بوصف أنه وكيل للحكمدارية الى ان يصل من يخلقه فى هذه الوظيفة .

ورتل الحكمدار أمين بك ثانى يوم قدومه فى دار جميلة أعدها له مكاتبه بطرس سر كيس . واستغرقت مدة اقامته هو وفيتنا حسنا فى الخرطوم زهاء أربعة أشهر تقريبا فى الشهرين الأولين منها يحىء عبد القادر باشا وكلت أمين بك قد طير له بريقة يطلب فيها منه امداده بما يلزم من التلطيات فورد له الرد بأن ينتظر الى حين قدومه الى الخرطوم .

وزاكت على الحكمدار الامام الجديد عند قدومه الاشغال من كل صوب وحذب بسبب رفع المهدي راية المصيان واحتدام نار الثورة وبسبب تنظيم خطط الدفاع ايضا ونشأ من هذه المشاغل ان انقضى زمن قبل ان يتمكن من رؤية أمين بك .

وقابه هذا فى نهاية الأمر وخص ميزانية دخل وخرج الحكمدارية وأنظمة قواتها الحمرية وأشار على أمين بك - الامر الذى كان قد تم تنفيذه - ان يسرح جميع الخطرية الذين فى حكمداريته لعدم ثقتهم بهم ولانه يؤثر عليهم تنظيم هيئة نظامية من الجنود السودانية . وأمره كذلك بأن يبعث الى الخرطوم بالقائمقام نور بك محمد قائد جنود الحكمدارية وبجيت بك

بتركي مأمور مركز مكراسا .

عودته الى حكمداريته

وقدتمت في اللحظة التي ازمع أمين بك الرحيل فيها من الخرطوم
بأخرة قتل ٣٥ منابلا مصريا من أولئك الذين اشتركوا في الثورة
الرايية وجرى بهم لندمجوا في جيوش السودان فاستدعى عبد القادر
باشا اليه مرة أخرى أمين بك وأراه الضباط وكانوا قد زلوا توا من
البحارة وقال له :

« تخير من بين هؤلاء الضباط اثني عشر منابلا وخدم في الحال
الى حكمداريتك » . فأجاب أمين بك قائلا . « يا صاحب السعادة ان هؤلاء
الضباط جاءوا في التو والساعة قدمهم انذ قليلا يتعودون مناخ الاقليم قبل ان
يطوح بهم في جة أبد من هنا » .

فدبجه عبد القادر باشا ببنيه ولاحث عليه أمارات التأمر وقال :
« كفى كفى ياأمين بك ان الساعة ليست ساعة ابداء الشومر فسافر وخذ
المدد الذي ذكرته منك » .

وعلى ذلك اضطر أولئك النكوبون الذين كانوا قد زلوا توا من
البأخرة هم واسرهم وأنزلوا معهم مشاعهم ان يلقموا في الحال الى
جهاث خط الاستواء .

وهؤلاء الضباط على حسب تعرف عبد الرحمن رحى (١) افندى نجل البكباشى عثمان لطيف افندى وكيل مديرية خط الاستواء الذى كان مع مديرها أمين باشا وكان فى هذه المديرية مع أولاده طول مدة العزلة وعاد الى مصر مع أمين باشا فى حملة استافلى م كما يأتى :-

١ - عبد الوهاب طلعت افندى ملازم ثان قتل فى واقعة الرجاف بين الجيش المصرى والبراونين فى ١٠ نوفمبر سنة ١٨٨٨ م وهو برتبة صاغ .

٢ - سالم افندى خلاف قتل فى واقعة الرجاف أيضا فى ١٠ نوفمبر سنة ١٨٨٨ م وهو برتبة يوزبانى .

٣ - محمد افندى القولى قتل فى واقعة الرجاف أيضا فى ١٠ نوفمبر سنة ١٨٨٨ م وهو برتبة يوزبانى ..

٤ - عبد الواحد افندى مقلد ترك بسبب مرضه فى الطريق بين مديرية خط الاستواء

(١) - بعد هودته الى مصر أدخله والده مدرسة الخرقش وعند قسود السودان فى سنة ١٨٩٨ م عين فى قلم الجبايات ثم نقل الى مصلحة البريد السودانى واحيل الى المعاش فى سنة ١٩٣٢ وكان يشغل قيد الحياة فى أم درمان . أما والده البكباشى عثمان لطيف افندى فتوفى الى رحمة الله فى ٢٥ مارس سنة ١٩٠١ بحجة باب الوزير بالقاهرة .



البكباشي عثمان افندي لطيف وكيل مديرية خط الاستواء

وزنبلر بأمر أمين باشا لدى
للشهرين الانكليز بمجة كينجا
في جنوب بحيرة فيكتوريا
نيانزا عند المستر مكى وتوفى
الى رحمة الله وهو ربنة
وزيلى .

- ٥ - ابراهيم افندى حليم ملازم ثان ترك أيضا في الطريق
كسفه بسبب مرضه بين
مديرية خط الاستواء وزنبلر
بأمر أمين باشا لدى الشهرين
الانكليز . الخ . الخ .
- ٦ - احمد افندى سليمان نقل الى الخرطوم قبل
سقوطها سنة ١٨٨٥ م .
- ٧ - حسن افندى سليمان نقل الى الخرطوم قبل
سقوطها .
- ٨ - محمد افندى فوزى نقل الى الخرطوم قبل
سقوطها .
- ٩ - عبد المين افندى شلى ترك مع باقى القوة في
مديرية خط الاستواء .

١٠ — على افندى شمروخ ملازم ثان ترك مع باقى القسوة فى مديرية خط الاستواء .

١١ — مصطفى افندى الحبيب » ومصل الى مصر مع حملة استائلى وهو برتبة يوزبلى .

١٢ — محمود افندى المصمى » قتل فى واقعة ريلى بين الجيش المصرى والدرائش وهو برتبة يوزبلى .

وأبحر أمين بك مع فيتا حسن فى يونيه على متن الباخرة « الاسماعيليه » صوب حكداريته . وقال ثانيهما فى انتهاء الطريق مخاطب الأول : « انك لتحسن منا اذا صرفت النظر عن ارسال نور بك وبجيت بك ذينك الضابطين العظيمين الوحيدتين اللذين فى حكداريتك الى انخرطوم لاذ ان وجود هذين الرجلين اللذين حنكهما التجارب من الضرورى ليمت فى قوس الجنود الهابة ومحلمهم على مراعاة النظام . فأجاب أمين بك قائلا . « انى أرى قسى بالمكس حسن الحظ كثيرا لاذ صار فى استطاعتى أن أصرح لهما بالسفر فاخفف بذلك النفقات عن كاهل حكداريتى » .

ويقول فيتا حسن انه رغما عما أبداه من الحميم والبراهين المؤيدة لصحة نظريته وهى وجوب الاحتفاظ بهذين الضابطين ظل الحكدار أمين بك ثابتا فى رأيه لا يتزحزح عنه قيد شعرة وذهبت براهين فيتا حسن وتحذيراته أدراج الرياح . وكان بينى حجه وبراهينه على احتمال حدوث غارات من جانب الدراويش وميسس الحاجة لرجلين فى مقدرة هذين

الضابطين وهذا الاحتمال الذى كان يدلى به فيتا حلت أضفى فيما بعد أمرا وإقنا .

والفسر الذى أبداه أمين بك فى إبعادهما ما هو إلا نتيجة أخلاقه وطباعه . ولما كان فيتا حلت قد درس أحواله وما ظهر منها وما بطن أدرك أنه لن يستطيع إقناعه إلا بشئ النفس وأشد المتاعب .

وكان أمين بك يخاف دائما أن يبقى خامل الذكر ويشير على سلطته غبيرة ما عليها مزيد فلا يود أن يشاركه فيها انسان وكان شديد الريب فلا يسلم أحد من ربه ولا يمنح لأن يرى تحت سيطرته إلا مروضين لا يؤبه لهم إلا قليلا وإذا رفع أحدهم رأسه حتى لو كان ذلك خفية أضفى هذا موضع ريبه فلا يلبث أن يسي فى إبعاده وإذا تمذر عليه أمر التدخل منه خلق له وقتئذ المشاكل ودس له السائس ليوقعه مع الموظفين الآخرين حتى يهبط الى مستوى لا يخافه فيه أحد بعد .

ولدى وصولهم الى قاوا وجدوا على غير المعتاد استمراما للقنوات الحرية . وهذه القوات كانت الحامية التى أقامها هناك حكمدار السودان الجديد النام عبد القادر باشا حلى . ولم يلبث وقوفهم فى هذه الناحية أكثر من الوقت اللازم لشحن القوود .

واتصل بهم عندما أفضوا الى شبي أنه فى فترة غيبتهم أغارت قبائل الآمروس Amirus بقيادة كبيرهم محمد على على حامية قاديك فأبادوها على بكرة أيها . وانه عندما ورد هذا النبأ لوكيل المديرية السيو ماركوبولو

بث بجملة مؤلفة من ٢٥٠٠ زنجي من زنوج مكررا كما ومهم ٢٠٠ جندى بقيادة نجيت بك ليقص من المقيدين ويحتل ثانية فاديك . وقيل علاوة على ما ذكر ان القبائل المتعدية انهزمت انهزاما تاما وان نجيت بك في طريق الرجوع هو وحملته الظافرة الى لادو . وقد تأكدت لهم صحة هذه الأنباء عند وصولهم الى بور .

ووصلت الباخرة بهم الى لادو في ٣١ يولييه . وكان ماركوپولو وقتئذ طريح القرائش بسبب المرض . ونجيت بك لم يرجع بعد . ومن اليوم التالي لوصولهم كانت ألسنة الشر قد شحذت وأخذت تنقل الى أمين بك أحداث قيل أنها صدرت من ماركوپولو خلال غياب الحكمदार . وغوى هذه الأحداث أن ماركوپولو يسى بواسطة أخيه سكرتير حاكمदार السودان العام ابتغاء نقل أمين بك وتعيينه هو مديرا لمديرية خط الاستواء وأنه في سبيل إدراك هذا المأرب قد أخذ يدرس اللغة العربية وتقدم في دراستها تقدما لا بأس به . ومثل هذا القول جدير بأن يثير ريب أمين بك وظنونه وفتزع منه الثقة بوكيله وعلى هذا أسرع ورسم في الحال خطة وتجهز بلا تردد . فأشار على ماركوپولو وقد كان كما سبق القول مريضا بأن يذهب الى الخرطوم لتبشير الهواء والاستشفاء . وان هو إلا أن قرر ماركوپولو الأخذ بهذا الرأي حتى أرسل الحكمदार أمين بك في قس الباخرة التي سافر على ظهرها مكتوبا للحكمदार العام يقول له فيه ان خط الاستواء غير موافق لصحة ماركوپولو وان الحكمدارية صلاوة على ما ذكر في غير حاجة الى وكيل مدير راتب قدره ٣٦٠ جنيا بل يكفى الحال بأن يبعث اليه اليوزبكى عثمان افندي

لطيف وكيل مأمور الخرطوم بمائة البانة ٧٥٠ غرشا صاغاً فيقوم بوظيفة وكيل مدير .

وأبحر ماركوبولو ونور بك محمد على ظهر البانة الاسماينية التي أقلت أمين بك عند قدومه هو وفيتا حسان وشحن بها ٦٠٠ قنطار من العاج و ١٢٠٠ جلد من جلود الثيران و ٣٧ قنطار شحم من شحم البقر و ٤٠ قنطاراً من الشهد . أما نجيت بك فلم يتمكن من السفر لأنه لم يكن قد رجع الى لادو الى ذلك الوقت .

قيامه بجولة تفتيش في مكراكا

ووجد أمين بك حال أويته من الخرطوم ان لديه اعمالا مكسدة ومتراكمة بسبب طول غيته . وعندما قام بانجاز ما تجمع لديه منها وسافرت البانة قرر القيام بجولة للتفتيش في اتجاه مكراكا وكلف اسماعيل افندي خطاب أن ينوب عنه . وعين ابراهيم جورجورو رئيسا لمكراكا على نجيت بك . وسافر في ١٢ سبتمبر ومعه كملاته فيتا حسان .

ووصلوا الى « جاندا » Ganda بعد أن نزلوا وم في طريقهم في عدة محطات عسكرية . وتناول أمين بك في هذه المحطة رسالة من لادو بها وثاية سخيقة . وكان نجيت بك بمجرد وصوله الى لادو قد أقام اكواخا خارج هذه المحطة لاسكان عدد عديد من الجنود الذين لم يجدوا لهم مأوى داخلها وقال انه أظهر عدم ارتياحه من جراء استدعائه الى الخرطوم . وبلغ هذان الامران مسمع أمين بك بكيفية يؤخذ منها ان نجيت بك تمرد ورفع راية المميان وبني مضكره هو ورجاله في لادو .

وفي غد ذلك اليوم أتى رسول من كابايندى بخطاب من سليم افندى
خلاف مأمور قسم مكراكا مذكور فيه ان بجيت بك وصل الى هذه
الناحية ومعه جيش عرمرم من الزوج وأنه عقد النية على القساء قبض
على أمين بك وطرحه في غيابة السجن هو وسكرتيره و ابراهيم جورجورو
فأمر أمين بك بدون أن يريث ائمن اللازم للتأكد من صحة تلك
الأنباء ابراهيم جورجورو رئيس مكراكا الجديد أن يسافر مع مائة خطرى
وقبض على بجيت بك سواء أكلت حيا أم ميتا . فأراه فيتا حسان
أنه ليس من اللياقة ولا من السياسة أن قبض رجل خطرى غير متحل بأى
لقب من الألقاب على رئيس محبوب محترم وأنه من اللازم التحقق من صحة
أخبار تلك الثورة أو كذبها . فأجاب الحكمدار امين بك بخشونة قائلا :
انى انا المدير وأنا على بينة مما أعمل ولا أسأل احدا مشورة . وكانت سذاجته
والسرعة التى يصدق بها ما يتصل به من الاخبار هما عدوه اللدود بل هما
أغش عيب يتصف به رئيس من الرؤساء وكاتبا مبينتين على اعتقاده أنه
لا يمكن التشنيع أو الوشاية في حق انسان برى .

وكان عدوان الخطربة والناقلة للجنود النظامية المؤلفة من الزوج
منسرا لا ينقطع . وكان ابراهيم جورجورو دقلاديا وبجيت بك زنجيا
مسطر رأسه تاجالا Tagala وذا قريحة وقادة وشهامة فائقة . فخلت
العداوة الجنسية ابراهيم جورجورو على أن يتلقى أمر الحكمدار فرحا مسرورا
ويتحرك في الحال لباشرة تنفيذه . ولدى وصوله الى كابايندى دخل منزل
بجيت بك شاخ الأثف وكان قد بلغ بجيت قبل ذلك أخبار الاجراآت
التي اتخذت ضده . ومن الأمور المدهشة أن يرى الانسان الأخبار
تنتشر بسرعة كبيرة هكذا في تلك الاصقاع . هذا اذا كان غير عالم بأن

الزواج يتأقرون كل ما يطرق أسماعهم من الأنباء أو تقع عليه أعينهم من الحوادث بدقة عظيمة حتى لو كانوا لا يفهمون شيئا مما سمعوا أو رأوا .

وتقدم بجيت بك أمام إبراهيم جورجورو بلطف وأدب وقال : من آتى بك هنا . أتموى القبض على حيا كنت أم ميتا تنفيذاً لأمر المدير ؟ فأجاب إبراهيم جورجورو قائلاً : نعم . فقال له بجيت بك : وما هو الموجب لمثل هذا العمل الصارم ، أهو الاشاعة التي اذاعها اناس بلهاء لا خلاق لهم ؟ وإذا كنت أريد ان آتى بسمل كهذا فهل تظن أنك تخيفنى بالمائة الخطرى الذين معك ؟ ألا فاعلم آتى جندى من القدماء لم واجباتى وبما أنا مكلف به وانى أعلم ان الخديو نصب أمين بك رئيساً لى ومن واجباتى طاعته . فإذا كان فى خاطرى القيام بمثل هذه الثورة التي قد آهمت بالشروع بها فهل كان فى غير استطاعتى أن ألقى القبض عليك فى طرفة عين أنت نفسك والمدير ومن معك من الخطرة واضع فى اعناقكم جميعاً السلاسل والاغلال ؟

ثم اصطحب بجيت بك إبراهيم جورجورو الى خارج داره وقال له : ارجوك ان تحيل البصر فيما حولك لتستبين اذا كنت غير قادر على ان اسجفكم جميعاً وألاشيكم من الوجود بهذا الجيش الطائع لى طاعة عمياء .

وعند ذاك امر بجيت بك بالنفخ فى البوق وإن هى الا غمضة عين حتى كانت يكتنفه من كل ناحية صف متراس من الزنوج ثم سيام على الاستعداد للقيام بأى عمل يؤمرون بعمله .

ثم واصل الحديث وقال : اذهب وطمئن أمين بك واذكر له اخلاصى

ونيثه بأني ما أتيت الى هنا حسب لإرادته إلا لكي أقابل أسرق في لادو وانتظر قدوم الباخرة التي ستقلني الى الخرطوم .

وعند وصول أمين بك ومن معه الى كايابندي في طريق الرجوع كان بجيت بك قد سافر في الواقع ونس الأمر الى لادو هو وأسرته الأمر الذي أحزن زوج مكرাকা لشدة تعلقهم به وعظيم محبتهم له .

وسلم الحكمدار أمين بك بنفسه مقاليد الأعمال الى رئيس مكرাকা الجديد إبراهيم جورجورو وأمر جميع المشايخ بطاعته . وجورجورو هذا كان في مقدمة أولئك الذين ولوا خدمة الحكومة عرض اكتافهم من فجر نشوب الثورة المهدية واشترك مع الثائرين .

ودعت الحالة الحكمدار عند أوبته أن يقيم بعض أيام في واندی ليما لج نظره وكان قد أصابه رمد بسيط . وبعد أسبوع من وصوله الى هذه الناحية قدم الصاغ حواش افندي متصرف رئيس مركز بميتو ومعه ٥٠٠ حل من الماچ . وكان راجعا من حملته الأخيرة التي توجهت بالنصر وهي الحملة التي قام بها في ذلك المركز ضد الرئيس لزانجا Azangs . وكان فيتا حسانت جالسا مع الحكمدار حينما ورد الخبر بفترة منبشا بقدومه . وبعد وصول هذا الخبر يبره دوى صوت الطبول والزمرور دويًا يصم الآذان وكان هذا الصوت صوت آلات رجال حواش افندي متصرف الموسيقى المتباينة المدد . فقال الحكمدار : عليك اللثة يا حواش !! هذا صاغ يتظاهر بمظهر ملك ويأتى بموسيقى كهذه التي نسمع دويها . وما نطق بهذه الكلمات حتى دخل حواش افندي القاعة التي كانوا جالسين فيها . وكان حواش افندي هذا رجلا نحيف الجسم طويل التجاد قد ازداد وجهه اسمرارا .

اما ملاحه فتم عن غلظة في أخلاقه . وكان يرتدى ملابس السفر المتعاد لبسها في السودان وهي جلباب احمر قصير من القطن يحيط به نطاق الجندية مطا به سيف .

ووقف حواش افندى على قيد خطوتين من الحكمدار وحياه التحية العسكرية وأمسك أمين بلحيته كعادته وبعد برهة قصيرة قال . أقدمت ؟ فأجاب حواش افندى : نعم يا صاحب السعادة . فقال له الحكمدار : وما ذا أتيت به ؟ فأجاب حواش افندى : أتيت بواج . فقال له : أكان هذا الماچ في مستودعات ميمتو أم غنمته أنت تسك ؟ فأجاب : غنمته أنا نفسى وما ذلك إلا بواسطة شمول الحكومة إالى بمهايتها وببركة عناية سعادتكم . فقال : هل أتيت منه بالشيء الكثير ؟ فأجاب : لقد أحضرت مى ٥٠٠ حمل تقريبا وتبلغ زنة كل منها ٤٠ رطلا . فسأله : ومن أى نوع هو ، أمن النوع الأول الجيد أم من النوع الثانى ؟ فأجاب انه يحتوى على جميع الأنواع . فقال له : لقد أحسنت . تفضل فاجلس واشرب قدحا من القهوة .

واستدعى الحكمدار خلدا ليحضر القهوة وأخذ يسأل حواش افندى فيما كان هذا يتاولها عن حوادث ميمتو وعن الملاقات التي مع رؤساء الزنوج وعن خواص الحروب ومميزاتها التي شنها ونجح فيها ذلك التاجح الباهر . ولما اراد حواش افندى أن يستأذن بالانصراف قال له الحكمدار : اذهب فاخلم ثياب السفر واسترح ثم زر أصدقائك .

ثم التفت الحكمدار الى فيتا حسان وهو يضحك وقال : هيا اذهب رقة حواش افندى لذ ربما يكون قد أحضر لك شيئا من الهدايا

كزوج يفاء أو بض شيء من الباتجور^(١) . ففزع فيتا حسان
صحة حواش افندى .

وهك مايقوله الأول بمصد الثاني : ان حواش افندى وان كانت هيشه
تم عن النظلة وسوء الخلق فهو حليم الطبع انيس المشر طيب النفس ذو نجدة
ومروءة . وسأل هذا فيتا حسان السؤال التالي :

خبرنى بربك لماذا أصاب صاحبك المدير ، ولماذا اعمل اذ رأى جنودى
الزوج يمزفون بعض انعام موسيقية ، وهل انا امرتهم ان يمشوا لى احتفال
من يدخل دخول الظافر ، ألهذا يدعونى لينا ؟

فأجاب فيتا حسان : وكيف كان ذلك ؟

فقال حواش افندى : ألم اسمعه بلذى حين دخولى . هيا بنا لنذ ياها
الطيب . انى وان كنت قدمت اليك بطريقة استهتار وسخرية فهذا لم يحل
دوت فرحى وابتهاجى بمزقتك .

وسأل حواش افندى فيتا حسان وهما سائران عن تاريخ وجوده فى
الحكمدارية وعن أشياء اخرى .

وسأله كذلك فيتا حسان عن تاريخ حياته والمركز التابعة له ادارته
وعن جونهكر و كازانى اللذين كانا فيما سلف فى مقاطعته . وبعد

(١) — الباتجور مربي من موز يطرونها بيدان نوع من الثبات الطيب الرائحة . وهذه
المرى يمكن سنة فأكثر بدون ان يتطرق اليها القصاد .

مرور نصف ساعة من الزمن كان الاثنان على غاية ما يرام من الود والصفاء .
هذا وقد نظر حواش افندى الى هزؤ وسخره أمين بك بين الجمد خيا
فيتا حسناً زوجى يفتاه من طيور ممبتو لونهما رمادى يسر الناظرين ومنعه
كذلك قدرا من الباتجو وبض مزاريق وأسهم وبضها من الاسلحة المهمة .

ولما كان حواش افندى عالما بمواطن الضعف من نفس المدير العام
أحضر له بعض الطيور والقرود والحيوانات ذوات الأربع وأسلحة وتخفا
عجيب . وهذه هي الاشياء الوحيدة التى كان أمين بك يهوى جمعها باسم المأموم
ولقائدها وذلك لكي يرسلها فيما بعد الى متاحف أوروبا .

وزراعة أمين بك ومبادئه القويمة الخالصة بالشرف كانت جذيرة
بالاعجاب . وقليل من الموقنين حتى من أولئك الذين فى خدمة حكومة
السودان هم الذين يحذون حذوه وينسجون على منواله فى ذلك . فكان
عندما يمت له مأمور من مأمورى المراكز بهدية من الهدايا يرى
فى ذلك عظورا تأباه استقامته الخارقة للعادة فيأمر مأمور المخازن بخطاب
رسمى يقيد ذلك الشيء فى الدفتر ويتقدير ما يساويه بالتدقيق ويختسب
ثمنه عليه . وكان يفعل هذا اجابة لداعى ضميره وزاخرة فلا يمكن أن يدخل شيء
فى بيته قبل وفاء ثمنه .

وقبل أن يبلغ حواش افندى وانسدى ورد تقريران مذكور بهما
أمر غير مستحسنه قرر المدير نقل حواش افندى من ممبتو وتعيينه قائدا فى
لادو ابتداء تجنب وقوع مثل هذه الوشائات التى قد يمكن أن تجر وراءها
بسهولة حوادث كريمة .

وكان المدير يجب أن يتيح منيح للتطمين في السلك السياسى ويتبع خطاب باتخاذ طرقهم العوجاء رغما عن أنه لو كان في جاعتهم لاحتسب من أحطهم مرتبة . وكان يهوى أن يتصرف في القضايا المينة اللينة بطرق سرية وفي الخفاء . وهذا هو أكبر عيب فيه ومراجع هذا العيب كثرة طبيته وشدة ضغفه . وكانت قواه تخونه دوما فلا يجرؤ أن يقول لأى انسان في وجهه ما لا يحسن لدى هذا الانسان حتى لو كانت المصلحة العامة تستدعى ذلك حتما ولا بد أن هذا الثقل أزعج حواش افندى لأنه كان ذا شغف بمركزه في ممبئو التى كانت أسرته تقيم فيها .

وتعاضى المدير أمين بك أن يلغنه بنفسه هذا القرار فكتب الى فرج افندى أجوك الذى كان قد قدم ليدبر أعمال ممبئو بعد حواش افندى مبشرة - بأن يحمل موقتا عمله . وكتب الى اسماعيل افندى خطاب رئيس كتبة الحكمدارية بأن يسلم الى حواش افندى حال وصوله الى لادو قيادة هذا المركز محل عبد الله افندى العبد الذى سينقل الى وظيفة معاون .

وكان حواش افندى قد غم في حروبه مع الأهالى قبل أن يسافر من ممبئو ١٣٥ بندقية . وكان يبنى قيد هذه الاسلحة في الحال في دفتار الحكومة إلا أنه أغفل ذلك لحين سفره . ولكي يحمل هذا الخطأ راجعا الى مصلحته اتخذ وسيلة رديئة وذلك بأن أرسل كشفا أرخه بتاريخ سابق لتاريخ كتابته . وبما أنه لم يحسن إلا قليلا تحرير هذا الكشف كشف أمين بك حيلته وقد كان من قبل متوجعا من هذه المسألة فأغلى سبيله وأحل عمله ضابطا يقال له عبد الوهاب افندى ظلمت وهو من الضباط الرايين الذين أعطاهم إياه

عبد القادر باشا .

وعند وصولهم الى لادو وجدوا بجيت بك . وكان قدم قبل ذلك بإيم
وأقام في الدار التي أعدها له اسماعيل افندي خطاب ربنا تعمل الباخرة التي
ستقله الى الخرطوم . وكان بجيت بك قد سجت نفسه من دسائس ودسائس
الحكمدارية فأوصد بابه في وجه كل زائر اللهم إلا اسماعيل افندي خطاب فقد
ظل يزوره في أى وقت شاء . وحال وصول أمين بك تولى بجيت بك وهو
ملازم جانب الحشمة واللياقة كجندى قيادة الجيوش ليقدم للمدير العام التشرفات
المسكينة وقابله باحترام كأنه لم يحدث حادث ما . غير أنه التمس منه ان يصدر
أمرًا بمنع الزيارة كلية عنه مع استثناء فينا حسان واسماعيل افندي خطاب من
هذا النوع .

١ - ملحق سنة ١٨٨٢ م

رحلة الطبيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء^(١)

القسم الرابع

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

سفره الى تنجازى

بعد أن بارح جونكر حواش افندى وجنوده فى أواخر السنة الماضية ذهب للريادة لغاية أوائل فبراير من السنة الحالية ورجع بعد هذا التاريخ الى بلدة ممبتو .

ووصل فى ١٠ فبراير الى محطة صغيرة أنشئت للاستطلاع وبها من الحراس ٨ نوبيين و ٣٠ جنديا سودانيا يقبل فيها أحسن استقبال وزود بكل ما يحتاج اليه فى رحلته . وبعد أن مكث فيها يوما سافر الى تنجازى فدخلها فى ١٦ من الشهر المذكور .

وكان منظر محطة تنجازى قد تغير عن الحالة التى رآه عليها وقت زيارته الأخيرة لها لأن بنيت بك كان قد جدد بناءها . والنظام

• (١) - راجع الجزء التالى من كتاب « رحلات فى افريقية » للطبيب جونكر .

التي كان بها قد تحسن والاكوخ النظيفة التي فيها والتي وضعت تحت تصرف جنونكر مبانة تماما للأماكن التي نزل بها في رحلته السابقة .

وصارت محطة تنجازي هذه أهم محطة في المركز واتخذت مسكرا لأغلب الجنود السودانيين النظاميين وفوض أمر قيادتهم لضابط يقال له فرج افندي وهو أيضا سوداني من جنسهم . أما باقي الجنود النظاميين فاتخذوا لهم محطة كوي و جانبوا التريتين للاقامة بها وليكونوا حامين فيها .

وكان بنيت بك قد رجع الى مسكرا كما وظل حواش افندي في المركز خلافا للأوامر السابقة . ولكنه كان مقيما في هذه الآونة في محطة كوي . وطرد أغلب التويين من الناحية من وقت انشاء المحطات الجديدة في بلد الابرامو Les Abramos وغيره .

وقبل جنونكر مقابلة ودية للغاية وانشرح صدره لوجود اليوزباشي كازاني في تنجازي وعقد النية هو والمذكور على أن يقيمها بهذه المحطة مدة .

ووجد فيها أيضا صندوقا مرسلا من المدير أمين بك وبه كمية من الجرائد وجملة أشياء كان محتاجا لها . وعلم في الوقت ذاته ان أمينا بك سافر الى الخرطوم فأسف لذلك أسفا عظيما لأنه في رحلته الأخيرة كان قد ألم بما في الاماكن التي اجتازها وكان يرى ان ابلاغ ما عليه قد يفيد بلا ريب أمينا بك إلا أنه كان يستصوب ابلاغه ذلك شغويا لصعوبة

إبلاغه إياه كتابة .

وتلقى أيضا مكاتيب من الخرطوم من جيجر باشا وكيل حكامدار السودان وكذلك من لبتون بك مدير بحر النزال . وكانا قد علما ان بعض متاع جونكر قد سرق. فرضا عليه أن يمده بما يلزم من الخدم . وكان حواش اخدى قد رد اليه ذلك المتاع فأضحت خدمتها له غير لازمة . واقصر على أن يطلب من لبتون بك ان يتكرم ويمنح له بحمار في « ديم سليان » . وان يزود رفاعي اخدى بمأموه مركز بحر النزال الشرق بالتعليات اللازمة ليسهل عليه ما رتبته في الريادة التي أزمع على القيام بها في تلك المنطقة .

سفره من تتجازى الى ريادة ثم عودته اليها .

وأقام جونكر ثمانية أيام في تتجازى قضاها في هناء وسرور مع كازاني وتبادلا مع بعضها مختلف خلاصات جولتهما . وسافر منها ثانية في ٢٥ فبراير وممر بقرب محطة لشيخ من معارفه يقال له « نيانجارا » Niangara قائمة على مرتفع فلم يجد أحدا مشرقا على حراستها أو حراسة ما بداخلها وكان جميع الأهالي قد هجروها وذهبوا للعمل في المزارع . ويقول جونكر ان ذلك دليل لا يرد على استتباب الأمن في تلك الربوع .

وفي ٢٧ فبراير وصل الى حى شيخ يقال له ماكاسا Makassa وهو من معارفه القدماء . وهذا الرجل يجيد التكلم باللغة العربية لأنه كان قد قضى مدة طويلة في خدمة العرب فأكرم مثواه . وتابع رحلته في اليوم التالي وممر بشيخ آخر يسمى جبارى Gambari وكان له به

معرفة سابقة قراءه . وكان منزل حواش افندى على مقربة من قرية هذا الشيخ فبادر وأرسل إليه من قبله رسولا يلته خبر قدوم جونكر ويرجوه الحضور . وأسرع حواش افندى بالقدوم حالما علم ذلك وبعد أن لبث هو وجونكر بعض ساعات في ضيافة جبارى سافر الجميع الى محطة كوي محل اقامة حواش افندى وهي واقعة على بعد ٢٠ دقيقة .

وأقام جونكر في كوي لقاية ٣ مارس وتابع السفر في التاريخ المذكور بعد أن أخذ كتابته من المحالين . وكان حواش افندى قد سافر ايضا للقيام بمجولة للتفتيش وكان الامتنان قد تواعدا على الالتقى في محطة جانجو . وبلغ جونكر هذه الناحية في ٨ منه ولما لم يجسد بها حواش افندى استمر أخذًا في طريقه مبيا وجهه شطر الشيخ كودابو Kodabo الواقع منزله على مسافة ساعة واحدة من المحطة . أما حواش افندى فوصل في اليوم التالى ليسوى بعض المسائل عند الشيخ البادى ذكره .

وبارح جونكر منزل كودابو في ١١ مارس وبعد ان ارتاد بعض الاقاليم رجسع الى محطة كوي بعد ان غاب عنها ٢٠ يوما . وزايل هذه المحطة في ٦ أبريل ليقوم بمجولة واسعة النطاق بلغ خلالها النابة الكبرى التى يقيم بها مشاهير الاقزام . ثم عاد ولم يدخل في تنجazy إلا في ١١ يولييه وذلك بعد غياب أربعة أشهر ونصف شهر جاب في غضونهما ٣٠٠ كيلومتر تقريبا .

وأقام في تنجazy في أكواخ حواش افندى وكان هذا عندئذ غائبا يشهد أحوال مراكز الترب وتنفس الصمدهاء إذ وجد فيها كازانى الذى كان قد قل راجعا من ريادته .

سفره الى ريادة أخرى والى مديرية بحر التزال

وكان جونكر قد أصابه الاعياء والتعب من جراء هذه الريادة الطويلة وحدث أيضا بحسه جروح تستوجب العلاج فاضطر أن يطيل مدة اقامته في تنجازى لنهاية ٨ أغسطس . وفي نفس هذا التاريخ استأذنت من كازاني وتركه في المحطة واتخذ سبيله ميمما شطر الشمال الغربي موليا ظهره لآخر مرة بلدة ميممو التي يصف جنس سكانها بأنه أعرق الاجناس بين سكان أواسط افريقية في المدينة .

ويجتاز الطريق الذي مر به جونكر مملكة مامبانجا القديمة لنهاية محطة حواش افندي الأولى . وكبير هذه المملكة حالا اميتيا Mbitima التي خلف مامبانجا . وفي اليوم التالي لسفره قابل حواش افندي وقد كان ذاهبا ليقمع ثورة شبت نيرانها في بلاد الابرامو . وعلم جونكر ان مامبانجا فتح باب الكلام طالبا معاوته لكي يسترد مملكته القديمة .

ووصل جونكر بعد أن فارق حواش افندي بستة ايام الى المحطة الاولى من المحطات التابعة لهذا الاخير ورأى الخطى الواسعة التي غطتها هذه المحطة في سبيل التقدم من بعد زيارته الاخيرة لها .

ورأى بها ذلك الشيخ الحرم مبورو ولم يزل هائلا بانما كميده به في المدة السابقة ولم يدعه إلا بعد ان عبر به نهر « ولييه » سليا طيبيا في ١٤ أغسطس .

وفي ٢٨ أغسطس بلغ جونكر محطة صغيرة أنشأت حديثا في بلاد المادى .

بها ١٥ جنديا سودانيا بقيادة رجل يقال له سليم افندى . وأقام بهذه المحطة ثلاثة ايام وسافر منها في اول سبتمبر ووصل عند شيخ يقال له ياباتي في ٧ منه . وفي هذه الجهة تلقى خطابا من كازاتي ينبث فيه بسودة أمين بك من الخرطوم الى لادو واعتزامه زيارة بلاد ممبتو قريبا . وهذه الزيارة لم تحدث في الواقع ونفس الأمر الا في العام التالي . وأخبره كذلك ان حواش افندى عين نهائيا مديرا لمديرية ممبتو .

وفي ١١ سبتمبر من عام ١٨٨٧ م فارق جونكر « ياباتي » Yapati وقام بقيادة في مديرية بحر النزال ولبث بها الى آخر هذا العام .
ولهذه الرحلة تمة نذكرها في الملحق الأول للسنة القادمة .

٢ - ملحق سنة ١٨٨٢ م

رحلة اليوزباشى كازانى فى مديريةته خط الاستواء

القسم الثالث

من أون يشار لغاية آخر ديسمبر

سافر كازانى فى أواخر ايام العام السالف من تجازى ليقوم برحلة
أخرى فى بحر النزال . وبعد أن غاب ستة أشهر عاد ثانية الى تجازى
فى ٢٨ يونيه سنة ١٨٨٢ م .

وفى خلال غيابه هذا استجدت حوادث أخرى .

قد سافر امين بك الى الخرطوم فى شهر مارس اجابة لدعوة وعوف باشا
حكمدار السودان العام الجديد . وكان حواش افندى قد دخل فى
مفاوضة مع الرئيس جبارى اثناء هذه التية وفكر فى أن يحاول
بالتواطؤ مع مامبانجا احتلال مملكة أزنجبا وسولت للمامبانجا نفسه الاستيلاء
على عرش مملكة أزنجبا فوطى بنعليه كل خلة حميدة وارضى أن يذهب
لقتال خاله وولى نعمته أزنجبا .

وبعد أن تم هذا الترتيب فى شهر أغسطس هاجم جيش المميزين
المؤلف من عرب وأتباع جبارى مملكة أزنجبا ولم يشترك فى هذا

القتال الجيوش النظامية .

وفوجىه أزنجا بهذه النارة فلم ير مناصا من التسليم والخضوع وعلى ذلك قرر حواش افندى خله عن عرش ملكه وأحل محله مامانجا .

ولما بلغ هذا الحادث أمين بك أمر باستدعاء حواش افندى واستدعاء كاتبه ممر افندى عارف وألنى هذا القرار .

وفى نوفمبر سنة ١٨٨٢ م اتخذ كازانى سبيله فى السير من جديد فاصدا زيارة الاقطار التى لم يستطع اوتياها فى رحلته السالفة بسبب ممانه أزنجا وقضى فيها بقية العام .

ولهذه الرحلة تمة نذكرها فى الملحق الثانى للسنة القادمة ..

سنة ١٨٨٣ م

من

حكمدارية أمين باشا

اقطاع المواصلات بسبب السدود

واجراء تغييرات بين الموظفين في مختلف المحطات

يلوح أنه لم تحدث حوادث ذات بال في الشهرين الأولين من هذا العام في حكمدارية أمين بك وظهر أنه كان مقيماً في خلالها في لادو .

وأول حادث هام حدث في السنة المذكورة هو وصول الباخرة تلحوين في ١٦ مارس من هذه السنة . ومن النادر جداً أن تصل باخرة من البواخر حتى انه متى قدمت واحدة منها ينشأ من قدومها حركة غير عادية في لادو بسبب ما تجلبه من البضائع وتحمله من الأخبار .

وتتضح تلك الأهمية من البيان الآتي للمدونة عدد البواخر التي قدمت في ظرف ٥ سنوات (١) ابتداء من عام ١٨٧٨ لتأية عام ١٨٨٤ م :—

(١) — يتضح من هذا البيان ان عدد السفن سبع لا خمس وقد أسقط من العدد عام ٧٩ و ٨٤ الفذان لم يرد فيهما بواخر .

في ٣ يونيه	سنة ١٨٧٨	وصلت الباخرة الصافية
٣ أبريل	١٨٨٠	» » بردين
٥ أغسطس	١٨٨٠	» » بردين
١٤ يناير	١٨٨١	» » امبابه
١٩ »	١٨٨١	» » بردين
٤ يولييه	١٨٨١	» » الصافية
١٨ ديسمبر	١٨٨١	» » بردين
١٣ يولييه	١٨٨٢	» » الاسماعيلية
١٦ مارس	١٨٨٣	» » قلحون

والسبب في قطع هذه المواصلات مددا طويلة السدود التي تقف حجر عثرة في سبيل الملاحاة الأمر الذى ينشأ منه وقوف حركة تقدم الحفكدارية وعمارتها .

وكانت الباغرة تلحون تحمل على منها عثماني اقدى لطيف وكيل
الدبر الجديد العين على ماركو بولو واحد اقدى رائف وهو من معاون
الحكمدارية . وهذه الباغرة هي خاتمة البواخر التي قدمت من الخرطوم .

وفي ١٤ أبريل رجعت لبحرين وعلى ظهرها بجيت بك براكى و اسماعيل افندى خطاب و ٥٠٠ قطار من العاج . وفي هذا الوقت قدم اليوزباكى كلزائى الى لادو . ورآه فيتا حسان لأول مرة عند أمين بك وتمرف به . وبكر أمين بك حينئذ القيام بشيرات جة بين المستخدمين فى مختلف المحطات واستنى الحال عن مرجان افندى الدناصورى قومندان محطة فوربا سابقا . وكانت هذه المحطة قد أخليت من الجنود . وعين

ابراهيم افندى طميم الذى كان فيما سلف قومندان فاديك رئيسا لمحنة
لاجوريه وعين على افندى جبور رئيس هذه المحنة الاخيرة قومنداننا
لجنودها .

تمرد الدنكاوين وكبح جماهم

وقامت بذهن مرجان على افندى قومندان مركز رول وأحد
اهالى برى وكان فى بديء الامر ترجانا لا أكثر وعين مباشرة فى هذه
الوظيفة ، فكرة مشنومة وهى الشروع فى القيام بنارة ضد بلدة طائمة
دون أن يأخذ بذلك أمرا . وكانت النتيجة أن تألب عليه الدنكاويون برمتهم
فاقتلبت عليه الآبة والتوى عليه الأمر وأيد هو ورجاله على بكرة أيهم .
وأرسل عندئذ محمد افندى الصياد قومندان دوفليه الى رول ومعه فصيلة من
الجنود مؤلفة من حامية المحطات التى أخليت .

وفى أوائل مايو سافر أمين بك من لادو لتفقد مركز ممبتو الذى
ألحق بمكدراته وكلت لم يره الى هذا الحين وراقبه فى رحلته هذه
كازانى . وبما أن عثمان افندى لطيف وكيل الحكمدار الجديد كان قد
قدم الى الحكمدارية من عهد قريب ، فقد قال امين بك لقيتا حسان انه آسف
لعدم أخذه معه لأنه يؤثر أن يتركه مع وكيله ليساعده فى إنجاز الأعمال بفضل
خبرته .

وبعد سفره بأيام قليلة ورد الى لادو نبأ تمرد الدنكاوين واندلاع لمهب
الثورة فى رول مرة ثانية وإلدة حامية محطة جوك مختار برمتها واهلاك
قسم من حاميات محطى روميك وأجلاك والذين بقوا من حاميات هاتين

المحتلين الآخرين استطاعوا النجاة والانضمام تحت قيادة محمد افدى المياد قومندان المركز .

ولفت هذه الاخبار في الوقت نفسه أمينا بك . وفي الوقت الذي بلرحت فيه لادو حملة مؤلفة من ٩٤٠ جنديا مسلحين ينادق ومنجنوت ومدمعين جبليين بقيادة اليوزباشى سلجان افدى السودانى وهو ضابط باسل شجاع بقصد معاونة جنود رول ، كان أمين بك من جهة أخرى قد بث ابراهيم افدى جورجورو قومندان مكرাকা ومه ٦٠٠ رجل بعضهم الماكر غير النظاميين والبعض الآخر من السودانين .

وكانت جنود الحكمدارية في هذا الحين مؤلفة من ٧٠٠٠ رجل منهم ١٠٠٠ من الماكر النظامية و ٥٠٠ خطرى و ٥٠٠ من التراجمة . ومع ذلك لم تكن هذه هي القوات الوحيدة التي يمكن الحكمدارية أن تستند عليها بل عندما تشتبك في قتال مع قبيلة أظهرت المصيلان وأبدت روح التمرد تضم رجال قبيلة اخرى برضاها واختيارها الى رجال الحكومة وتحارب في صفوفها . ولأولئك الرجال في ذلك فائدة مزدوجة وهي الدفاع عن نفس أراضي مملكتهم لأنه لو انهزمت جيوش الحكومة التي تحميهم بملها من الحول والطول فالظافرون يمزون بدم . أما اذا انتصرت الحكومة بهمة الفوج فهؤلاء يشنون الفارات على البلد المقهور ويرجون منه بالتناثم وخصوصا الانعام التي هي أجل مطلب تصبوا اليه نفوسهم .

وطلب أمين بك عدا الستائة الذين أرسلهم لمحاربة الدنكلوبين الذين نشروا راية المصيلان الى لبتون بك مدير بحر التزال في الوقت نفسه

أن يمت بجندات الى ميدان القتال . ومما قلله في خطابه ان جنود بحر
النزال تستطيع ان تنهز هذه القرصة لتجلب لدير تكم قطران الماشية التي
تقصها كل القصمان .

وعلى ذلك أرسل لبسون بك ٤٠٠ خطرى بقيادة مختار افدى وهؤلاء
انضموا الى جيوش أمين بك وبانضمام هذين الجيشين الى ما تبقى من حامية
دول بلغ عدد الجميع ١٢٠٠ رجل منهم ٧٠٠ جندى من الجنود النظامية والخطرية
و ٥٠٠ مساعد من الزوج .

وسارت الحملة من أجاك حيث كانت قد تم انضمام هذه القوات
جميعها وانتهت باخضاع الدنكاويين التام بعد محاربة استمرت ثلاثة شهور
واستولى الجيش على مبلغ كبير من الفنائم وأرسل مقدولوا كبيرا منها الى
بحر النزال مع جنود لبسون بك وكان هذا قد أرسل ايضا الى امين بك
١٧٠٠٠ ظرف جبجائة .

واستمر امين بك في سفره لتفقد الاحوال في مركز ممبتو اتبعا
للخطة التي كانت اختطها ووصل الى ذلك للمركز في شهر يولييه . وقتش
محطى تنجازى و « بليما » Bellima وأمر باعدام الرئيس الزنجي الطائر
الصيت ملبانجا . وبينما هو يتأهب لافتتاح طريق جديد من جانججو الى
واندلاى Wandelai لاذ جاءه نأ قطع للواصلات مع محطة شمبي بفعل رجال
الدنكا .

ولا يعلم بالتدقيق لماذا حصل بحماية هذه الحملة ويروى بعضهم ان
الدنكاويين دمروها تدميرا ولم يبقوا على أحد من رجالها . ويروى البعض الآخر

انه امكنها الافلاق مع قائدها والتوجه الى الخرطوم طلبا للنجاة .

وتلقى أمين بك هذا الخبر وهو في تجازى فصيل بالاياب الى لادو تاركا وراءه اليوزباشى كازاقى . ودفت الوقاحة رئيسا من الرؤساء الزوج الى قطع الطريق بين ممبوت ومكراكا على السابلة ونهبهم وسبي من قدر عليه من النساء حتى بلغ من أمره ان قبض على منابط وحجزه اسبوعين .

ولمدم استطاعة امين بك احتمال مثل هذه الحالة انذره وشدد عليه بالثبوت أمامه فأبى . فوجه عليه قوة حاصرته في قرته وألقت القبض عليه واخذته أسيرا وضمت حشرون بندقية من البنادق التى كانت في حوزته وعددها خمس وثلاثون أما هذا الرئيس فأرسل الى احدى المحطات الشرقية حيث أودع غيابة السجن .

ولدى وصول امين بك الى لادو وجد التذمر باديا على وجوه جنود المحطة من قائدهم عبد الوهاب اقتدى طلعت لشدة فأحل محله اليوزباشى على اقتدى سيد احمد وعين عبد الوهاب اقتدى ممانا اول للمديرية ثم أمر ابراهيم اقتدى جورجورو ان يارح مركزه مع ثلة من جنوده ليفتح المواصلات مع شىبى لكى يتحقق مما حل برؤوسا لأنه لم يرد الى ذلك الوقت ما ثبت أو ينفى خبر تدمير حاميها . ولم تتخذ هذه التدابير مراعاة لشدة مسيس الحاجة الى تلك المحطة بل لمراقبة الزوج بنوع أخص حتى لا تظن البواخر القادمة من الخرطوم لدى رؤيتها مدمرة أن التمرد منارب اعطاه فى ارجاء الحكمدارية .

وأصدر امين بك امرا الى عبد الوهاب اقتدى طلعت عندما كانت

حامية شبي وحدها محاطة بالثوار و فرغت مؤوتها ، أن يدها بالثؤنة من
حطة بور .

ونظرا لدم وجود باخرة أطلع عبد الوهاب افندى ومعه ١٢ جنديا على
ظهر سفينتين لتسيب هذه الأمور وتتركها تتحدان مع التيار بدون
أشرعة . ومع أنه من أفسد مديد لم ترد أية باخرة ولا أى خبر من
الأخبار ومع الجبل التام بالنساءل الحزنة التي كانت تقع في أنحاء السودان كان
لم يزل هناك أمل في قدوم باخرة .

مكانيات من امين بك يصف فيها حالة الحكمادارية
بعد ثورة المهدي

وانتقل فينا حان الى الرجاف في شهر سبتمبر ليتفقد جنود هذه
الحطة . وبعد ان قتل أمين بك راجعا ودخل لادو تقى قيل منتصف
الشهر المذكور مكتوبا من جونكر مادرا من ممبو يطلب فيه امداده
بالأخبار فرد عليه بتاريخ ٢٠ منه يقول انه كان سافر الى ممبو ومنها
أعلم الاهالي طورا أن طريق لادو مفتوحة أمام كل من كان له
شكاية ، وأن مانبا نجا قضى نجبه — والحقيقة ان امين بك أمر بقتله قتل
وسيرى القارئ في رحلة جونكر ان هذا يلومه على فعلته هذه — وان في
اقتضاه اجله خلاصا من مشاكله لأن في وجوده تهديدا مستمرا للبلد ، وان
مانبا نجا أقسم في الواقع وفس الأمر ان يقتله هو و جونكر وكزاني . وقال
علاوة على ذلك انه لم يأت من زمن بعيد أخبار من الخرطوم وأنه يخشى ان
تكون الحوادث انتقلت من سيء الى أسوأ .

وبما ان السفر من طريق بحر الشمال قد يكون خطرا وجه امين بك الى جونكر التصح بأن يحضر رأسا الى لادو ومن هذه يمكنه الرجوع بسهولة الى أوروبا عن طريق أوغندا . وقد شكره جونكر على نصيحته هذه وقال انه سيعمل بها .

وفي ١٩ أكتوبر كتب امين بك الى الطبيب شونفورث Scheinfurth رسالة يثبث فيها بسودته الى لادو التي وجدها مضمورة بماء النيل الذي ارتفع عن مستوى فيضان سنة ١٨٧٨ م الخارق للعادة . ويقول ان جنوده لم تزل للآن ضاربة في بلاد الدنكولين . أما هذا البلد فقى وداعة وهندوه ومثله بقية انحاء الحكمادية والكل يسير تدريجيا في سبيل التقدم والرفق وانه يأمل أن يرى إراداته تروى على زهاء ١٧٠٠٠ جنينه مصرى على مصروفاته في هذا العام .

وفي ٢٩ نوفمبر كتب امين بك مرة أخرى الى الطبيب شونفورث يخبره أن الأحوال سائرة سيرا رديشا في بحر الشمال حيث قسم المديرية الشمالى برمته قد نشبت فيه مخالب الثورة واثبت في أرجائه روح التمرد . وان لبثت بك قد في الحرب التي أدلر رحاها على الثوار المدد الأكبر من زهرة جنوده الذين لم يكن عددهم من قبل وافرا وفرة كبيرة . وأن المناقشة ينشطون للاتصال بالهدين في كردفان . وان الرقيق يباع بالأمثال الآتية وهي : الصبي الواحد يباع بـ ٣ دست ظروف جيخانة و الخمس البنات يمين بيندية واحدة من طراز ومنجنون .

تقرير موارد مديرية خط الاستواء

وصكتب أمين بك في هذا العام مذكرة عن موارد حكمدارته
وهذه نسخة منها :

« لقد تحقق أن أم موارد ميزانية السودان هو الماع . وأن
الذي يرد منه من المنطقة الجافة والجبلية الواقعة شرقي النيل هو أصلب
أنواعه ولذلك هو أغلاء نما وأكثره طلبا . وفي عهد غوردون تهرت
ملكية الحكومة لهذا الصنف بمجملته مع ان تجارته ظلت حرة في
بلدى أوغندة و الاونيورو وغيرها . ولهذا السبب بات وجود أى مشروع
خاص يرى الى استغلال هذه المادة مستحيلا . وبما أن هواة الماع من
العرب والأوربيين لم يعودوا الى الآن المهية بأنفسهم ليشاؤوا منه حاجتهم
من مصادره قد انحصرت انتاج السودان فيما يورده الاهالى من قناصى القبلة
ولذا نما وكثر هذا الحيوان في جميع أنحاء مديرية خط الاستواء بالذات
بحيث اضعى في كثير من الاماكن كثرة حقيقية . أما في قسم بحر الغزال
الشمالى قليل الوجود .

« والسبب في استمرار وفرة المروض من الماع للتجارة يرجع الى
أن البلاد الممتدة لشرق الجنوب والترب بمد الحدود المصرية بمسافة كبيرة
ضرب عليها جزمة توردها من هذا الصنف ومع هذا فقد لوحظ وجود نقص
محسوس في كيته منذ بضع سنوات .

« وتورد مديرية خط الاستواء سنويا زهاء ١٢٠٠ قطار من الماع
يلغ ثمنها ٣٠٠٠٠ فرنك . ومن الصعب تحديد الكمية التى توردها مديرية

بحر التيزال وما ذلك إلا لأن الماح الذى يصدر الآن الى الخرطوم لا يحتوى على الاتاج الحقيقى فخب بل يشمل المقادير المتكدسة منه من زمن مديد وهو الماح الذى كان أصحاب الزرابى قد جموه فى الزمن السابق مثل الزير بلشا و على عمورى وغيرهما .

« ومع ذلك فقد يمرض المرء نفسه بخطر الوقوع فى الخطأ لو قصد الحكم على قوة اتاج البلد مرتكنا على محصول الماح دون سواه . أما مصروفات الادارة فباهظة وستزداد مع توالى اتساع الاراضى . وطرفة الاحتكار الضارة التى يئن تحت أثقالها حوض البحر الأيض بأكله هى عبة كأداه فى طريق الاستثمار وبالتالي فى سبيل زيادة الإيرادات من وراء الضرائب على التجارة أو الزراعة . وسيأتى بلا ريب يوم قريب لا يقوم فيه الماح بالمصروفات التى ستكون فى الأخرى قد اخذت دورها فى الازدياد .

« ويتكون من اسنان فرس البحر و الكركدن مادة لا تقدر لها قيمة كبيرة إلا أنه سيأتى يوم غير بعيد يزداد فيه ثمنها وفى استطاعة مديرية خط الاستواء أن تورد من تلك اللادة مقادير كبيرة إذا وجد لها مشتر .

« وإذا كان النعام يندر وجوده غرب بحسر الجبل لوجود التبابات ويوجد شرقه بأسراب عديدة ابتداء من لانوكا فقد لا يراه الانسان يتسل بكثرة أكبر من التى يراه بها فى دمال سهول لانجو . ويمال أهالى هذه المنطقة الأقوام الرحل الضارين بمجوارهم ريشه بديد . وكثيرا ما يرى الانسان فى القرى الكبيرة البعيدة الواقعة فى الجنوب الشرقى زرائب

للتنام يسرح فيها صباحا ليرعى ثم يرجع في المشى مع الحجير والثيران .

د ولا يقل ريش نعام تلك المنطقة عن أحسن ريش للتنام في كردفان بهاء وجمالا وقد يصح اتخاذ مصدرنا لتجارة واسعة النطاق . وفي عام ١٨٨١ م أى منذ عامين جربت تربته في المحطات غدير ان هذه التربة لم تأت بشرة عظيمة الى الآن ويمكن أن يعزى السبب في ذلك الى صفر سن أفراخه الذى يحول دون استعمالها للتسلل وهذه التجارب تستوجب على كل حال لفت النظر لأن نمن صغار التنام زهيد للغاية وتربتها تدرك بسهولة كبرى بحيث أن استغلال مشروع من هذا النوع لا يستلزم رؤوس أموال طائلة ومن جهة أخرى يأتي بفوائد مرضية .

د ولا حاجة للكلام بممد تشجيع تربية النحل في المناطق المأهولة بالزوج لأن النحل يتربى هناك وحده بدون أية عناية . فالأهالي يكتفون بتعليق سلال في الأشجار وهذه السلال إما أن تكون مجدولة كما يفعل الدنكايون و الكراكايون أو مصنوعة من قشور الأشجار كما يفعل سكان الجنوب . ومن المتاد تعليق سلة واحدة في كل شجرة وقد يطلقون مع ذلك في بعض الأحيان عدة سلال . والمهم أن تكون السلال متفرقة عن بعضها فلا توضع الواحدة منها بجانب الأخرى . ويطيب النحل قسا بالماء الذى عرض عليه ويأخذ على عاتقه تأدية وظيفته . وحالما تمتلئ سلة بطرد منها النحل بإطلاق البخاخ عليه ثم يجنى الشهد وتختلف أنواع هذا الشهد باختلاف النواحي التى يصدر منها واختلاف طرق تحضيره . فشهد دنكا ومكرا كما قاتم اللون حتى يكاد يكون اسود والسبب في ذلك انه يصنى بواسطة النار . وأجوده ما تصدره البلاد الجبلية فهذا يكون

طبيب الزائحة كثيرا وراثة كلاء .

« أما الشمع فلا يستعمل في شيء ولكن ما في الأمر أنهم يتخذون منه مشاعل وهذا في القليل النادر . ولم تقع عني على واحد من الأهلين يأكل منه بل كل ما هناك أنه يلقى في الأرض بعد استخراج الشهد منه . وقد استودعت في ظروف كثيرة بالمخازن أكياس منه فقلت واستحل منها وصيرتها الديدان غير صالحة لأي شيء ولو كان مسموحا للتجار شراء الشمع لكنت الحكومة هي أول من اتضع من هذا الشراء .

« وقد تكفى جلود الثيران التي ينصرها الجيش وحده لتغذية سوق الخرطوم . وبضم جلود ما يتهلك الأهلين من هذا الحيوان لها وكذلك جلود الضأن والمز التي لا يستفاد منها شيء ، يتكون من مجموع ذلك كمية هائلة . على أن تكاليف الثقل قد تزيد في ثمن الجلود الأصلية زيادة محسوسة غير أني أرى أنه في حيز الاستطاعة التخص من جزء منها وذلك بدفع الجلود في أماكن تصديرها . وقلنا توجد بلاد تضارع أفريقية الوسطى في غناها بمواد الدباغة . ولا شك أنه لو عملت تجارب لعادت من وراثتها أرباح طائلة . وتستعمل أكثر الجلود في الوقت الحاضر لحزم البضائع بحجة أن هذا الصنف لا يجرد تصريفها في الخرطوم .

« ولا شيء أسهل من الحصول على جلود الجاموس والأوعن والضراف وحيث أنه لا يوجد لها طالب بتاتا فتستعمل في قس البلب لعمل الأحذية والقرب وغيرها وكذلك الحال في جلود الكركدن إذ تستعمل لصنع السيور والسياط « الكراييج » .

و أما الثرأ فلا يخطر على بال انسان هنا أنه من استطاع جنى أية فائدة منها . وبصرف النظر عن الكلام بصدد الحيوانات المقترنة الكبيرة كالاسد والثور والسيح الاخرى فانه يوجد في سائر المنطقة كيات لاعداد لها من الحيوانات الاقل من الأولى حجا مثل النمس والسنور وغيرهما من الحيوانات ذات الجلود الثمينة . ولا بد أن اذكر بنوع أخص ضربا من كلاب الماء يسمى لوتر Loutre وهو كبير الوجود في جميع مجارى المياه الكبيرة وجلده ينافس في الثمينة والجمال جلد أحسن نوع من هذه الكلاب يسمى كاستر Castor . ولا يمكن غض النظر عن الكلام عن بعض أنواع القردة مثل كولوبوس كويرزا Le Colobus Quereza والأوعال المختلفة المبرقة مثل تراجيلافوس اسكربتوس Le Tragelaphus Scriptus و السيلانوس وبالييس L'Alcelaphus Buhalis و الزرافة و حمار الوحش . وليكون يكتوس Le Lycaon Pictus وكل هذه الجلود قد يبيعها الأهالى بثمان بخس ويوردون منها كيات لا عداد لها وأضيف الى ما ذكر الخراف والميز ذوات الشعر المستطيل التي ترد من نواحي امسوجا Msoga وبلاد الاورين وهي تشبه مميز أنقرة .

و وقد تستطيع قطبان الثيران الهائلة التي ترعى في المناطق الجنوبية أن تنذى اسواقا واسعة للحيوانات المذبح للذبيح اذا كانت الأهالى لا يبدون اشترازا ظاهرا من بيع دوابهم . أما حالة مديرية بحر الغزال فقد يمد فيه المالك لبقرة واحدة من أسمد السمءاء . والماعز والغنات في ذلك المركز قليل الاتاج . وقد أنفخت التفارات منذ أربع سنوات مستحيلة الوقوع في خط الاستواء بالقات . ولقد يبنى المرء بلا جدال فوائد جمة من

وراء تربة اللواتى فى أرجائه اذا أحسن تربتها .

د وما يتحق الذكر الحمار والجل . ويوجد هذان النوعان فى الشرق والجنوب الشرق . وفى حيازة كل قرية من قرى عموم قسم الانجو Lango الواسع الارحاء والممد من عكارا Accara الى موركافى Tourcani قطعان كثيرة من الحمر لا يتبع أربابها منها بنير لبن إنائها . ولم يخطر ببال انسان من سكان هذا القسم المفتحة سبله فى وجوها أن يستفيد من هذه الحمر بعمل ما . وهجر لادو متوسطة القدود وأرجلها يضاء وبأكتافها شيات سوداء . وقد صار اختبارها فأفترت التجربة عن صلاحية حودها صلاحية لا بأس بها ومبرها على المشاق متى كان هناك اعتناء بها . ولقد بوشرت تربتها فى مديرية خط الاستواء ابتداء تصديرها الى بحر الغزال حيث تباع بأثمان بخسة .

د ويؤدى الجمل قس عمل الحمر فى شمال هذه المنطقة عند أهالى الجالا Galla النرين . وليس من النادر ان تقع المين هناك على قطعان محتوى القطيع منها على ٥٠٠ الى ٩٠٠ رأس من الجمال . والمبرة عند أولئك الأقوام بالالبان لا بنفس الحيوان . نعم ان الاراضى الرملية الترامية الاطراف ذات الاشجار الضئيلة والآبار المائلة الواقعة فى ذلك التبع صالحة صلاحا تاما لمعيشة الجمال إلا أن القليل النادر فقط من الممد الذى أحضرته منها الى الرجاف ظل محظوظا بمخوامه .

د ولقد حاولت من زمن بعيد أن أدلل على المنافع التى يتظر أن نجنى من وراء تسويد الجلموس الأليف مناخ البلد إلا أنى لم أقوم الى الآن لأن اظفر واحدة منه مع أن شوارع الخرطوم لا تخلو من وجوده .

ويوجد لدينا كل ما يلزم لقلاحه ونموه تحت سماء إقليمتنا من حر وماء وطين ومراع أعشابها مرة المذاق . ومن جهة أخرى فإن هذا الحيوان السخر لا تتطلب تربيته إلا الشيء التافه جدا ولا يستطيع المرء ان يتصور وجود حيوان مسخر للخدمة أوفى منه بحاجة اناس . وان على طيئهم الكسل وتأصل في قلوبهم كالأمة السودانية . وعلاوة على ذلك لو وجد الجاموس لكان للاهالى من ألبانه غذاء فاخر .

د ان تجارة الحيوانات البرية الحية قد انتشرت بسرعة على سواحل افريقية بواسطة سهولة النقل ومع هذا لا يخطر على بال بشر أن لدينا هنا من الحيوانات ثروة لا يستهان بها . وما علينا إلا أن ننظم الملاحة لغاية الحرطوم وهناك لا تلبث الأسواق الخالصة بالحيوانات أن تجد من حيواناتنا الأهلية أنواعا عديدة مختلفة . وطلبت هذه الأسواق وحدها كافية لأن تبث في هذه التجارة الخصوصية الروح والحركة .

د ومن الجيوب التي تزدهر هنا بكيات كبيرة الثروة والطلابون والسخن والسمسم . ومن الصعب تحديد مقادير حاصلات هذه الأصناف في مديرية خط الاستواء بالارقام حتى بوجه التقريب . غير انه لو أطلق الانسان لنفسه عنان التفكير في أمر هذه الجيوب التي هي أساس التنمية في منطقة تمتد لغاية الدرجة الثانية من خطوط العرض الشمالية بل وكثيرا جدا ما تقوم بجميع التنمية ورأى المقادير الكبيرة التي تؤخذ منها لعمل المرسى وهي الجملة الأهلية وعابن الأضرار الجمة التي تحدثها عشرات الالوف من المصايف والطيور والقطران التي لا عداد لها ، لاقتنع بحسبها .

» ومن رأي أن تصديرها قد يسود بفوائد وإن كانت الأمان التي تبيع بها بخسة . ومن الممكن على كل حال استعمال الجيوب للتقطير في كل وقت وزمن . ولا بد من التصريح بأن الأهالي تلمهم مع تمام الارتياح كيات الكحول المائلة التي ترسلها مصر سنويا باسم عرقى ومشروبات روحية وغير ذلك .

» ولماذا لا تقطر الجيوب في محال مصادرها بالقات ؟

» ان بعض التجارب التي أقدمنا عليها لم تأت إلا بمحصول درجته منخفضة كثيرا . وبما لا ريب فيه أننا يمكننا الوصول الى إنتاج أحسن إذا أحسننا وسائل التقطير . ونجدود الفترة التي يتخرج منها الكحول الفاخر تحت مائتا جودة عجيبة وتزداد المساحات التي تزرع فيها مع توالي السنين . ونزرع علاوة على هذا الحب أنواع متنوعة من الفاكهة والنباتات التي يجذورها غدد كالبطاطس .

» ولقد تيسر للسيد سمبول ييكر استخراج الكحول من البطاطس ويتماطى الزربارون المقيمون في أوغندا بكثرة نوع الرقى للمصنوع من اللوز . وكل أنواع هذه المشروبات لها طعم يوافق أذواقهم وحدهم وهو في الحقيقة طعم غير مقبول ويمكن أن يمزى ذلك الى عدم اتقان الطرق التي تستعمل في تقطيره .

» وظلت تجربة زراعة الحنطة للآن غير مجدية . أما الأرز فقد أتت على خلاف ذلك بمحصول عسوس على مزارعيه أتلهم تويضا كبيرا . وفي عام ١٨٧٨ م تلقيت من أحد العرب في أوغندا رسالة صغيرة من الأرز

فاستعملتها في الزراعة للتجربة فأنت نوع لا بأس به إلا ان حبه صغيرة ولونه ضارب للحمرة . وجريت بسد ذلك بذرة وردت من ديار مصر والأرز الذي نحصد اليوم لا يقل عن الارز الذي يزرع في الوجه البحري في شيء . وتخصص بالطبع الزراعة في حقول المخطات لأن الشوب السوداء لا تصبو أنفسهم الى شيء من ذلك مطلقا . وترضى هذه الأمم التي لم نزل على القطرة الأولية بما كان عليه آباؤها وبنى على الولد أن يقتنع بالحالة التي وجد عليها أجداده . واذا كان من النادر أن يرى الانسان زنجيا يربي عصفورا أو حيوانا من الحيوانات ذات الضرع فن الإندر أن يراه مشتلا بزراعة الأشجار أو الحدائق .

• وفي مقدمة المواد الدسمة التي تستخرج من النبات الشرج لكثرة ما يستخرج منه ومع ذلك يضيع منه تماما الثلث لقساد الطريقة المتبعة في استخراجها ويتنفع به انتفاعا كبيرا وهو جديد ومتى أزم من ينقذ ويكتسب طما خلافا يذكر متناطيه بطعم القاكهة .

• وبأني بدد زيت القبول السوداني وهو أفضل كثيرا من الأول رائق اللون صافي المادة ويبقى زمنا طويلا حافظا لجذته بدون أن يتطرق اليه القساد وليس له رائحة أصلا وهو أحسن الزيوت الممددة للطعام . وتنتشر زراعة القبول السوداني انتشارا كبيرا في سهول بلاد الدنكا الرملية الفيحاء بالآخر . ويكثر أيضا من زرعه أهالي بلاد السند *Ee Sandeh* و ممبتو وتمتد زراعته بالتدريج في شرق دوفيليه حيث تصلح لتسوء صلاحا كبيرا . وبما ان استخراج هذا الزيت يلاقي صعوبة أكثر مما يلاقيه استخراج زيت السمسم قد أتى محصوله بكيات أقل كثيرا مما يبنى ان

يكون بالقياس الى وفرة مادة الزيت التي في القبول السوداني .
وأذكر بمصد القول السوداني أمرا فيه شيء كثير من الترافة . ذلك ان هذا
النوع وان كان بوجه عام مطلوباً ومستملاً حتى ان الحيوانات تسها
تبش عليه وتستخرجه من بطن الأرض لتستلذ بمأكله إلا انه مشهور
في بعض النواحي بأنه ضار بالصحة ولذا لا يتبرونه من المواد الصالحة
للتغذية .

« ويستخرج من النبات المعروف باسم « ايتيس سبيجيلا »
Hyptis Spicigera زيت لا بأس به ولذلك يزرع في كثير من الجهات
وهكذا الثابت في نوع من القرع صنف يقال له أمبريكا *Ombrecké* يزرع
في مكرাকা ويستخرج من بذوره زيت طيب للأكل .

« ولا ينبغي أن يفوتنا ذكر الشجر المسمى « الايس جينييس »
Elais Guiheansis . وزراعة هذا الشجر عامة في الجنوب الغربي من أراضي
خط الاستواء . ونمره يستخرج منه زيت غزير . ويظهر انه يوجد شمالاً
على مسافة أبعد في المناطق الغربية . وعثر ليتون بك على كميات كبيرة منه
عند الدرجة السادسة والدقيقة ٤٢ من خطوط العرض الشمالي والدرجة ٢٥
والدقيقة ٢٠ من خطوط الطول الشرقي من جرينوتش . وقد يمكن
الاستفادة من زراعة « الاالايس » ، وهأنذا في انتظار البذور للوعود بها بفارغ
الصبر .

« وجميع هذه النباتات يستخرج منها زيوت سائلة . وهناك شجرتان
تأتيان بدهن متجمد عندما تكون حالة الجو متدلة وهما : ستيروسپرموم
Le Stereospermum و إلسيا پاركي *Le Bassi Parki* . ولا ينصح الزوج

أقسام بدهن الشجرة الأولى إلا في التدليك وذلك بسبب رائحته . أما نمر الباليا الذى هو أشبه الأشياء بأبى فروة فيمنع منه دهن مبيع للأكل وإن كان مذاقه يشم منه رائحة الفخار . وزراعته منتشرة لهذا السبب لدرجة هائلة وقد رأيت من هذه الشجرة غابات مترامية الأطراف فى الجنوب الغربى .

د والعينة التى بشت بها الى الخرطوم لتجربتها فى صنع الصابون نجحت نجاحا مينا ولتلك طلب منها مقادير كبيرة . وبما أن كليات الصابون التى تستهلك فى السودان ترد جيمها من ديار مصر فأرى ان نشر صناعته هنا يأتى بفائدة . ونظرا لعدم الثور للآن على مورد للصودا فى السودان فمن اللازم استيراد هذه اللدنة من مصر غير ان ثمن هذا الصنف زهيد لدرجة ان دفعه للخارج لا يكون مانعا ذا أهمية فى سبيل هذه الصناعة .

د وفى الامكان جمع مقادير من الصمغ العربى من غابات شجر اللبخ غير انه يلزمى بمناسبة ذكر هذا النوع من المحصول أن أجعل فى المقدمة الكلام على المطاط وما ذلك إلا لأن النباتات التى ينتج منها وهى الكاربودينوس دوليسيس *Le Carpodinos Dulcis* و الكاربودينوس أسيدوس *Le Carpodinos Acidus* منتشرة فى جميع الأنحاء جنوب الوجة الثامنة من العرض الشمال وبالأخص بجوار مجارى المياه حيث تكسو احراش بأسرها التلاع . وقرر تجار الخرطوم الذين أرسلت اليهم عينات انها من النوع الجيد وذلك رغما عما بها من العيب لاحتوائها على جانب من الماء . وهذا أمر يسهل علاجه لأن ذلك العيب ناشئ من استمال الماء الساخن ابتداء سرعة

تجمد المادة ولا تتطلب المسألة شيئا أكثر من الاتجاه الى طريقة صنع أحسن من الأولى وقبل الزواج على جمعه مع الارتياح عندما يعدون بأجرة ضئيلة . وكثرة أشجار هذه المادة كثرة هائلة كمية بجنى محصول جيد مدى سنين عديدة . ولا بد أن تسمى الحاجة بمد قليل الى تجديد الزراعة اذا امتدت تجارتها وراجت . والنطقة التي تورد المطاط في الوقت الحاضر بكثرة ممتد على ان الصنف الذي يرد منها أطول من الذي يأتي من مناطق الدنكا الجافة لاذ ان هذا يكون تام المقاومة وليست له رائحة .

» ويوجد غير ذلك أنواع كثيرة من المواد اللزجة - البعض منها عطري الرائحة - وللإستفادة منها تنتظر تحليلها تحليلًا كيميائيًا لتبين استعمالها وقيمتها .

» ويكثر وجود التمرهندي وغلته جيدة وشحمه أقل حموضة من تمرهندي دارفور ومن ثم كان طعمه مقبولا أكثر منه . وقصب السكر يكثر وجوده جبهة الجنوب في بلاد أوغندة ويزرع في سائر المحطات ويحسود في جميع الاماكن التي يحد فيها ربا كافيا . ويوجد القطن في جهات متعددة بأشكال خاصة قطن بلاد الباريين مثلا يزرعون نوعا يقال له جوسيبوم *Gossypium* وهذا تبقى بذوره خضراء عند النضج ويثمر قطعنا قتلته طويلا ناعمة كالحرير . ويفضل بعض الدناقلة الذين صنعوا أنوالا يتعيش في الوقت الحاضر عدد كبير من الناس من نسج الدامور وهو نوع من الانسجة القطنية ملائم لمناخ اقليم السودان .

» وما يستحق الذكر بطريقة أخص تبغ الاونيورو و لانوكا . ومحصوله يرتبط طبيعا باستهلاكه غير أنه لا شيء أسهل من توسعة زراعته وانتشارها

للبرجة عظيمة .

« ووجد البن بمقادير وافرة في أوغدة حيث لا يحظر بفكر انسان تصديره . ويشنى تجربة زراعته في مراكننا الجبلية . وزراعة جوز الطيب عامة في ناحية الجنوب وبالاخص في ممبتو . وقد يثر عالم نباتى بسهولة على كثير من النباتات الاخرى لما قيمة تجارية . وهكذا يكون لدينا مجموعة كاملة من مواد النسيج ومجموعة من مواد التلوين وغير ذلك من مختلف المجاميع . فأماننا ميدان رحب فيسح مفتاح الابواب للتجارة والصناعة وبالاخص في الجنوب ومن المرغوب فيه مراعاة لمصلحة نفس البلد الاستفادة من مختلف الخيرات التي أودعها الله فيه بوفرة عظيمة .

« وأينما ذهب المرء يجد الكثير من الحديد الجيد . ومتى ذاب وسوته يد الصانع في البلاد نفسه اقلب أداة نافعة فيكثر طلبها خصوصا في الشمال والغرب حيث أسنة الحراب والسهام الرديئة الصنع تقوم مقام الدرام ويستعان بها مع الثيران في مشترى النساء .

« ويقع أمر الحدادين في ديار ممبتو ومكراكا والبعض منهم نال في هذه الصناعة شهرة فائقة .

« ولا أعلم بوجود مادن اخرى لناية الوقت الحاضر إلا ان هذا لا يفيد انه لا يوجد غير هذا المادن . وأظن ان مديرية خط الاستواء تعمل في بطنها من أنواع المادن كنوزا خافية عن ابصار جميع العالم » . اه

١ - ملحق سنة ١٨٨٣ م

رحلة الطبيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء^(١)

القسم الخامس

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

كان جونكر كما ذكرنا في الملحق الأول للسنة الماضية قد شخص الى مديرية بحر الغزال ليقوم بريلادات في بعض أقسامها وأقام بها لثاية شهر نوفمبر من العام الحالي . وبما أنه قضى كل هذه المدة بعيدا عن مديرية خط الاستواء وهذا التاريخ خاص بمحادث هذه المديرية الاخيرة فقط فقد ضربنا منعا عن ذكر ما وقع في هذه الفترة .

وكان يبلغ جونكر وهو يؤدي ريلاداته تقدم ثورة المهدي المتوقعة الرهية . ولما رأى ان المسألة قد دخلت في دور جدى وأمت مديرية بحر الغزال برمتها تأجج فيها نيران الثورة جمع رأيه على أن يتقلب راجعا الى مديرية خط الاستواء حيث كانت الحالة اكثر سكونا وعدوا وكانت الأميال أكثر جنوحا لفكرة بقاء سلطة الحكومة ثابتة للسبب الآتى وهو ان قوات الحكومة التى في بحر الغزال كانت أغلبيتها العظمى مؤلفة من الدناقلة

(١) - راجع الجزء الثالث من كتاب « رحلات نى افريقية » للطبيب جونكر .

والعرب وهؤلاء هم من قس جنس الثوار المهديين ولتلك اشتركوا مع المعصاة من وقت ما بزغ فجر الثورة وبدا روح التمرد . بينما قوة خط الاستواء كانت برمتها تقريبا مؤلفة من الجنود السودانية النظامية وهؤلاء لا يشعرون باطاعة ميل للمعصاة فحب بل يشتونهم لأنه قد يلتمهم ان المهديين عندما يأخذونهم أسارى يبيعون في أغلب الأحوال نساءهم وأولادهم بصفة أرقاء . ولهذا رأينا هذه الجنود ذاتها بعد سفر امين باشا برهة استأجلى يأقون الانضمام الى المهديين وينسحبون الى قرب بحيرة البرت نائرا . وهناك ظلوا مقيمين الى ان أتى اليوزباشى لوجارد Lugard وجندهم في خدمة الشركة الانكليزية الشرقية الافريقية British East African Company . وهذا هو السبب في ان مديرية خط الاستواء ظلت محاطة على سلطة الحكومة من بين سائر مديريات السودان الى النهاية وقاومت ثورة المهديين .

وفي ١٢ نوفمبر أخذ جونكر في السير وفي أثناء الطريق تلقى الاخبار الآتية عن الحوادث التي وقعت في بلدة ممبوتو في اقليم غيته وهي :-

عندما نهزم مامبانجا وطرد من بلده اتخذ له مشوى يبلد رئيس آخر يقال له أزنجا . ومن هذه البلدة دخل في مفاومة سرية مع حواش افندى بقصد تخريب هذا على أزنجا ليحل هو محله . ولما كان حواش افندى يريد ان يتخلص من جميع الرؤساء الذين كانوا يضايقونه اتفق مع مامبانجا وحمل على أزنجا وحليفه جبارى و يانجارا فأسرم وبشهم الى تنجايى ونصب مامبانجا في مركزهم . وحللا بملت أبناء هذه الحوادث مسامع امين بك استدعى حواش افندى ووظف عومنا عته البكباشى ربحان افندى ، وهو ضابط سودانى لبث مدة طويلة مأمورا في مكركا ، وأرجع

في الوقت ذاته أنجبا إلى عله .

وكان امين بك قد رجع في ١٤ يولييه سنة ١٨٨٢ م من الخرطوم إلى لادو بعد غياب أربعة أشهر . وفي ٦ مايو سنة ١٨٨٣ كتب إلى جونكر بأنه أرجع أنجبا الذي انتزعه حواش اقتدى من مركزه حسبما سوت له نفسه لا لداع آخر . وانه استدعى مامبانجا للعضور بطرفه في لادو وانه ينوى إرساله إلى الخرطوم . وانه عين ابراهيم اقتدى جورجورو مأمورا في مكراسا . وان بحيث بك أرسل إلى الخرطوم مع آخر باخرة .

ويقول جونكر هنا انه دهش لما علم ان امين بك عين ابراهيم اقتدى جورجورو في ذلك المركز الهام لأن ابراهيم اقتدى هذا لم يكن إلا رجلا نوبيا منافسا يلعب لأمين بك وللهديين على السواء . ولما أغار هؤلاء فيما بعد على مديرية خط الاستواء كان هو أول من انخرط في صفوفهم وانضم إلى جموعهم . هذا فضلا عن ان تمينه بث استياء في قوس الضباط .

وفي ٣ يولييه تلقى جونكر خطابا من امين بك صادرا من تنجاي حيث كان هذا الأخير قد اتقل يقول فيه ان مامبانجا قدم لزيارته وانه منحه شيئا من الهدايا ورجع إلى اهله مسرورا . اما جباري فيزي انه من التآمرين على الحكومة وان دوده سوف يأتي .

وفي ٢٠ سبتمبر كتب له امين بك من لادو يقول انه لم يستطع لسوء الحظ ان يامل اهال بمبتو ماملة شفقة ورحمة وانه يظن ان جونكر علم بموت مامبانجا الذي كان يتبره مصدر خطر على جميع الناحية وانه قد يحتل أن

يأتى دور جيارى أيضا .

وعلم جونكر فيما بعد ان مامانجا قتل فى الواقع وتفس الأمر بناء على أمر أمين بك فأسف لذلك أسفا شديدا لأنه كان يؤكد دوما لرؤساء الزوج ان من صفات المدير المام الشفقة والرحمة . أما الآن فقد حصل فى قلبه الندم وأخذت تساوره الظنون بأن أولئك الرؤساء ربما تهيموه بأنه عمل على خداعهم . وعزا جونكر كل هذه الامور الى تأثير ابراهيم افدى جورجورو المشتهوم على أمين بك .

وفى ١٥ ديسمبر تناول وهو سائر فى الطريق حزمة كبيرة بها جرائد ومراسلات أتت الى لادو مع الباخرة الاسماعيلية فسر لذلك سرورا عظيما . ولم يصل جونكر الى حدود مديريةى خط الاستواء الا فى آخر السنة . ولهذا الرحلة تمة نذكرها فى الملحق الأول للسنة القادمة .

٢ — ملحق سنة ١٨٨٣ م
رحلة اليوزباشى كازانى
فى مديرية خط الاستواء

القسم الرابع

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

سفره الى لادو

انقضت أوائل عام ١٨٨٣ م فى الريادة . وفى ٢٠ مارس عاد كازانى الى
واندى واستقبله فيها المأمور ابراهيم افندى جورجورو وأبلغ خبر قدومه الى
أمين بك . وبعد عدة أيام ورد من أمين بك كتاب الى كازانى ينبئ فيه
بوصول الباخرة تلخوين من الخرطوم ويدعوه للقدوم الى لادو . وفى الحال قام
وولى وجهه شطرها فدخلها فى آخر الشهر .

وكانت الاخبار التى حملها الباخرة غير سارة فى جميعها تطلق بالحوادث
التي وقعت عام ١٨٨٢ م من ثورة عربى فضرب مدينة الاسكندرية الى واقعة
التل الكبير وما ولها مضافا الى جميع ذلك المسائل الجارية فى السودان فى الوقت
الحاضر بسبب الثورة المهدية . وكل هذه الاحوال لا تدعو بطيعة الحال الى
جلب الطمأنينة الى النفوس ولا تدعو الى التناؤل بحسن المستقبل .

سفره مع المدير العام الى نهر دونجو
وإقامة عطين هناك

وفي ١٤ أبريل في الساعة العاشرة صباحا رفع العلم في لادو ليداننا بسفر
الباخرة الى الخرطوم وسافرت بالتعل .

وفي ٢ مايو غادر كازاني لادو وكلّف معه هذه المرة أمين بك . وكانت
وجهة الاخير ممبتو . واتخذنا سبلها في هذه الرحلة عن طريق واندو
ومديري Mdirfi بلوغ تانديا Tandia حيث ترك المدير العام حامية مؤلفة من
المساكر غير النظامية . وذهب فيما بعد الى نهر دونجو Doungou وهناك أقام
على ضفافه عطين وأطلق على إحداها اسم موندو Moundou وعلى الثانية
دونو Doundou .

واقترقا في هذه المحطة الأخيرة فذهب أمين بك الى تتجازي حيث عاقب
الرئيسين ملبانجا و باجوينديه Baguindé بالاعدام . وأخذ يستمد لارتيد ناحية
أخرى في اتجاه وادلای وعندئذ علم بقيام ثورة بين زوج رول فاضطر أن يتقلب
راجعا الى لادو عاصمة مديريته . أما كازاني فذهب هو الآخر وقضى بقية عام
١٨٨٣ م في الارتيد .

ولهذه الرحلة بقية نذكرها في الملحق الثاني للعام القادم .

سنة ١٨٨٤ م

من

حكمدارية أمين باشا

اخلاه تورتى رولد و الماوين

كان أمين بك قد دعا الطبيب جونكر في آخر عام ١٨٨٣ م للعضور الى لادو فأجاب الدعوة فرحاً مسروراً . ولما علم أنه قادم في الطريق كتب له خطاباً بتاريخ ٥ يناير سنة ١٨٨٤ يرب له فيه مما سيناله من النبطة والابتهاج برؤيته ويخبره بأنه كتب الى سائر رؤساء المخطات ليمنه رئيس كل محطة يمر منها بجميع لوازمه وأنه كتب كذلك الى سالم افندى بأن يقدم له بتلته عندما يصل الى واندى ليقطع على ظهرها المسافة الى محطة لادو .

وفي ٢١ يناير وصل جونكر الى هذه المحطة . وذهب أمين بك لمقابلته في « اونجياتى » Unjati الواقعة على مرحلة ساعتين منها وبمعيته فيتا حسان واحمد افندى محمود وسكوتيره وستة من الجنود . وبعد تقديم التحية المعتادة دخل الجميع الى لادو حيث أقام جونكر بصفة تزيل المدير العام .

وعندما استقر بهم المقام فيها طلب أمين بك من جونكر ان

لا يقابل حواش افندى لأنه كان متأثرا منه . غير أن جونكر كانت راسخة بفكره الخدمات الجلبى التى أداها له حواش افندى فى ميمبو ولذا لم يشارك أمينا بك فى رأيه هذا بل بذل جهده فى الدفاع عن حواش افندى بهمة لا تعرف الكلل واتفق الأمر بأن رده أمين بك الى وظيفته .

وفى أبريل سافر فيتا حان من لادو الى المحطات الجنوبية ليتفقد احوال المرضى . ومر بمحطة الرجاف ، و ييدن ، و كرى ، و موجى ، و خور أجو Khôr Aju ، و لاجوريه ، و دوفيليه ، و وادلای وقضى شهرا تقريبا فى هذه الرحلة . وعندما وصل الى دوفيليه وهو فى طريق الرجوع الى لادو وجد حواش افندى وكان قد رجع الى وظيفته فى مدة غيته وأخذ فى اخلاء المحطات التابعة لمركزى قاديك و فوربا . وهذان المركزان كانا بسيدين كبيرا عن قاعدة المديرية ولم يكن بهما سوى حاميات ضئيفة .

ولما كانت الحالة قد تماقت فى السودان رؤى أن من اللازم جمع شتيت الجنود المبثرة فى المراكز البعيدة عن قاعدة المديرية حتى يمكن تدارك ما قد يمكن أن تلذه الأيام من الحوادث .

وما كادت الثورة التى شبت نيرانها فى رول تنطفئ وتقرر امداد شمي حتى قامت ثورة قبيلة الماوين Metus فى مركز دوفيليه . وخوفا من اضفاف قوات المديرية وتشتيتها وقبل أن تمتد الثورة ويتصل لها بها بمكررا كا استدعى أمين بك من الشمال حملة ابراهيم افندى جورجورو وأمره أن يمت بخمسين رجلا لنجدة دوفيليه . وكانت هذه الحطة محصنة

تحصينا قويا ولذا أخذت الثورة قبل أن يتدخل لهايها وتنتشر وألقى القبض على واديرا Wad Tira شيخ اللاتوين وأرسل الى لادو .

قيم الثورات في كثير من الجهات والممل على إخمادها

ولدى إياب فيتا حسان الى لادو وجد الحالة ثقافت تفاقما مدهشا . ولما كانت المواصلات مع الخرطوم قد انقطعت منذ أكثر من سنة والأخبار التي وردت مع آخر باخرة وصلت كانت سيئة جدا ابتدأ القنوط والياس يدب في قوس الجنود وأخذ هؤلاء يتذمرون . وكان أمين بك في أثناء ذلك يشدد عزائمهم ويهدى روعهم . وبما زاد الحالة سوءا على سوء تمرد مادي فايكو و فالورو وقياسهم لمحاربة عطلة فايكو وهذا بصرف النظر عن شمبي و بور اللتين لم يرد منها خبر ما الى ذلك الوقت .

وبينا كانت الجنود مشتتة باخماد هذه الثورات لاذ ورد لأمين بك قيل منتصف شهر مايو نيا من لبتون بك فحواه ان المهدين وعددهم زهاء ٣٠٠٠٠ رجل بقيادة « نور عفره » وصلوا الى مسافة بعض مراحل من محل اقامته وانه يرى ان الموقف أضحى دقيقا للغاية . وقال علاوة على ما ذكر ان لديه نحو ١٢٠٠ رجل مسلحين بأسلحة رمنجتون وما يكفيه من المؤونة و ٤٠٠٠ اردب من الثورة . وان الحملة محسنة تحصينا شديدا وان الجنود أقسموا أن يقاتلوا الى أن تلتقط آخر نسبة . ومن ضمن ما قاله أيضا انه يضع نفسه تحت تصرف أمين بك إذا كلفه بأمر من الامور . وبين في خاتمة خطابه عنوان أسرته في لندرة وطلب منه أن يكتب لها بالعنوان المذكور اذا حانت منيته وخر صريحا .

وما كان أحد من الذين في لادو يشارك ليتون بك في غروره هذا . وفي الواقع كانت الجنود الذين يعتمد عليهم مؤلفين من الخطرية فقط أى من عرب يشتركون هم والمهديون في الجنس والدين شيمتهم نكت اليهود ودينتهم الخيانة والنهب . وكان لا يخامر أحدا الشك في أنه متى لاح لأعينهم شبح وكلاء المهدي ذهبوا وانضموا إليهم . وكان أمين بك قد أدرك من زمن بعيد المكاره والضار التي قد يمكن أن تلم به من وراء الاحتفاظ بالخطرية . وليس ذلك حذرا من قيام الثورة المهديّة التي ما كان يترقب انسان حدوثها بل بسبب سوء اخلاقهم واعوجاج سلوكهم الأمر الذي ما جنت منه الحكومة سوى انصراف قلوب السودانيين عنها وينضمهم لها .

وشرع أولئك الخطرية في الواقع في نهب الزوج في كل ناحية بما أبعد قلوب هؤلاء عن الحكومة التي كانت مصلحتها تقتضي جذب مودتهم وتوطيد دعائم صداقتهم . ولقد سعى أمين بك ابتغاء الوصول الى هذا الغرض بإبادة من مديريته وارسالهم بالتدريج الى الخرطوم والاستعاضة عنهم بساكر نظامية سودانية . وقد كان يوجد في كل مركز حامية من هؤلاء الساكر أصلهم من منطقة اخرى غير للتطقة للمينين بها . والغرض من ذلك هو أنه اذا ثار أهالي مركز من المراكز يصير في حيز الامكان كبح جماحهم واتحاد اقلهم بغيرهم بدون خوف من أن يتآخوا مع الثائرين وينضموا الى صفوفهم .

وكان أمين بك قد أوصى ليتون بك العمل بهذه الطريقة فذهبت توصيته هباء غير أن الايام وباللحصر ما لبثت حتى أيدت امينا في رأيه .

ولم يكن في استطاعته رغم مخاوفه مما تخبئه الأليام البتون بك في ثناياها ان يمده بمدد ما . فقد كانت قوات مديرية خط الاستواء قليلة العدد للغاية ومبشرة في مساحة من الارض متسعة اتساعا كبيرا . وفوق ذلك فانه كان عليه ان يترقب لمديريته خطا لا يقل سوما عن حظ مديرية بحر النزال نفسها إذ أنه كان في استطاعة اجلاف المهديين أن ينبروا عليه في كل ساعة ولحظة . وهذا ما حدث بالفعل . والحاصل انه ما كان ينبغي لانسان ان يتجاهل امورات ترمد قبيلة الباري الضخمة بقيادة كبيرها اللورون .

وانقضت على امين بك اخبار ترمد هذه القبيلة انقراض الصاعقة لاسيا ان مجموع قوات مديريته لا يقدر ان يتغلب عليها اذا قاتلها في المراء بييدا عن الحصون وذلك لجسامتها وكثرة عدد رجالها . وكان امين بك كذلك منشغل البال بسبب نشر اهالي بور راية المصيان وابردة حامية هذه المحطة وثورة زنوج فاتيكو و فاورو و ماجونجو أى سكان الجنوب التى كانت نيرانها ما زالت تتأجج . جرى كل ذلك قليل وقوع حوادث بلغت من الجسامه مبلغا ما عليه مزيد . وجسامتها هذه تستلزم جميع قوات المديرية وقوات حكماها المادية والمقلية .

وقبلا ترداد المبلة طينا قرر امين بك ان يقوم بهجوم ابتداء ملافة اقرب الاخطار التى يرتب حدوثها واتخاذ قورة البارين وهى فى المهد قبل ان تشتعل نارها ويمتد أوارها فلتدعى اليوزيلتي على افندى سيد احمد قائد لادو وأمره بالقبض على رئيسهم اللورون واعدامه . وكان بالطبع لا بد من التكمم الشديد فى تنفيذ هذا الامر الذى يتعلق كيان المديرية بنجاحه . ولكيلا يتسرب أى خبر الى البارين فيجدون عندئذ

الوقت الكافي لتسلاف الضربة لم يستصحب على افندى سيد احمد سوى ١٢٠ جنديا وضابطين ومها ابراهيم افندى حمر قائد لاتوكا وكان قد قدم حديثا وضيا افندى محمد وكيل قومندان لادو . ورجاء عدم لفت الانتظار أبلغ الضباط والمساكر أن الترض من رحلتهم هذه هو القيام بشارة في البلد الواقع فيما وراء اراضى البارين . وصدر أمر في نفس هذا الوقت الى عبد الواحد افندى مقلد وكيل قومندان الرجاف بالتهاب الى غندوكورو ومعه ٨٠ جنديا ليكون تحت قيادة على افندى سيد احمد الذى يبط به أمر هذه الحلة .

ووصلت الجنود التى سافرت من لادو و الرجاف الى غندوكورو ليلا في وقت واحد وساعة واحدة . واستدعى القائد فى الحال وبدون تضييع لحظة اللورون للحضور بقصد الشروع بشارة فى الجبال فأبى . ولمل ذلك كان من باب الاحتراس بسبب سوء الظن . وعلى ذلك ما اشرفت شمس اليوم التالى إلا ومقر اللورون قد أحيط بالجنود ووقع هو فى قبضتهم . ولما رأى انه بوغت بهذه الكيفية امثل ولم يبد أية مقاومة ومد عنقه بشجاعة قائلا : « لقد وقتت فى قبضتكم وهذا حسن . وفى استطاعتكم اعداى لأنى عشت الزمن الكافى وقت شرفا كثيرا يث الأيس فى قلب يسكركم العظيم - يريد يكر بلشا - الذى عجزا تالما على أن يتلب على » .

وأعدم اللورون فى قلب الحطة وجمت كل أمواله ووجد من ضمن مقتنياته خمس وعشرون بندقية فصودرت كما صودرت قطعاته التى يبلغ عددها تسماية رأس من الثيران .

أن يمت إليه بالألحّة التي حالتها تستلزم تصليحا . وأجرى
تصليحا كلّها .

وكانت الاخبار في هذه الفترة ترد بتواتر منبهة بذبح حامية بور .
فلقد حدث ان أوشك زاد الحامية أن ينفذ وأبى زوج الناحية أن يمدوها
بمطلوبها فانظر قائد الحطة عبد الله افندى نعيم أن يقوم بشارة . غير انه
لدى إياه أحاط به البوريون وذبحوه هو ورجاله ذبح الشياه ولم يقوا
منهم على واحد وكانوا يصيحون في أثناء القتال قائلين : « في سبيل الله » .
ومن المدهش أن يرى الانسان كم انتشر صياح الحرب هذا الذي هو صياح
للمهدين عند الأهالي حتى ان الوثنيين للتوحشين النازلين في أقاصي الجهات
الأسكنر نظرفا اتخذوه وهم يجهلون مناه . هذا وقد عجب الناس لسامعهم
وقت الثورة التي حدثت قبل ذلك في الجنوب نفس هذا الصياح من أفواه
الزوج . ولعل هذا يرجع الى مقدرتهم المألومة في التقليد والسرعة التي تنتشر
بها الاخبار في بلادهم .

ومن وقت ما ورد خطاب ليتون بك السالف الذكر لم يصل أى نبأ
من بحر الزال . أما أمين بك فكان غارقا في الأعمال الخاصة بمديريته .
ولأجل تحويل أنظار الجمهور عما آلت اليه الأحوال وعما تتمتع عن
أحداث الدهر من الحوادث الجسام ، وربما أيضا لتسيير الامور
وفقا لحركة الثورة الدينية التي كانت تمزق في تلك الآونة أحشاء
السودان ، فنول انه من أجل ذلك كله قد بنى أمين بك مسجدا في
قلب قناه شكنة لادو . وقد يجوز أن يكون بناء هذا المسجد كان يقصد منه
شيئا آخر وهو تهدئة خواطر طغاف للمهدين في حالة قيامهم بهجوم .

وقال فينا حسان ان كفاية أمين بك وحكمته فينا يتخذ من الاحتياطات لما عسى أن تلده الأيام من الحوادث حتى ولو كانت تلك الحوادث من أبعد الأشياء حصولا وأقلها أهمية قد تبرر مثل هذا الاقتراض . وبما يدعوا الى التمسك بهذا الاقتراض ان أمين بك بمد بناء المسجد وقبل عجيء المهديين أخرج من مكتبته نسخة فاخرة من القرآن كانت باقية من لرسالية كتب كان غوردون باشا قد أرسلها الى متيسا ملك أوغندا ووضعها على مكتبه في محل ظاهر بجانب اسفاره التي كان يلزمها ملازمة ظله له .

وقول فينا حسان أيضا إن أمين بك ماكان ينتظر مطلقا أن يتأفة الحوادث وتقع على غرة منه بل كان يذل جهده ليستبقها . ولاقطاع اخبار الخطوطوم جملة كفاية الامر المثير للاشجان والوجب لانضطراب البال ، ولما رآه من خلال حجب المستقبل من وجوب توليد مديريته على قسها والاعتماد على قوتها دون غيرها ، نظم دفاعه وسعى في جذب قلوب الجنود اليه وكسب مودتهم وذلك بتخفيف وطأة النظام عندما يرى ان هذا التخفيف لا يتعارض مع مصلحة الجنود الحيوية . وعندما تستدعي الحالة قمع بعض رؤساء الأهالي بشدة عندئذ يتحالف معهم واذا رأى أنه من واجبه أن يظهر لهم بمظهر الصرامة ليرهبهم ياملهم بلطف واحسان ليكفل لنفسه اخلاصهم .

وقد أمر أمين بك كذلك من باب الاحتياط للمستقبل بزراعة القطن بقصد إيجاد مادة للنسيج . وقد كان من قبل اصدر خمس أو ست مرات أوامر بهذا الصدد غير أن قواد المحطات طرحوها ظهريا . واشتغل هذه المرة

شغلا جديا بهذه المسألة وسعى فيها سعيًا متواصلًا خاصًا إذ أنه بكان يستطيع أن يدعم أوامره بقطع المواصلات مع الخرطوم وبالإحتياج في مستقبل الأيام لمنع الملابس للجدد .

وفي ١٥ مايو شب حريق في حى الجند فضاعف في هلع الناس ودمر ٢٠٠ كوخ قبل التمكن من إطفائه .

ورود أخبار سيئة

وفي نهاية الأمر وصل في ٢٧ مايو من رول خطرى حاملًا خبرًا رهيبًا ألا وهو خبر استيلاء المهديين على مديرية بحر النزال وثلاثة خطابات من الأمير كرم الله قائد المهدي واحدًا منها باسم أمين بك بصفته المدير العام والثاني باسم عثمان افندى لطيف وكيل المدير والثالث للطبيب جونكر . وطلب بالخطابين الأولين تسليم المديرية وحضور المدير ووكيله ومثولهما بين يديه . أما الخطاب الثالث فيطلب فيه من جونكر القدوم لأخذ متاعه الذى تركه في بحر النزال .

ووفقًا وردت أخبار السوء هذه لم تكن الحملة التى أرسلت لتأديب البارين السالف ذكرها رجعت بعد وكان النظام غتلًا مثلًا بسبب تمرد الزوج وعلى ذلك زادت أخبار الشؤم الأحوال اضطرابًا .

وكان فيتا حسان في مكتب الحكومة عندما دخل محمود افندى صبرى رئيس الصكبة يحمل الخطابات الثلاثة في غلاقات كبيرة مضمونة باسم الأمير محمد أمين و عثمان شريف و الطبيب جونكر . ولقت شكل وعناوين هذه الخطابات نظر فيتا حسان فكتب « أمير » الذى أضيف الى اسم أمين بك

بدلا من كلمة مدير واسم عثمان شريف عوضا عن عثمان لطيف جلاله يستمر بمصادر هذه الخطابات ، ولم يكن من شأن اقتباس قس محمود افندى صبرى والتكلم البادى على عياله إلا أن يوطد مخاوفه .

كتاب من المهدي الى المدير أمين بك

وبينا كان محمود افندى صبرى في حضرة أمين بك ظل فيتا حسان يترقب الأخبار وهمه في ازدياد . وفي نهاية الأمر عاد محمود افندى شاحب الوجه وقال لعثمان أرواب السكرير الثاني ان المدير يرغب مقابلة . وذهب عثمان ورجع بمد بضع دقائق وعلى شففيه ابتسامة شيطانية الأمر الذي لا يبشر بطالع حسن إذ من المعلوم ان المهدي هو هم المذكور. ودعا عثمان فيتا حسان لمقابلة أمين بك ولدى دخول فيتا عنده رأى وجهه باهت اللون . قدم أمين بك له الكتاب وقال : انظر الكتاب الذي جاءني !! فتناوله فيتا حسان بيده فوجده مسطرا على ورقة من الاوراق الرسمية وصفحة منه عليها الكتابة مذيلة بنجم : « محمد احمد » . أما منطوق هذا الكتاب فكان بوجه التقريب هكذا :-

« من محمد احمد رسول الله المهدي الى الأمير محمد أمين أمير خط الاستواء . إني مرسل اليك الأمير كرم الله القلم مقامي فسلمه مديرتك وأنت عندي في البقعة الطاهرة لأضملك الى جماعتي . فإذا أظمتي كفلت حياتك وتحشيت لإهراق الدماء على غير طائل . أما اذا عصيت فليك تقع جريمته ضياع رجالك وضياعك أنت نفسك . وما حصل لتسريك فيه عبرة لك وموعظة للآخرون والتبصر في عملك . ولقد رأيت ان جميع المديرات حتى أقوالها مثل كوردغان و سنلو سقطت في يدي . وأنت تعلم من غير

شك كيف كانت عاقبة راشد بك ويوسف باشا الشلالى وهيكس باشا . وهذا لا بد أن ينعكس أنه بفضل معونة الله العلى لا يقدر أحد أن يقاوم الأتعمار . وأنت ليس لديك القوة الكافية لتستطيع مصادمة جيشى » .

وكان هذا الكتاب على بكرة آيات مقتبسة من القرآن . وكان معه كتابان آخران أحدهما من الأمير كرم الله الى أمين بك يخبره فيه بفتح مديرية بحر التزال وسدد قوات المهدي ويقول إنها زهاء ٣٦.٠٠٠ مقاتل بقيادة نور عتقره . والثانى من لبتون بك باللجنة الرية ينصح فيه أمين بك بالتسليم لأن المهديين كما يقول قوم لا يهرون .

وذكر لبتون بك أن المهديين سلخوا مسلحا محمودا عند فتح المديرية - وهذا شيء بيد عن الحقيقة - وأن الأمير كرم الله أحسن مقابله وقال أيضا علاوة على ما ذكر أنه يأمل أن يراه فى أقرب وقت فى البلد المقدس أى أم درمان . وأما باللجنة الرية هكذا : « الأمير عبد الله ولبتون سابقا » . ولاحظ أمين بك أيضا تحت التوقيع سطرين بالانكليزية يقول فيها : « اعمل ما تراه صالحا » .

وأراد لبتون بك بلا ريب أن يفهم أميناً بك أن لا يقف عند حد ما جاء بخطابه الذى لم يكتبه إلا تحت الضغط بل يتصرف بحسب ما يوحى به عقله .

عقد مجلس للنظر فيما أسترجه الحال

واتفق أمين بك وفتى حان أن لا يستدعى إلا كبار الموظفين فى المديرية لأن أميناً بك يرغب أن يبقى الخبر مكتوما زمننا

طويلا على قدر الاستطاعة تهاديا مما عساه أن يحدث من التمر واختلال النظام . وبعد ان اجتمع كبار الموظفين أمر الحاجب أن لا يدع أحدا بعد ذلك يدخل .

وتألف المجلس هذا أمين بك ، و الطيب جونسكر ، و فيتا حسان من الاشخاص الآتية أسماؤهم وهم : ضياه افندى احمد قائد لادو ، و ضياه افندى طندا مأمور سلطنة لادو ، و عوض افندى عبد الله مأمور المخازن ، و عثمان افندى أرباب سكرتير المديرية الثاني ، و الحاج محمد عثمان معلم المدرسة ، و الحاج الشيخ عثمان حميد قاضي المديرية ، و بلسي افندى بقطر رئيس قلم المستخدمين ، و ميخائيل افندى سعد رئيس مكتبة المديرية ، و اسماعيل افندى خليفه رئيس الحسابات ، و أحمد افندى راقف معاون المديرية الأول ، و موسى افندى قندا منابط سوداني ، و محمود افندى السبيعي وكيل قومندان لادو .

وشرع أمين بك يتكلم فقال : « لقد ورد لي هذا الكتاب من الهدى حديثا . ولهذا جئكم في الحال لأتلوه عليكم وأخذ رأيكم » .

وأخذ يقرأ الكتاب بصوت جهوري إلا أنه ما لبث ان وقف عن القراءة ، وما ذلك إلا لأن صوته خائنه وقاضته عيناه بالدموع ، فتناول الكتاب الى عثمان افندى ارباب وهذا تلاه بأ كله . وأعجب ذلك سكوت طويل . واخيرا قطع امين بك هذا السكوت بوضع هذا السؤال لجميع الحاضرين :

ما قولكم ؟

فأجابوا بصوت واحد : « نحن خاضعون لأوامركم فلكم أنتم
الأمر » .

وعندئذ نهض الطيب جونكر وقال : « اذا كان امين بك هو
الحاكم عليكم فأنتم أيضا مع ذلك موظفو الخديو ولكم الحق بأن تمروا
عن رأيكم . واذا كان امين بك يريد ان يبت في الأمر من تلقاء نفسه فـ
كان هنالك حاجة لاستدعائكم » .

وأدار أمين بك وقتئذ وجهه شطر كل واحد منهم ليحصل منه على
جواب . فجواب محمود افندي البصبي ، وقد سئل عن القوات الحاضرة للمدة
للقاتل ، بأن هذه القوات ضيفة للثانية فلا رجاء منها في ابداء أية مقاومة
امام جموع المهدين .

وسئل عوض افندي عبد الله عن المؤونة والنفخيرة فيما لو حوصر
الجيش فقال ان النفخيرة لا تكفى واقعة واحدة والمؤونة تكاد لا تكفى مدة
اربعة عشر يوما (١) .

(١) — إن كلام هذين الرجلين في غير محله وهو يعرب عن الجبن ويناقض ما قاله بعد
الصاغان حواش افندي مستمر ومرجان افندي الدناصورى حيث عارضا أمينا باشا في تسليم المديرية
وقالا ان فيها النفخيرة الكافية ويمكن تجنيد ثلاثة آلاف جندي . ويؤيد صدق قولهما الحوادث
التي حصلت فيها بعد إذ ظل جنود المديرية بعد سقوط قرية أمادي Amadi بقاومون الزوج
ويقاتلون الدراويش الى سنة ١٨٨٩ م عندما توجه أمين باشا مع استاقل الى زنجبار وبقوا
محافظين على مكانهم في شاطئ بحيرة البرت نازرا الى سنة ١٨٩٠ م عندما جاءهم الكابتن لوجارد
وجندهم بأسلحتهم وذخيرتهم للخدمة في الشركة البريطانية لشرق افريقية ظاهرا ولبساسة الاستعمار
البريطانية في الحقيقة واحتل بهم وبذخيرتهم الأراضي المصرية وانزعها من ممتلكات مصر . فهذا كله
يدل على أن النفخيرة في هذه المديرية كانت كثيرة متوافرة وأنه من اليسور تجنيد الجنود اللازمين .

وصرح الحاج الشيخ عثمان حميد القاضى بأن التسليم أولى من سفك الدماء
بنيير جدوى فان قوات المهدين عديدة الى حد ان جيوش المدبرية لا تستطيع
مقاومتها .

ووافق عثمان افندى أرباب على ايضاحات من قدموا وأشار بالتسليم .

ووافقت الأكثرية على هذا الاقتراح .

ولما طلب من فيثا حسان ابداء رأيه أجاب بأنه وهو طيب لا يستطيع
ان يرب عن رأيه فى مسألة خارجة عن اختصاصه .

ودعا الطيب جونكر لتلاوة كتابه عثمان افندى لرباب وهو
الكتاب الذى بث له به الأمير كرم الله وحاول فيه أن يجذبه اليه ليقيم
السبة والأربعين صندوقا المحتوية على مجاميعه والتي فى مشرع الرق بمدبرية
بحر النزال . وأكد له فى هذا الكتاب أيضا أنه لا يصاب بمكروه وأنه يوصله
بأمان وسلام الى الخرطوم .

وانكب جونكر على الضحك بعد تلاوة الخطاب وأشار بإصبعه صوب
الجنوب وقال ان طريقه من هنالك .

وصرح أمين بك بأنه مستعد لأن يتوجه الى الأمير كرم الله ابتغاء
اجتناب لرافقة الدماء وطلب معرفة من يريد ان يرافقه فسكت الجميع . ولما
وجه لكل منهم السؤال على انفراد أبى الكل السفر اللهم إلا ثلاثة اشخاص
وم القاضى الحاج عثمان حميد ومعلم المدرسة الحاج محمد عثمان وعثمان افندى
ارباب . وعند ذاك التفت امين بك الى فيثا حسان وسأله عما اذا كان يريد

مصاحبه فرد عليه بالإيجاب .

وقال له امين بك ردا على قبوله بالإطالية : « غير انه لا بد لك ان تعرف ان هذه الرحلة ليست كأموراثنا السابقة » .

فأجابه فيتا قائلا . « اعرف ذلك . ولقد رضيت ان اشاركك فيما قدر لك وعليك » .

وقرر امين بك السفر يوم الاثنين القادم وصرف المجتمعين . وكان بقرره الازعاج وانخضوع الى الأمير كرم الله لا يبنى إلا ايجاد وسيلة وقتية للنجاة مع انه كان يتردد بفكره بلا رب مشروع لم يختمر بعد تماما . ذلك هو ان يسلك طريق أوغندة . فقد نبت هذه الفكرة في رأسه تدريجيا ولما اكتملت وأخذت شكلها النهائي صرح بعد عقد هذا المجلس بزمين يسير امام فيتا حسان وعوض افندى عبد الله و محمود افندى الجيبي بالكلمات المشهورة التي قلها عنه عوض افندى وأساء تأويلها الكل ولا سيما الجنود قشاً عن ذلك كثير من الضرر والأذى بسبب ما تواتر من الاشاعات التي ملتها وسداها البلاهة وسوء القصد .

وهذا نص تلك الكلمات بالحرف :-

« ان في استطاعتي بموت الله وحوله ان احافظ عليكم وأسير بكم عن طريق اوغندة . وأخذ على عاتقي ان اوصلكم الى القاهرة . هذا اذا أوليتموني الطاعة . وفي قدرتي ان اقود الكتبة والضباط وأسلح بهم من طريق اونيورو و اوغندة . اما الجنود فهؤلاء لا اظن ان ضكباريما يسمح لهم بالمرور من ارضه . والحديد ليس في حاجة الى بض جنود سودانية

والى بضع بنادق رمتجون عتيقة . والأفضل ان يطل السودانيون فى بلادهم . لقد يخالبنى الأمل بأنكم لو اطمعوني استطع ان اوصلكم الى القاهرة سليلين .

وقل عرض احدى فى قس هذا الماه هذه الكلمات فلتفتها الآذان وتداولتها الألسنة بالنالاة والتعريف بطريقة لم تألقها الأسماع . فقالوا وأكدوا القول بأن اللدير صرح أنه يرغب بيع جميع الساكر لكباريجا ليحصل على الترخيص بالمرور من أرضه .

والواقع أن أمين بك لم يه بكلمات كهذه بل لم يخطر بباله مثل هذه النية . ويقول فيتا حسان ان اهتمام أمين بك بالجنود وحسن التفاه اليهم ينقض مثل هذه الفكرة من اساسها . غير أنه وبالألف قد صادفت هذه الكلمات التى حرفت عن مواضعها آذانا مصنية لا سيما بين كثير من الجنود .

وفى كل مرة يراد فيها القيام بحركة نحو الجنوب تمرد الساكر ويتمرد تسيرها الى الأمام خوفا من التدر والحيانة . ولقد كان هؤلاء يزعجون من السير صوب الجنوب ولا يتقون فى اتجاهه خطوة إلا وهم حذرون أشد الحذر ولا يدفهم ان يولوا وجوههم شطره إلا الجوع . وهذا موقف يسترعى النظر لأنه يزيح الستار ويبين السبب فى ثورة الجنود التى حدثت فيما بعد .

وفى اليوم التالى لقد الاجتماع ذهب فيتا حسان وقابل أمين بك وأقبحه أنه يخطئه لو سافر مع الوفد المتبقى ذهابه الى الأمير كرم الله وأن

الأفضل والأصوب أن يبقى في لادو لأن سفره يكون مقدمة لانتشار
القوضى وانخفاض صرح النظام من أسسه ويقام المشاحنات والمنافسات
في كل صوب وناحية وظهور ذوى المطامع وتعصيب أنفسهم أسيادا .
ومن هنا تولد المداوة والبغضاء وتنفك النماء ويستمر ذلك الى ان يبد
الناس بعضهم بعضا .

فالتصوب امين بك رأى قيتا حسان وقال له ان هذا هو رأى
ايضا وانه لم يسلك هذا المسلك إلا اكتسابا للسوقت وليقف على رأى
كبار الموظفين .

ووصل على افندى سيد احمد من غندوكورو في خلال هذه الاثناء
وقدم لأمين بك رأس اللورون فينه امين بك رئيسا لقلم سكوتارية
المديرية وكتب الى عثمان افندى لطيف وكيل المديرية وكان في رول يلمه
بأنه سيذهب الى الأمير كرم الله وبأسره بالرجوع الى محل وظيفته . ولم يكن
لهذه التدابير غاية سوى أن يفرس في أفكار الناس انه حقيقة راغب في
التعاطب الى الأمير كرم الله .

وفي ٢٨ مايو علم من خطاب وارد من حواش افندى ان زوج دوفيله
نشروا مرة اخرى راية المصيان وطلب المولى اليه بخطابه المذكور ارسال
امداد على وجه السرعة .

وكان أمين بك لم يزل متأثرا بجواب الأمير كرم الله ومراعاة لعدم
استقرار مجرى الحوادث في المستقبل على وتيرة واحدة رأى أن الوقت
غير مناسب لتجريد لادو من الصاكر التي بها ورفض طلب حواش افندى

وكتب اليه ما يأتي :-

« لاني لا أستطيع أن أثبت لكم بإمداد لمدم وجود جنود احتياطية تحت يدي . وإن لديكم الجنود الكافية . وانكم علاوة على ما ذكر قد قسم في أصب الظروف وأخرج للمواقف بأعباء ما كلفتم به خير قيام . فيجب ان تدافسوا بنفس القوات التي تحت أمركم . ويدعوني الأمل الى الاعتقاد بأنكم في هذه المرة أيضا تستطيعون بما جئتم عليه من علو الهمة وحسن التدبير أن تتغلبوا على جميع ما يصادفكم من المصاعب . وإنى فوق ذلك قد كتبت الى حامية لادوكا باخلاء منقطتها والذهاب لملاوتكم والأخذ بناصركم . فيلزم أن تقاوموا الى أن تصل اليكم الحامية المذكورة ولا بد أن تتغلبوا بما تسديه لكم من المساعدة على أولئك الزوج » .

نبذ موظفي لادو احترام المدير

وحدثت في نفس ذلك اليوم حادث زاد أفكار أمين بك اضطرابا وبليلة والموقف حرجا وشدة . ذلك أنه رغما عن الاحتياطات التي اتخذت قد أذيع في لادو خبر كتاب الأمير كرم الله في نفس عشية يوم وروده .

وفي اليوم التالي شرع موظفو لادو وأغلبهم من المثنيين لبب ما وليسوا بطبيعة الحال من الطبقة الراقية لا من جهة الطباع ولا من جهة الأخلاق ، بطوحون وراء ظهورهم بالاحترام المقروض عليهم لأمين بك .

فقد أرسلت عطلة أمادى كمية من الزيت الى عطلة لادو .
وبما ان بعض الموظفين طلب منها مقادير وافرة وأصر على الحصول على
المقادير التى طلبها بين لهم أمين المخازن استحالة إجابة طلباتهم فاستمروا
معه الوقاحة وخش القول وعلى ذلك رفع شكواه الى أمين بك . فانتقل هو
نفسه الى المخازن رجاء ان يؤثر عليهم بوجوده ويراقب توزيع الزيت .
وطلب رجب افندى محمد كاتب الحسابات لنفسه وحده ٤٠ رطلا من الزيت
على حين ان جميع الكمية المخزونة لا تتجاوز ٣٠٠ رطل . ولما أعلمه بذلك المدير
جابه بوقاحة الجواب الآتى :

« لقد مضى واهضى زمانك ، وأنى زمان الأمير كرم الله ، وليس لك
أن تعطى أوامر هنا بعد اليوم ١١ » .

ولما كان أمين بك لا يريد ان يتفاهم الخطر الذى يهدده من الخارج .
باحداث ثورة بين الموظفين لا سيما انهم كانوا فى ذلك الوقت موقنين
بسلط حكمة السودان ويرون أنفسهم مطلقى الارادة لا رقابة عليهم
فقد كظم غيظه وأمر باعطاء ذلك الافندى الكمية التى طلبها بدون ان ينس
يبت شفة .

وأخذ فتيا حسان ياتل نفسه عما اذا كان يوجد مسوغ يبرر الحكمة
التى لجأ اليها أمين بك فى مثل هذه الحالة وعما اذا لم يكن الأفضل
رفض مثل هذا الطلب بتاتا ليكون هذا الرفض درسا زاجرا وعبرة
للآخرين .

ويرى فتيا حسان وقد أصاب عجة الصواب ان تصرف أمين بك هذا

لم يكن في هذه الحالة إلا نوعا من الضعف كما هو شأنه في احوال كثيرة غيرها مماثلة لها . ويقول المذكور ان كل مرة استعمل فيها أميين بك السلاح والحلم عوضا عن المقاب والقصاص بينما كانت الحالة تستوجب الصرامة والشدة لم يحن من ذلك غير ازدياد جرأة مرووسيه ووقاحتهم . ولم يجد ضغفه تجاه رجب اقتدى محمد سوى التهادى في النظرية وعدم الاقياد وكان سببا في كل الحوادث المدممة التي نزلت في ساحة البلاد .

وعندئذ تهاطلت الطلبات من جميع الاصناف والاعوان على مخزن المديرية واخذ امين بك في ارفاقها جميعا بأذونات الصرف حتى بدون ان يراجها لانشغاله في مسائل اخرى من جهة وخوفا من ان يشهد لسانا آخر عليه من جهة ثانية .

وأدرك فينا حسان من أول وهلة ان هذا الاغضاء ستكون عاقبته بلا جدال حدوث مجاعة وقرر وضع حد باحدى الوسائل لنهب المخازن وعلى ذلك توجه الى القاضي وافهمه ان المديرية خضعت للمهدى وان كل ما في المخازن امسى ملكا لبيت المال وان من واجباته بصفته اكبر مرجع ديني ان يراقب كل ما يصرف من الآن الى ان يصل وكيل المهدى وهو الأمير كرم الله . لأنه اذا استمرت الحالة جارية على هذا التسوال لا ثلث إلا ان زى في المخازن شيئا لا يذكر . ولا يجد للهديون عند محيئهم قطيرا فيعززون اليك هذا التبذير والاسراف . ولهم هو صدور أمر كتابي في الحال الى المدير بعدم صرف أى شئ من المخازن بدون أمره .

وكان القاضي يخشى رغما عن نفسه للحكومة التي ستخضع عنها الأيالم أن يمس احساس أمين بك بالقيام بعمل ما أشار به فيتا حسان غير ان هذا طمأنه وقال له انه يتكفل فوق ذلك بأن يسوى المسألة وان كل ما عليه كتابة الأمر وتوصيله الى أمين بك .

وذهب فيتا حسان الى أمين بك ليحيطه علما بما اتخذ من التدبير ويرجوه القبول مراعاة للمصلحة العامة . وبعد برهات قدم القاضي وسلم الأمر للمدير وهذا استدعى عمات ارباب وكلفه تبليغه لجميع الموظفين واخبارهم انه يجب عليهم من الآن فصاعدا تقديم طلبات الصرف من الخازن الى القاضي . ولما انصرف هذا الأخير أفهم أمين بك فيتا حسان أن هذه المسألة لم تنل استحسانا فأجابه فيتا حسان ان ذلك من مصلحة الجميع وينير هذا المل لا يكون سوى القسط والمجاعة .

عقد اجتماع للنظر في سفر
المدير المأمور للأمر كرم الله وامدار قرار

بينما كان فيتا حسان عند أمين بك قيل أول بونه إذا بالقاضي دخل عليها ونصح المدير بالمعدل عن الذهاب الى الأمير كرم الله لأن سفره يلقى المديرية في احضان المديرية والقوضى وعرض ان يسافر هو عوضا عنه على ان يبقى أمين بك ويستمر في تصريف الأعمال . وهذا أمر كان لا يمكن الا ان يبر له أمين بك . فقد اجتمعا جديدا طرحت فيه هذه المسألة فصودق عليها كما صودق على القرار الآتي :

أولاً - بقاء الحلة على ما هي عليه في المديرية الى ان ترسل بواخسر
ومراكب للسفر عليها الى الخرطوم .

ثانياً - اغلاء المديرية من كل غلرة .

ثالثاً - عدم السماح باستعمال أى شطط قبل الجنود السودانية .

تتابع الحوادث وتآليف وفد لمقابلة الأمير كرم الله

وشب في لادو حريق في اليوم التالي ٢ يونيو قيل الساعة ٨ صباحاً
تدفقه ريح شديدة من الشمال وأخذ يهدد جميع انحاء المحطة واستحال
القيام بمساعدات ودعت الحلة الى الاكتماء بهدم بعض الاكواخ تهدئة سير
النيران وذهب قريبا نصف لادو كما ذهبت جميع الحواجز الخشبية
والاكواخ المكونة من القش طعمة للنار التي لم نخذ انفسها الا قليل
منتصف النهار .

وتوات ضربات يد القضاء بسرعة مذهشة .

فبينما كان الدخان لم يزل يتصاعد من اكواخ لادو لذا بخطاب أتى
من سليمان افندى عبد الرحيم منابط حامية مكراكا متبثا ان ابراهيم
افندى جورجورو رئيس هذا المركز ترك عمله وسار الى بحر التزال هو
وجميع من معه من الخطرية الذين يكونون القسم الأكبر من الحامية
وأخذوا ما كان معهم من الأسلحة والتخيرة لينضموا الى الأمير
كرم الله . وكاتب للمركز ابراهيم افندى ترأس وهو الخطرى الوحيد
الذى ظل عمله جلد ٥٠٠ جلدة وترك في موضعه بظن أنه ميت .

وطلب سليمان افندى بالحاح ارسال امداد لانه لم يبق لديه الا زهاء ١٢ جنديا سودانيا . وبالطبع يخشى عودة الخطرية أو قيام أهالي المركز لان هؤلاء لا يقيمون على الولاء إلا مع وجود حامية قوية .

وانتهز القاضى الذى كان حاضرا هناك وقت مجيء الخبر هذه الفرصة ليحث أمين بك مرة أخرى على البقاء لأن المديرية كما قال مشرفة على أوقات تردد شدة مع توالى الأيام وتستدعى حتما وجود المدير .

وتقرر مرة أخرى تأييدا لما سبق تقررره فى الاجتماع الأخير ان يبقى أمين بك ويسافر القاضى عوضا عنه بصفة رئيس للوفد ويكون فى ميته عثمان لوباب ، و ابراهيم افندى حمر قائد لاتوكا سابقا ، و محمد بابا ، و محمد افندى عثمان الكاتب ، و موسى افندى قندا ليلنوا الأمير كرم الله خبر خضوع المديرية .

وما كلف أحد يدري غير أمين بك وفيتا حان ان الخضوع لم يكن إلا ظاهريا وان الغرض والقصد من إرسال هذا الوفد هو فقط إيقاف تقدم الدراويش ابتداء ايجاد الوقت الكافى لاتخاذ قرار نهائى وجمع قوات المديرية المبعثرة .

وفى ٤ يونيو ورد خبر مكدر آخر ذلك ان دنكاويى رول تمردوا مرة اخرى وان مأمور القسم محمد افندى المياد يطلب امدادا .

وكان أمين بك قد قرر اخلاء للمراكز البعيدة لىكى يجمع كافة قوة المديرية المسلحة فى بعض نقط الا انه كان لا يود القيام بتنفيذ مشروعه هذا قبل سفر الوفد حتى لا ينكشف التطاء عن خططه . وعلى هذا أهمل

الرد على خطاب محمد افندى المياد الى ان سافر القاضي ورفاقه .

وسافر الوفد في ٧ يونيو وسافر معه من لادو ١٢ جنديا بقيادة الضابط موسى افندى قسدا . وأخذ معه كمية من الأشياء التي بالمخزن وصندوقا به ١٠٥ سنت مظارف رمنجتون وهذا الصندوق حم أخذته عثمان ارباب . وأعطى أمين بك القاضي ٥٠ ريالاً من ماله هدية وأعطى عثمان ارباب مثلاً .

وفي اليوم التالي رحل أيضاً جونكر الى دوفيله ومعه ٦٠ رجلاً ليحاول بلوغ زربار وسلمه أمين بك خطاباً برسم حواش افندى أوصاه فيه بأن يضع نفسه تحت كامل تصرفه في رحلته .

إعادة النظر في الحالة وتقرير خطط المقاومة

والآن وقد شعر أمين بك بشيء من الطمأنينة ورأى نفسه مطلق اليدين بعد سفر هذا الوفد أخذ يواصل العمل ليلاً ونهاراً في سبيل جمع شتات الجيوش وتنظيم معدات الدفاع .

واستدعى الصباغين حواش افندى ومرجلان افندى الدناصوري وتباحث معهما بصدد القرار اللازم اتخاذه . وكان هذان الضابطان لا يريان بتاتا الخضوع والتسليم وصرحا ان بلديرية الزاد والخسيرة والمدافع والأسلحة بالمقادير الكافية وانه في حيز الامكان وضع ٣٠٠٠ جندي على قدم الاستعداد وانه بهذه القوة يكون في الاستطاعة مقاومة المتعربين .

وتقرر ترك تقسيم المديرية مراكز وتأليف حكمدارين واحدة

في الشمال والاخرى في الجنوب وحشد الساكر فيهما . وأشار حواش افندى على أمين بك بتعين مرجان افندى حكاما في الجنوب وجعل قاعدة حكمادته في دوفليه وأن يرسله هو في الشمال ويجعل قاعدة حكمادته أمادى . قلب أمين بك الوضع وعين حواش افندى في الجنوب ومرجان افندى في الشمال . وقرر علاوة على ما ذكر أن تظل حامية مكراكا في موضعها مع قائدها فرج افندى يوسف للدفاع عن هذا المركز وصدرت أوامر لربحان افندى ابراهيم قائد ممبتو وعثمان افندى لطيف وكيل المدير المقيم في رول بأن يخطيا هاتين النقطتين وتوجه حامية ممبتو الى مكراكا وحامية رول الى أمادى .

ولم تكن القوة المسلحة التي في مكراكا شيئا مذكورا بعد هرب الخطرية غير أنه كان من المهم جدا الدفاع عن هذا المركز الذي منه زود معظم كييات الجنوب . وكانت كذلك قوة حامية أمادى بضم جنود رول اليها من الامور التي لا تقل في الاهمية عن الدفاع عن مكراكا لان أمادى هي النقطة الاولى الواقعة في مقدمة المديرية وفيها يتصلدم الجيش مع جيش العدو عند قدومه من بحر النزال . فكل من الضروري احتلال حصونها بجيوش كافية حتى يمكن صد تقدم المهيدين .

ولدى ارسال أمر اخلاء ممبتو بث أمين بك بكتاب الى اليوزباشى كازانى يحيطه فيه علما بالسبب الذي من أجله رأى من الضروري اخلاء المركز وقال له انه يحسن لو قدم عنده في لادو . غير أنه رغما عن هذا الاخطار أصر على البقاء في المركز ولم يارحه الى لادو الا بعد ذلك زمن .

وفي خلال هذا الوقت ظهر في لادو جنديان سودانيان وهما الاطروش

وأخوه . وكانا على الجسم كلية . وهذان الجنديان هما من الجنود التابعة لحماية بحر التزال . وقد تمسكنا من الحرب وقت أن سلم ليتون بك ومعها كساويها الرسمية . وإلى القارئ الكيفية التي مرت بها الحوادث حسبما روي :-

حالتنا ذاع خبر اقتراب الأمير كرم الله كان الخطيرة قد قرروا قبل ذلك زمن رغما عن جميع تأكيداتهم أن يظلوا عظمين للبتون بك والإيمان التي أقسموها بأن يقاتلوا في صفوفه الى أن لا يبقى منهم أحد ، أن ينضموا الى رجال الهدي . ونا أنذر المهديون لبتون بك بالتسليم رتب جيوشه وهياها للقتال وأمر بالشروع في إطلاق النار فلم يتحرك خطرى واحد عن مكانه وصرخوا متفمين بأن لا يصوبوا أسلحتهم نحو اخوانهم . ودنا مصرى من رجال الدفعية من مدفعه غير انه قبل ان يتمكن من إطلاقه أطار خطرى رأسه بحسامه . وعندئذ فتح الخطيرة أبواب الحصن وفي لحظة استولى عليه الدراويش ولم تحش زوج ليتون بك وقد تولاهما الغضب من جراء سفالة ودناءة الخطيرة ان توجه اليهم القاطنا بالقوة في الشدة على ما بدا منهم من الخيانة والتدر .

وأحرق الأمير كرم الله جميع دفاتر وأوراق الحكومة ونهب المخازن وبث لبتون بك ومستخدميه مخفوفين الى أم درمان وجرده السدد البير من الجنود السودانية التي كان ضمن الجيش المصرى من أسلحته ومن ثيابه ووضع فيهم الاغلال وباعهم أرقاءهم ونساءهم وأولادهم .

وهذه الحكاية لاسيما القسم الأخير منها قد وردت في الوقت اللازم فيجب بلابل جنود المديرية وأثارت عزة قوسهم وحملتهم على الانضواء الى

جانب القرار القاضي بالدفع الى آخر نسمة من الحياة . ووطدت غيرة الجنود
وحيتهم ثقة أمين بك بهم .

تمرد الزنوج على أثر اتساع نطاق الثورة المهدية

وقد وصل في الوقت نفسه مع الحنين القطعة الدامور « نسيج من القطن »
التي أرسلها لبنتون بك قبل الاقلاب الذي حدث وتأخر وصولها بسبب
الثورة التي قامت في رول ، خطاب من عبد الوهاب افندى طلعت يؤيد
الأخبار السيئة التي وردت عن محطتي جهة الشمال وهما شمي و بور .

ولم يهرب بعد عن البال ان عبد الوهاب افندى طلعت قد سافر من
أجل إكمال زاد من بور الى شمي . وقد جاء في خطابه البادي ذكره انه
حال وصوله الى بور كان معظم الحامية غائبا في غزوة . ومع ذلك وسق
الاشياء اللازمة في مراكب وانحد هسو مع مجرى الماء صوب شمي غير
أنه عندما بلغ المحطة وجدها قفرا ليس فيها أحد وقد هدمت من أساسها
وانقلبت رأسا على عقب ولم يجد من يخبره عما فعل الله بالحامية .

وبعد أن قلبي كثيرا من الشاق وكابد شتى الأخطار مدة ٢٤ يوما اضطر
في خلالها أن يسحب المراكب وصل الى بور فوجد ان معظم حاميتها المؤلفة
من ٩٢ رجلا وقائدها عبد الله افندى نير قد أُلْدم المييد ابادة تامة حال قيامهم
بالتزو ولم يبق بالمحطة سوى ٣٠ جنديا . وعلى ذلك ظل عبد الوهاب
افندى طلعت في بور يرتقب مرور باخرة صاعدة مع النيل لتجر مراكبه .
وبينا هو في الانتظار اذا بالزنوج قد ثاروا وحاصروا المحطة .

وجاء أيضا في الخطاب المذكور أن المحطة الآن محاصرة حصارا يفوق

كثيرا حصارها من قبل وان مجموع الجنود الذين تحت يده لا يزيد عن ٤٢ جنديا ٣٠ منهم وجددم هناك و ١٢ كانوا بجيئة . وان الخروج من الحصار أمر مستحيل وعلاوة على ذلك فانهم يقاسون مضض الحرمان من كل شئ . ويشملون قس الاكواخ المسماة « توكول » Tokuls القاعة في قلب الحصن للحصول على نار . وقال في ختام خطابه : البدار البدار بارسال نجدة ١١

وكان لا بد من ارسال قوة كبيرة من الماسكر الى بور لأن ارسال قوة صغيرة يمد من باب المجازفات والتمرض لأعظم الأخطار . ولما كان أمين بك لا يمكنه أن يستغنى عن عدد كبير من الماسكر استدعى في ٢٦ يولييه كيرا من كبار الزوج يقال له « بافسو » وأعطاه ثلاث أبقار وكلفه بتوصيل خطاب وكية من الزاد الى بور وأوصى عبد الوهاب افندى طلعت بالتبسات في مركزه الى ان يستطيع حشد بعض من الماسكر وارسلها اليه وأمره باخلاء بور اذا امكنه ذلك والانحساب الى لادو .

ومن ذلك يعلم ان راية المصيان كانت قد نشرت وكان كل يوم تشرق شمسه يأتي بخبر تمرد جديد . فللاديوت في لاجوريه بقيادة كبيرهم « ماتو الصنير » أيدوا روح المصيان وعتوا غير أن ثورتهم أخمدت في الحال ولم تمتد وتشمل جميع للمادين . وهذا من حسن الطالع ولطف الباري لاذ لولا ذلك لضاع كل أمل ولم يبق أى رجاء . وتمرد الشوليين بدوفيله قفى عليه في الوقت نفسه قضاء ميرما .

وكان أمين بك قد قرر مع حشد الجنود نقل قاعدة المديرية الى الجنوب وان يجرى ذلك ببطء حتى لا تكون المسألة أشبه شئ بالتقهقر . وأبدى سيبا

معقولا لعل هذه التدابير وهو استعالة الجهاد ما يلزم من المؤونة في لادو
لمد كبير من الناس بعد اخلاء رول واختلال النظام في مكررا كما وضياح
شمسي و بور . وهذا على تقيض الحالة في دوفيله اذ ان هذه بلدة
غضبية وعصولها في مجاجات اصناف المستخدمين والمساكر كما اتضح
ذلك فيما بعد .

وأمر أمين بك بنقل المكاتب الى دوفيله وأن يسافر في كل يوم اثنان
أو ثلاثة من الموظفين معهم اسرهم . وألنيت كذلك محطة فاتيكو وانتقلت
حاميها الى دوفيله .

ولم يكن المهديون قد قدموا بعد ومع ذلك فقد نشر بعض اناس في قس
المديرية راية المداوة . وهذا ما حدث :

قدم ذات يوم من أمادي ساع مستحل للفاية ليبلغ ان قانصا من
قانصي القبيلة ومن أجزئهم يقال له على كركوتلي جمع بعض الدناقلة عندما وصل
نبأ وصول الأمير كرم الله ومضى معهم الى المهديين . ولما مروا بمحطة
صيادين الصنيرة قتلوا سبعة جنود من حاميتها الصنيرة المؤلفة من ١٩
جنديا كما اجزوا على ضابطهم عبد الله افندي غريوى . أما الباقون قد استطاعوا
أن يهربوا في الفاية . فأمر أمين بك في الحال رجب افندي من يوفى أن
يتنقل بغاية السرعة الى هناك لامتدادم .

وكان لدى حكمدارية خط الاستواء قناصون أشبه بسلي كركوتلي
مرتب لهم مائة شهيرة قدرها ٢٥٠ قرشا وكان يصرف لهم ثمن ما يوردونه
من الباج للقطار الواحد ٥٠٠ قرش شهريا . ويوردون عادة من قطار

الى عشرة قاطير في الشهر ولا يخضع من حسابهم إلا ثمن ما تلسوه من
الخنيرة وهو الثمن للزمون بدفه .

استطراد في كيفية صيد القيلة

وكان هناك طريقتان لاقتناص القيلة وهما البندقية أو الخفر السقوفة :
والعرب يقتصون الأفيال على وجه العموم يتألق ذات عيار كبير يسمونها
« شوشخانة القيل » . وهي سلاح ضخم عياره ٥ سنتيمترات يحشى بزهاء
١٢ رصاصة حجم الواحدة منها ١٢ مليمترا و ٦٠ جرام بلرود . ولا بد
من جرأة كبيرة لصيد القيل بسلاح كهذا . ومع ذلك كان عدد قتلى
القيلة من العرب في كوردفان و بحر التزال و دارفور كبيرا . وهذا يدل
بلا جدال على بأس وقسوة قلب عرب السودان . وللتبع بحكم المادة
هو ان يربط الصيادون ذوو الحذر السلاح في شجرة ويرقبوا مرور
فيل في اتجاه مرى السلاح . أما القناصون الشجبان الأبطال فيكتفون بوضع
عضادة على صدورهم وعليها يسندون السلاح وطلقونه فلا تستطيع الصدمة
ان ترزحهم عن مكانهم الى الوراء قيد انملة .

وقناصو الزنوج يصيدون القيل بثلاث طرق مختلفة . فالذين كانوا
واللاتوكيون يهوقون العرب في الجسارة ويمكن القول انهم يملعون
القيل جسا لجسم . فالقناص يبحث عن القيل ثم يتقبه على بعد بضعة
أمتار منه ويقذفه بحربة بقدر ما يستطيع من قوة . ولا تكفى هذه
الضربة الأولى بوجه عام للاجهاز عليه فينقلب في اتجاه المياد وهذا
يتيح عن طريقه سرما بقفزة ويرمي بحربة أو اثنين أو ثلاث الى ان يخر
صريما .

وأكاوو Akkas ممبتو الذين لهم مهارة خاصة في استعمال الاقواس يرمون ذلك الحيوان في مبدأ الأمر بسهمين في عينيه وعندما يتقلب أمعى يندس منهم نحو الاثنى عشر رجلا تحت بطنه وأجسامهم مدلوكة بيول القيلة وروثها حتى لا يشعر القيل بهم عندما يدنون منه وأخذون في قتحها بضربها بمزاريقهم القصيرة ضربات متوالية ثم ينسحبون في الوقت اللازم حتى لا يستحمم الحيوان بجسمه الضخم عند وقوعه .

وعندما يقتل الأكايون فيلا تنصب القيلة كلها مضاربها بجانب القرية شهرا أو شهرين الى ان تهم جميع لحمها وشحمها ثم تعود الى سيرتها الأولى في التقل والرجيل من ناحية الى اخرى الى ان تعثر على فريسة اخرى .

ويحفر مكر الكايو ممبتو في الأرض حفرة كبيرة عميقة وينظونها بطبقة كثيفة من فروع الأشجار والحشائش ويضمون فوق ذلك طبقة رقيقة من التراب . وعندما يضع الحيوان قوائمه عليها وهو آمن مطمئن يهوى في جوفها فيندق جسمه لثقله .

ويستعمل زنوج آخرون لاسيا الشوليسون لميد جميع الحيوانات البرية وليس القيل وحده ، نغا فيه شيء من التفتن . ذلك أن يختاروا شجرة لها فرع صلب ممتد امتدادا أفقيا فوق الطريق وينصبون على هذا الفرع حبالا متينا ويلفون بأحد طرفيه حجرا ثقيلا ومزراقا جسيما بمفطحيه أسنان حادة مثل التي في السهام ذات الكلايات . وهذه الآلة تعلق في الفضاء بواسطة الحبل . وفي الطرف الثاني يثبتون قطعة خشب تدفن في الأرض دفنا بسيطا حتى تماثل الحجر والمزراق فقط . وعندما تصطدم قائمة القيل بالخشبة

تخزن من الأرض فتقع الحربة بفعل ضغط الحجر رأسيا في جسمه .

وفي ١٢ يونيو ورد لأمين بك خطاب من ابراهيم افندي جورجورو بمكرাকা يقول فيه انه أرسل بقلته الى أملاى وانه متوجه الى هذه المحطة لزيارته وذلك لظنه ان أميناً بك سيسافر مع الوفد كما تقرر ذلك في بادى الأمر . غير ان هذا السفر صابر المدول عنه فيما بعد وعلى هذا كان سيلاقى القاضى عوضاً عن المدير .

وتلقى كذلك أمين بك خطاباً من كاتب مكرাকা يقول فيه انه بعد سفر ابراهيم افندي جمع خليل افندي مرعى وهو ضابط مصرى ضباط الصفوف وقال لهم ان كل واحد يمكنه ان يأخذ ما شاء من المؤونة ويذهب الى حيث يريد لأن الحكومة أمت لا وجود لها . فزاد القزع والجزع فى النفوس على أثر ذلك لاسيما أن عددا من الدناقلة ذهب لينضوى الى الأمير كرم الله . وعندما بلغ أميناً بك هذا الخبر أرسل فى الحال ضابطاً وعشرة عساكر للقبض على هذا الضابط وارجاع الناس الى جادة المواب .

وفي ١٥ يونيو تناول أمين بك ثلاثة مكاتيب من بلال افندي بمكرাকা يذكر فيها ان ابراهيم افندي جورجورو بث يبيض الرجال ممن له بهم ثمة الى كاباندى ليحضروا ٢٠٠ زنجى من قبيلة البوميه Bombés مسلحين ويسبوا على قدر ما يستطيعون من النساء والاولاد . ولما تمت هذه العملية حسبما يشئى ويريد استولى على جميع اللؤن والبنخائر والسلاح التى كان فى مخازن واندى وذلك بعد ان دمر كاباندى . واتجه عقب ذلك هو وعصابته شطر مكرাকা الصغيرة بعد أن أغرق المركبين اللذين كانا فى نهير جاى Jai حتى يمسى تعبه أمراً مستحيلاً .

وقد سب الشيخ كاباندى فى مكراكا الصغيرة خدام منزل احمد افندى
الافغانى ودمر وأحرق دار مصطفى افندى درويش مأمور المحطة وألبسه القيود
والأغلال واقتاده معه . وبعد أن ارتكب كل هذه الجرائم والآثام
يم فى نهاية الأمر شطر بحر الشمال وبمجيئه الضابط المصرى خليل
افندى مرعى .

وبث أمين بك بلا توان ضابطا و ٦٠ جنديا لتقوية حامية مكراكا
ليوطدوا النظام فيها ثانية . وعجل كذلك مرة أخرى بإرسال رسول
الى ريجان افندى ابراهيم قائد مركز مميتو يحمل أمرا بإخلاء هذا المركز فى
الحال والانسحاب الى مكراكا . وأمر أيضا بحفر خندق عميق حول لادو وبناء
حصن ثان للدفاع فى زاوية القلعة .

ولما اشتدت الأحوال فى محلة أجاك تركها عثمان افندى لطيف وانسحب
الى أمادى ليرجع منها الى لادو .

وفى ٢٠ يونيه ورد الى أمين بك رسالة من عثمان لرباب ذكر فيها
أن دقلوليا قص عليه ان لبتون بك ظل فى وظيفته وإن الأمير كرم الله
سينطلق صوب مديرية خط الاستواء فى ٢ رمضان الموافق ٢٦ يونيه .

وفى ٢٢ منه وصل عثمان افندى لطيف الى لادو قلدا من أمادى
حيث اجتمع بالقاضى وأعضاء الوفد الآخرين وقال ان ابراهيم افندى
جورجور لم يأت الى أمادى وانه من الجائز ان يكون قد ذهب مباشرة الى
بحر الشمال .

وفى ٢٤ منه وردت الانباء من مأمور المحطة فى روميك عن طريق أجاك

ان بعض الدناقلة كانوا قد مروا بحمال الزوج ليمتاروا لوازهم فأحاط هؤلاء بهم وقتلهم وأهلكوا منهم ٣٠ قسا . ويقال ان الباقي منهم رجع . أما الساكر فلم يقتل أحد منهم لأن هؤلاء لم يارحوا المحطة . وأمر أمين بك في التو والساعة بلخلاء روسيك كلية لأنها لم تمد صالحة لشيء بعد سقوط مديرية بحر النزال وحشد جميع الجنود والوظفين الملكيين في أجاك حيث الأمن متوافر .

وفي ٢٦ يوليه وصل الى واندى رجل من الدناقلة الذين كانوا قد سافروا بعية ابراهيم افندى جورجورو مفضلا الرجوع الى المكلف التي كان به وذكر أن معظم المحالين والأسارى هربوا وان ابراهيم افندى كان على حسب قوله في كودورما هو والضابط المصرى خليل افندى مرعى وبعض الجنود والمصريون الذين كانوا متفيين في مكراكا وبعض الدناقلة . والأخبار الواردة من واندى تؤيد كذلك رجوع كثيرين من الدناقلة والزواج .

وفي ١٠ يوليه وردت أنباء الى لادو مفادها أن الشيخ الطيب رجع الى مسقط رأسه مكراكا بعد أن أقام سنتين في الخرطوم وقابل ابراهيم افندى جورجورو في كودورما . ولما عين سلوكه وعلم بما صدر منه من الأعمال أمر شيخ الناحية أى ضيه مكراكا وكان قد انضم الى ابراهيم افندى بأن يلقى القبض عليه وان يطلق سراح مصطفى افندى درويش وكل من يلوذ به ويرجع جميع الدناقلة والمستخدمين الى وظائفهم . وتم ذلك فعلا غير ان ابراهيم افندى تلقى بأنبال اقرار تحت جنح ظلام الليلة التالية لليوم الذى قبض عليه فيه هو وأربعة من الجنود وبعض الدناقلة .

وظل مع ذلك أغلب الذين أطلق سراحهم من هؤلاء الآخرين في

كودودوما ورجع منهم سبعة فقط الى أمادى وقالوا انهم أكرهوا على ترك عالمهم يفرودا من أسلحتهم وأعيدوا الى المحطات التى كانوا بها من قبل وقبض على خليل افندى مرعى الضابط المصرى وأرجع .

وورد من مأمور محطة موندو Mundu انه لم يبق لديه سوى عشرة رجال وهرب الباقون وان طريق ممبشو ما زالت مفتوحة للسابلة وانه من الحق أن مصطفى افندى درويش استطاع النجاة وان مخازن واندى لم تنهب وان النظام استتب ثانية فى مكرাকা .

وفى ١٣ يولييه قدم الى لادو عسكري من أجاك وذكر ان القاضى وباقى الوفد كانوا عند سفره لا يزالون بالمحطة وانهم لا يمكنهم الذهاب الى بحر التزال لأن الزنوج سدوا الطرق . والظاهر أيضا ان الدناقلة الثلاثين الذين هلكوا وم فى طلب المؤونة حسب رواية مأمور محطة روميك لم تبالغهم بالنية بالكيفية التى ذكرها بل عند ذهابهم الى الأمير كرم الله .

وفى ١٦ يولييه قدم جثة الى لادو بعد انتظار أخبار أجاك زمنا طويلا كاتب هذه المحطة ومعه ضابط صف واحد وأربعة جنود يحمل رسالة موقعا عليها من بعض الضباط وضباط الصف وهذا منطوقها :

د نظرا لسوء ادارة محمد افندى الصياد حدث أن هاجم الدناقلة الساكر فى أجاك . وجثوا للآن خمس مرات بإعراض النساء والساكر . وسلم الضابط المذكور الى هؤلاء الدناقلة بعض النساء بدون بحث ولا رقابة . وان بعض الجنود لجأ الى الحرب بسبب سوء المعاملة بهذه

الكيفية الى مواضع لا نعلمها والبض الآخر يستمد للاقتداء بهم واقتفاء
أثرهم . وان سلوك هذا الضابط اللئالي للصواب والعقل حمل الناس على
السرقه والنهب وان جميع المساكين في أشد حالات الميكان ونحني ان ينشقوا
بأذيال الحرب ويأتوا اليكم شاكين مما حصل . والظاهر ان سائر الدناقلة
أمسوا متعاهدين . وجميع أسلحة رمنجتون المرسله من لادو برسم محطى
شمبي و بور المستجدين تقاسمها توابع ضيف الله . والدناقلة الذين قدموا
مزودون ببعض سلاح رمنجتون ولبيهم الذخيرة الكافية . ولذلك نجنح
للاعتقاد بأنهم لن يتأخروا عن أن يحذوا حذو اخوانهم في السلب لاغداد
الكل في الاميال . ومع ذلك فنحن مستعدون لمكافئهم اذا لم يكفوا عن
الاجحاف والاستبداد مع المساكين أو اذا لم ترسلوا لنا مددا .

تحريرا في ٢ يوليه سنة ١٨٨٤ .

الامضات

سليمان . خير . حسن

* * *

وبما انه كان قد تقرر سفر مرجان افندي الدناصورى في ٢١ يوليه
ليسلم قيادة أمادى كلفه أمين بك بأن يتقل عقب ذلك الى أجاك ويضع حدا
للفوضى ويوطد النظام .

وطلب ضابط صف مسقط رأسه بومييه من أمين بك اجازة غياب
فأذن له بها مع الارتياح لاسما انه كان في خدمة أمين بك بصفة
مراسلة منذ عامين . فوضا عن أن يشغل ضابط الصف هذا بمصلحه

الخاصة شدد زهاء عشرين رجلا من التراجة وقتل بمأوتهم سبعة من الدناقلة . وأمر أمين بك حفظا للنظام بمحاكمته في مكراكا وتقديمه الى مجلس عسكرى .

وفي ١٨ أغسطس ورد بريد أمدى و أجاك . وارسل مرجان افندى ضابطا و ضابط صف و ٣٢ جنديا لقتال القناص على كركوتلى الذى ما زال للآن مستقلا الجنود الذين أسرم في محطة جيادين عوضا عن أن يعمل بالضبط والدقة بأمر أمين بك القاضى بالتداب الرئيس تكفارا Takfara ورجاله لهذا الترض . ولدى مرور الضابط المذكور ومن معه أمام زريبة يحتلها فريق من الدناقلة المتبردين واقعة على الطريق الموصل من أمدى الى مكراكا ، قابلهم هؤلاء بطلقات البنادق فرد الجنود المهاجمين واستولوا على خمس بنادق منها واحدة ومنجوتون وقتلوا ١٥ رجلا وأرسلوا السلاح في الحال الى أمدى واحتلوا عند ذلك الزريبة . وفي اليوم التالى لما تكامل عدد الدناقلة أدخل الضابط ضابط الصف ومعظم الساكر في الزريبة وسار هو وخمسة رجال في اتجاه العدو قتل من هؤلاء الرجال أربعة وجرح الخامس واضطر الضابط أن يتقهتر غير انه وجد ضابط الصف والجنود قد لاذو بالفرار فالتزم هو كذلك أن يهرب . وعلى هذا يكون اجمال الخسائر ه بنادق من طراز رمنجتون و ١٠٠ ربطة مظاريف . وهذه كلرثة وخيمة يترتب عليها شموخ الدناقلة ورفع رموسهم .

وكان مرجان افندى قد انتقل الى أجاك بعد أن مر بأمدى . وأمر أمين بك بإرسال امداد الى هذه المحطة الأخيرة . وشاع وذاع ان ابراهيم افندى جورجورو ومن معه قتلهم الزوج . وأن كافة الدناقلة الذين في أجاك

قد جردوا من أسلحتهم .

وجاء في بريد مكراكا الذي وصل في نفس ذات اليوم ان مصطفى افندى درويش مستعد للرجوع إلا ان المناقلة لا يدعونه يسافر . وجاء فيه ما يؤيد خبر هجوم الزوج على ابراهيم افندى ومن معه وقتلهم جميعا وذلك عند مسيرهم بقرب دوجورو Doguru وانه لا يعلم أين مقر الأمير كرم الله وان الاحوال في مكراكا سارة قارة .

وفي ٢٠ أغسطس ورد خطاب الى أمين بك من مرجان افندى في أمادى مع كتب أخرى أحدها من عثمان ارباب صادر من محطة صيادين في ٨ أغسطس يقول فيه : « لقد عدت من بحر النزال ومعي للمدير كتب سارة يفيض من خلال سطورها عبارات الوقار والاحترام . أرسل من يحى بى . أنا مستجلب » .

فبادر مرجان افندى وأرسل في الحال رجلا وكان لا بد أن يكون عثمان ارباب قد وصل الى أمادى من مدة لأن خطاب مرجان افندى مؤرخ في ١٠ أغسطس .

وكتب أمين بك الى مرجان افندى أن يرسل عاجلا عثمان ارباب وان يحتفظ عنده بجميع من أتى من بحر النزال .

وقدم في ٢٣ منه من غندوكورو جندي وأخبر أن ضابطى صف و ١٠ جنود وصلوا من بور وقال ان جميع الأمور سائرة هناك على ما يرام ، وان الضابط عبد الرهاب افندى ومن معه من الرجال الذين كانوا قد أرسلوا لامتداد شمى باقون في بورم والمركب الكبير

والذخيرة ، وأن الرجال الاثني عشر سيصلون غدا الى لادو حاملين البريد . وكان قد مضى ستة عشر شهرا ولم ترد أخبار من بور . وكل المجهودات التي بذلت لارسال بريد اليها عن طريق جوفي ذهبت هباء وكان الخوف على السفينة بالتأثير أشده . وكان يخشى أن تكون قد ضاعت هي ومن كان في شبي .

وفي ٢٤ أغسطس وصلت جنود بسور وأيدوا الأخبار التي وردت بالأمس . وكانوا قد قدموا منها عن طريق غندوكورو ولازموا في مسيرهم صفة النيل الشرقية وقطعوا المسافة في ستة أيام وقابلهم الزوج في كل مكان مقابلة حسنة . ويرجع الفضل في ذلك الى الوسائل التي اتخذها الرئيس « بافو » Beffo من بالينيان . وبافوا هذا هو ذلك الرجل الذي أعطاه أمين بك ثلاث بقرات وفوض اليه حمل خطاب الى بور واحضار رد منها . وقص الجنود أيضا أن عبد الوهاب افندى الذي أرسل لامداد شبي قد وصل اليها غير انه وجد هذه المحطة قد أمست آثرا بعد عين فارتد على عقبيه الى بور ووصل اليها بعد سفر دام ٢٨ يوما ذاق في خلالها الجوع وقاسى أنواع الشدائد وعاصسته الرياح . هذا فضلا عما كابده من صد هجمات المييد . أما الزوج الذين كانوا مقيمين حول بور فهؤلاء قد حل بهم من المقاب ما فيه مزدجر وم الآث ملازمون جانب الهدوء والسكينة والنظام مستتب في المحطة .

وفي ٢٧ منه كتب مرجان افندى يقول ان الدناقة في أجيالك قد جردوا فسللا من السلاح وسجن البعض منهم . وان سليمان افندى عبد الرحيم سافر الى روميك في ١١ من هذا الشهر ومعه ١٨٠ جنديا ليجرد الدناقة القيمين بها من السلاح ويسترجع الجنود . وان جموعا

من الدناقلة المقيمين بلا رب في مكرا كاعتشدون في عطة ميادين
- Sayadin

وفي ٢٨ أغسطس ورد خطاب آخر من أمادى مذكور فيه ان غلاما
من هذه المحطة وصل الى بوفى Bufi وروى أن عثمان أرباب وأعضاء الوفد
الآخرين ما زالوا في عطة ميسادين وان موسى اقدى قنيدا والمشرة
الجنود الذين بميت جردوا من السلاح وبلا رب زجوا في السجن . ولحين
سفر الخطاب لم يرد أى خبر من أجاك ولم يصل عثمان أرباب الى أمادى
حيث أرسل أمين بك مرة أخرى ٥٠ جنديا معهم ذخيرة .

وفي ٣٠ منه وردت الأنباء من أمادى ان الجنود الذين أرسلوا الى
روميك أرجوا الى أجاك السفن والدفعين والذخيرة والزاد واللؤونة بتمامها
في ١٧ منه يدون ان ينقص منها شيء ولم يفقد سوى رجل واحد .
وقد كان سفر أولئك الجنود من أجاك في ١١ من هذا الشهر وسلكهم في
هذه الرحلة يستوجب الثناء .

أما قومندان هذه التفصيلة فلا يدري أحد ما الذى شرع في عمله هو
والدناقلة ولم يذكر بالخطاب الوارد من أمادى شيء عن هذا الضابط . والاحوال
في نفس هذه الناحية هادئة .

وأمر أمين بك بإخلاء أجاك في الجبال وحشد من بها من الجند
في أمادى .

وفي ١٤ سبتمبر وردت الأخبار من أمادى ان جميع الدناقلة جردوا من
السلاح في مختلف المحطات واعتبروا أسارى لانهم لو تركوا مطلقى السراح

لكان ذلك بمثابة نجدة ذات قيمة قد قدمت للدو . وكذلك تركهم في أمادى أمر لا نحمد منيته ولقدك أرسل منهم مرجان افندى زهاء العشرين الى لادو لارسالهم من هناك الى دوفيليه وألحقهم بآخرين في خلال هذا الشهر .

وفي ٣٠ أكتوبر ورد الى لادو خطاب من أمادى مؤرخ في ٢٦ منه . وجاء فيه انه لا يعلم شئ من أمر حركات الأمير كرم الله . وجاء فيه أيضا ان أهالى محطة صيادين يتأهبون بقيادة القناس على كركوتلى للهجوم على أمادى . والروح الضوية فى الساكر على ما يرام . أما جنود بوفى فلم يصلوا لغاية هذه الساعة .

وفي ١٠ منه ورد من أمادى بريد هام وورد من بين محتلاته رسلتان مستجلتان صادرتان من الأمير كرم الله الى امين بك لا يمدى مضمونها مضمون الرسائل السابقة . غير انه ذكر برائيه الأخيرتين خبرا هاما وهو خبر عقد نيته الآت على الهجاء الى لادو . وأذيع فى الوقت ذاته نبأ غزواه ان ١٦٠٠ رجل من المهيدين وصلوا الى ماجونجو وقصدم الهجوم على امادى . وما لبثت اخبار مكرাকা ان أكدت هذا النبأ .

وفي ١٥ نوفمبر أتى الى لادو خبر بان المهيدين تقدموا صوب أمادى واحتلوا قرية الرئيس تكفارا الواقعة ارضه على صفة نهر جلى الترية بينا محطة أمادى قائمة على صفتة الشرقية . والرئيس تكفارا هذا كان قد بقى على ولائه للحكومة وساعد مساعدة كبرى هو ورجاله بتوريد الحبوب وغيرها من المحاصيل الى محطة أمادى .

وصول المهدين ومقاومة الجنود المصرية لهم

وفي ١٧ نوفمبر وصلت أول تجريدة من المهدين برأى من أمادى وهي أقصى محطة في الشمال الغربى لمديرية خط الاستواء في وقتها . ووقف الدراويش وكانوا قد وصلوا ليلا على ضفة النهر تجاه المحطة . ومباحوا في الصباح وم على الضفة الأخرى من النهر على ثلثة من الجنود المصريين كانت قد خرجت لاستكشاف العدو قائلين أنهم يحملون كتباً من الأمير كرم الله وأنها تخص بتسليم المديرية حسب جوابات الأمير أمين بك . وطلبوا عبور السفينة التي كانت راسية بالضفة القائمة عليها المحطة الى الضفة المقابلة لها فاجاب الجنود بأنهم سيقولون الأمر الى قائدهم وأقنهم بالجواب .

وفي خلال هذه المناقشة ذاع وانتشر بسرعة في أمادى خبر وصول الدراويش فاحتشد على شاطئ النهر بالتدريج جمع من الماسكر للتفرج . ولما رأى الدراويش أن عدد الماسكر آخذ دواما في الازدياد وإن الحذر باد على وجوههم غرسوا حربة في الارض وعلقوا فيها كتب الأمير وانسحبوا الى حيث معسكرهم الرئيسى .

وأرسل الصاغ مريجان افندى الدناصورى قائد المحطة في الحال سفينة صغيرة الى الشاطئ الثانى لتأتى بهذه الكتب . ولدى تلاوتها لم يوجد فيها شيء غير ما سبق وصرح به الدراويش . وأمر مريجان افندى بتصويب النار على الدراويش إذا عادوا ليطالبوا الاجابة . وتنفيذا لهذا الأمر احتجبت الجنود خلف الأشجار التي على الشاطئ وأعطيت تعليمات مقتضاها انه عندما يطلق مدفع من الحصن يكون اطلاقه اشارة بالبدء في ضرب النار .

وظهرت الدراويش في اليوم الثاني وتمدد قوتهم بزهاء ٢٥٠ رجلا . وقبولوا لدى اقترابهم بيران حامية فانسحبوا . وأتوا مرة أخرى في اليوم الثاني محتجين وراء الأشجار واشتبكوا مع الجنود في حرب تبادلوا فيها الرصاص دامت ثمانية أيام . ولاحظ اليوزباشي خير الله أفندي حميد في اليوم الثامن ان الدراويش يقطعون الأشجار ليقبضوا لهم زريسة تقيهم نيران الجنود فطلب عندئذ من مرجان أفندي ٣٠٠ رجل ليخرج ليلا ويقاومهم في حجب الظلام . وبين وقد أصاب في بيانه عجة الصواب أنه لو ترك لهم الوقت لعمل الضريرة لتمرد عند ذلك اقلعهم منها .

ولقد كان في امكان خير الله أفندي فعلا التخلص بسهولة من الدراويش بالممد الذي طلبه من الرجال لأن أملي كان بها حامية مؤلفة من ٧٠٠ جندي ومدفعان من مدافع الحصون و ٤ مدافع ميدان . وعلى ذلك لم يكن هنالك أى خطر من القيام بكبة ما دام يبقى في الحطة ٤٠٠ جندي .

ويقول فيتا حسان ان مرجان أفندي لم تكن من شيته الشهامة فطرح ذلك الطلب ظهريا وقال انه لن يحاول الخروج الا بعد وصول الامداد من مكراكا . وبني الدراويش في هذا الوقت زريتهم وهم آمنون مطمئنون وأخذوا يطلقون مقذوفاتهم من خلف الجذوع التي اتخذوا منها وقاية لهم على الحطة فردد عليهم الجنود مع اسراف مريع في الذخيرة .

وفي ٢ ديسمبر حدثت معركة شديدة دامت من الصباح الى منتصف النهار واضطر المهديون في نهاية الأمر أن ينسحبوا . وبلغت خسارة الحامية ١٢ قتيلين ضباط و جنود و ١٨ جريحا . وأغلب جروح هؤلاء

الاخيرين ناشئة عن صدمات مزاريق زواج « اجبر » Agabhrs الذين استعان بهم الدراويش .

وفي ٢٠ ديسمبر قدم فيتا حسان الى أمادى بنساء على أمر شفوى من أمين بك لزيارة الجرحى واستقاء الأخبار عن الأجوال في المحطة . والظاهر أنه رأى ان الأمور فيها محزنة والنظام متلا . وبعد عيشه زمن قليل أجهز على ٢٣ خطريا واسراهم بمجرد اتهامهم بالمؤامرة مع المهديين وحدث ذلك بدون مرافقة ولا مدافعة . والقرض الوحيد حسب رأى فيتا حسان من اعدامهم هو الحصول على أموالهم لا غير . وكان قد استطاع من أول أيام وصوله ادراك الخطر المحدق بمحطة تدار قيادتها على ذلك النتيج فبث في منتصف الليل رسول الى أمين بك قائلا ان الثخيرة قد حدث فيها إسراف زائد .

وفي ٢٣ منه سلمت امرأة عجوز ، وظيفتها لمصالح الرائل الى فرقى المتحاررين ، فيتا حسان ملقبا صغيرا محتوما بالشمع به اربعة كتب مشونة باسمه .

الكتاب الأول من المهدي محمد احمد يتنى فيه الخير له لخضوعه وامتناله وبكلفه تبليغ سلامه للأمير محمد امين ورجو الامتين الشخوص الى أم درمان فى أقرب ما يمكنها لأنه يتخذ فى اخلاصها فى الخضوع .

والثانى من الأمير كرم الله وفيه نفس التمنيات السابقة والنصح باعتناق الديانة الاسلامية . ويقول فيه ايضا أنه ارسل جيتين احدهما برسم الأمير محمد امين والاخرى برسمه . وهما هدية من قبل المهدي وأنه يجب عليها

قبل ان يلباسها ان يتوضئا ويصليا حتى تحمل فيها بركة المهدي . ويوصيه كذلك ألا يصل جبة أمين بك سوى ضابط أو وصلها هو قسه كيلا تدنس أيدي الجنود الشيء الذي بركة المهدي .

والثالث من حسن افندي عييب الذي فوض اليه المهدي لتلم مديرية خط الاستواء ، يشككي فيه من تصلب الجنود وضادهم في الرغبة في القتال بينما الأمير محمد أمين وكل الرؤساء يكونون للمهدي أحسن المقاصد وأطيب النيات . ويقول ان الروابط الودية والصلات الأخوية التي بين فيتا حسان وعثمان ارباب ابن عم المهدي عطف على قلب هذا الأخير واستجلبت نحوه رضاه وطلب منه في نهاية الأمر الهجاء الى مسكره فيحل فيه آمنا مطمئنا طليقا يتنقل حيث شاء ويذهب أينما يريد .

والرابع من عثمان ارباب يرب له فيه عما يمكنه قلبه من أنواع الحب والمودة وجيل المواطف وطلب منه لإرسال مقدار من المظاريق وورق الجوابات ليستعملها في مكاتباته .

وكان المهديون يستمدون لغاية ذلك التاريخ ان أمينا بك ومن معه مستمدون للتسليم بل راغبون فيه وان الصعوبة قائمة من جهة الصاكر وحدهم وان هؤلاء هم الذين يمانونهم في التسليم .

ويقول فيتا حسان انه في خلال المدة التي أقامها في محطة أمادي اي من ٢٠ ديسمبر الى ٧ يناير من سنة ١٨٨٥ م حضر واقتنن بين الدراويش والجنود فكاتتا على ما يظهر عبارة عن مناقشات لا فائدة منها ولا يرجى منها شيء معين . وبينما كان الدراويش يقتصدون في الذخيرة ويقتصرون

على إرسال بعض طلقات متقطعة حتى لا يتركوا الحماية وقتاً للراحة كانت الجنود تبث بطلقات كثيرة بناء على أمر قائدم مرجان افندى .

نعم لأن الساكر كانت تقوم يمض المجوم ولكن كان يحدث ذلك بنير خطة معينة ولا نظام بل بدون غاية معلومة . ولقد نجحت مرة الجنود في مفاجأة الدراويش في زريتهم فتلقوا بأذيل القسار مشتين بنير نظام . غير انه عوضا عن انتهاز فرصة النصر والرعب الذى ران على قلوبهم وإشمال الثيران في زريتهم اكثف الجنود بأن يستولوا منها على بعض الأشياء ويرتدوا الى المحطة . وهذا الخطأ تقع مسؤوليته على الضباط وحدهم دون سواهم .

واقربت ذات يوم ثلة من الجنود ومها مدفع الى مسافة ٥٠ مترا من معسكر العدو فخرج منه زهاء ثلاثين درويشا فانسحب الجند وتركوا مدفعهم غير ان نجحت افندى برغوت وهو الضابط الوحيد الذى كان ملسا بأجابه فابلهم وعلم منهم ترك المدفع فرجع ومعه خمسة من الجنود لاسترجاعه فوجدوه على ما تركوه . وفي اللحظة التى شرع الجند فيها يجرئون المدفع أصيب بجيت افندى برصامة كسرت ذراعاه فوضعا خلف ظهره بدون ان ينس بينت شفة حتى لا يزجج الجنود إذ ربما عند ذلك يتركون المدفع ويلوذون بالقرار . وأدار برغوت افندى حركة قل المدفع الى أمادى يهدوء وسكون حتى كأنه لم يحدث أى أمر ولم يلاحظ ان ذراع هذا الضابط البلس قد كسرت إلا لدى وصوله الى المحطة . فلز تولى قيادة المحطة ضابط له هذه الثيرة وهذا الحساس لما وقت أمادي في يد العدو حتى لو كانت قوته أشد مما هي عليه .

إن مقاومة أو سقوط أمادى لها أهمية كبرى بالنسبة لمديرية
خط الاستواء لأن سقوطها يفتح الطريق الى لادو وهذا بصرف
النظر عن ضياع ١٠٠٠ رجل منها ينهم ٥٠٠ جندى نظائى . وقد
أصبح الخطر على الأبواب . ويقول فيتا حسان انه عندما لاحظ
سلوك مرجان افندى للنفاق للصواب انقبض صدره حزنا واستولى عليه
اليأس إذ أنه كان يعتقد أن أمادى لا يمكنها أن تقاوم بعد ذلك زمنا
طويلا .

وبحسب فيتا حسان أنه كان يوجد تاجر يونانى يسمى ماركو
جسبارى . وهذا التاجر ترك عطة أجلك عندما مار إخلاء رول وحضر
الى عطة أمادى مع الجنود . وكان يحمل البندقية فى يده ويتنطق بجملة
المطاريق . وقد علق بها وعادين فى أحدهما لبن وفى الآخر سمن ويدور
دواما فى الحصون مشجعا الساكر ويطلق بندقته عند الحاجة ويوزع اللبن على
المجروحين فى الثكنات ويضع السن على جراحهم .

وفى مساء ذات يوم كان فيتا حسان مع مرجان افندى فاعترض
أولهما على الثانى وكان قد سبق أن اعترض عليه مرارا لتبذيره وإسرافه
فى الدخيرة وضرورة إقدامه على القيام بهجوم عنيف لحسم النزاع عن آخره
وبدون تطويل مع العدو لاسيما ان هذا العدو يصل لايه يوميا أمسداد
بينما الحماية آخذة فى التناقص وميرتها آخذة فى التفاد . وكان فيتا
حسان يستعمل فى الكلام بعض الشدة للمخاوف التى كانت تساوره
بشأن الخطر المحدق بالحطة لأنه خرج عن وعيه عندما رأى حصنا له هذه
الأهمية عرضة للبرار والعمار لا شيء سوى جريرة قومندانة . وهى ذلك أمر

مرجان افندى فیتا حسان بالرحیل فی الحسب من أمادی عوضا عن أن یمى
نمیخته ویمیل بها وقال ان لیس لأحد آخر غیره ان یتکلم فی مسألة القيادة
وعلى الفور بحث له عن حاملین . وکیلا یرید الموقف سوءا على سوء بارح فیتا
حسان أمادی فی منتصف الليل وسافر الى لادو .

١ — ملحق سنة ١٨٨٤ م

رحلة الطبيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء^(١)

القسم السادس

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

سفره الى لادو وزيارته لكبار موظفي المديرية

في ٢ يناير من هذا العام أفضى جونكر الى المحطة الصغيرة القاعة على حدود مديرية خط الاستواء . ورحل عنها في اليوم التالي وأسرع الخلفى فوصل الى المحطة الموسمية الجديدة التي أنشئت في أرض الرئيس كودورما Kudurma لتتوقف على المراكز القريبة وفيها ألقى عصا التسيار للراحة بضعة أيام .

وكانت هذه المحطة واقعة على سفح تل في وسط مزارع غناء وبها عدد وافر من المساكن وكثير من الأنعام . وكان ناظرها وهو ضابط يقال له مصطفى إندى دويش متنيا عنها في ذلك الوقت في محلة واندى . وكان إبراهيم إندى محمد جورجورو مدير مركز مكراكا لم يرجع من المحلة التي سرت لمراقبة الأجارين Agars الثائرين واعادة بناء

(١) — راجع الجزء الثالث من كتاب « رحلات في افريقية » للطبيب جونكر .

زريبة روميك .

ولم يجد جونكر أية مكاتب من أمين بك فكتب له خطابا وطلب زده في واندى وعلم أيضا أنه لم يصل الى لادو بواخر قط . ورحل عن هذه المحطة .

وفي ٩ يناير بلغ كابلاندى فوجد حالها تغيرت تغيرا كبيرا عما كانت عليه وقت زيارته الأخيرة لها . وشخص منها الى واندى مارا بمكراكا الصغيرة . ولدى وصوله الى هذه المحطة الأخيرة عرف زريبة احمد افندى الاقضى وبستانه الجميل إلا أنه وبالأسف كان صاحبها قد أدركته الوفاة في العام الثابر وبقي بمده آثار أعماله وأحضر له ملاحظ البستان سلة طالقة بأواع الخضر والأثمار .

وفي ١٢ يناير دخل جونكر في واندى وقابله فيها الضابط المصرى سليم افندى الرئيس بنفس الخفاوة التى قبول بها في المحطات الأخرى . وهنا قدم رئيس المحطة العمومية مصطفى افندى درويش لتقابلته وتليينه أن أمينا بك كلف عشرة جنود بحراسة الطريق التى سيمر منها . وتلقى جونكر وهو في واندى ردا من أمين بك على الرسالة التى كان يث له بها وهو في أرض كودورما وعرفه بأنه عقد النية على السفر الى لادو .

ورأى جونكر حدوث تغيير في مركز مكراكا منذ رحلته الأخيرة مع انه مر مسرعا بأراضى هذا المركز . ورأى ان الجنود العرب الذين كان يتألف منهم مجموع الحامية استبدل بهم عناصر نظامية تتولى شؤونهم ادارة عسكرية غير أنه لسوء الحظ كان كل ذلك تحت رقابة وسيطرة ابراهيم افندى جورجورو النسوبى وان كثيرا من الضباط الذين

كانوا يسيطرون عليه أمسوا الآن تحت لمرته .

هذه هي الحالة المحزنة التي وجد عليها جونكر هذه الجهات .

وفي ١٨ يناير يم شطر واندی في قافلة يحافظ عليها عدة جنود وتراجمة ومرتب بالحطة المتوسطة الصنيرة التي كانت قد أقيمت في بلدة نيامبارا وقبل أن يصل الى لادو وجد في البلدة المذكورة رسالة من أمين بك يرحب فيها بقدومه ويبلغه أنه أعد له منزلا .

وفي ٢١ منه وهو التاريخ الذي يبلغ فيه لادو استيقظ الطيب مبكرا وأخذت القافلة في السير وعندما اقتربت من الحطة بشت رسول يبلغ أمينا بك خبر قدومها وأطلقت طلقات لإعلانا بوصولها . وبعد ذلك شوهد في الحال بعض أشخاص بمتطين بنالا ومهم ستة من الجنود متشعبين بكمالو يضاء وقادمين نغوم . وكان هذا الجمع مكونا من أمين بك وسكرتيره احمد افندي محمود وميدلى المديرية فيتا حان . وبعد تبادل التسليمات الكبيرة والأشواق الوفيرة انطلق الكل سائرين على الأقدام الى ان بلغوا الحطة .

ولدى دخولهم الى لادو - وكان مركزها في الموقع الذي كانت فيه ولم يتغير غير ان معالمها كانت قد تتيرت وأضحي بتكرها من رآها سابقا للتحسينات التي أدخلت عليها - استصعبه أمين بك أولا الى ديوان المديرية حيث قدم بعض ملارفه من الموظفين القدماء للسلام عليه ثم ذهب معه الى ديوانه الخاص فتخلله جونكر سراية من السرايات الحقيقية بالقياس لما كان يقع عليه بصره من المنازل في الأزمان الأخيرة . وكان هذا

الدوان قلنا على النيل في وسط جنسة ويشتمل على غرف فيحاء وهذه الترف ولان كانت مفروشة بأناث على الطراز الذى كان يستعمله أمم عصور القطرة إلا انه كان ينى بكل ما يتطلبه الانسان من وسائل الراحة في قطر كهذا .

ودعا أمين بك جونكر أن ينزل في ضيافته إلى أن تصل الباغرة المرتقب قدومها طلي دعوته هذه منشرا مسرورا . وانقضى شهر يناير براحة وهدوء . وبما انه كان قد مر زمن طويل ولم يقابلا وكان لدى كليهما أشياء كثيرة بينها للآخر فقد مر الشهر المذكور بسرعة البرق . ولما كان من المحقق تقريبا قدوم احدى البواخر وكان اتبعى من رحلته وزع كل متاعه الذى كان في الامكان الاستناء عنه على أمين بك والموظفين الآخرين القيمين في لادو . ولكن حدث بعد ما لم يكن في الحسبان إذ لم تأت الباغرة التى كان مرتقبا وصولها وكان لم يزل أمامه رحلة طويلة لبولوج أوطانه .

وقد ذهب جونكر لزيارة كبار موظفى المديرية وم : فيتا حسان الصيدل ، و احمد افندى محمود رئيسى السكرتارية ، و عوض افندى أمين الخازن ، و حواش افندى وغيرهم . وكان الأخير قد أخلى سيله من الخدمة ويحاول الرجوع إليها . وتردد مرارا على جونكر غير انه كان قد فرض على نفسه ان لا يتدخل قط في مثل هذه الأمور ولذلك لم يستطع الافندى المذكور ان يعنى أية فمرة من وراء ترده عليه ومع ذلك لم تتمض لجونكر عين عن ان يفكر في أمر ضباط اتصفوا بالحيمة والشجاعة مثل بنيت بك براكى و نور بك محمد الذين كانا قد توليا قيادة

جنود المديرية ثم أرسلنا الى الخرطوم . وان يفكر كذلك في أمر ضابط آخر أقبل من الخدمة وذهب الى دوقليه واتخذ له فيها مقرا وهو الضابط مرجان افندى الدناصورى . أولئك الضباط الذين كان يتعم وجودهم في أوقات الشدائد المزمع ان تنخفض عنها الليال .

وتقدمت لادو تدمعا عسوا جدا في السنوات الست التي غابها جونكر بعيدا عنها فتحت فيها شوارع متقاطعة على شكل زوايا قلعة وأقيمت في المربعات التي نشأت عن هذا التقاطع منازل للموظفين مشيدة بالطوب الاحمر . وبنت مكاتب الادارة والمحكمة الشرعية وأماكن الضباط وغيرها على طول النهر بالوصف السابق ذكره . وكل ذلك بمباشرة عثمان افندى لطيف وكيل المديرية .

وكان النهر في لادو طائفا على الضفة بجرف منها زهاء العشرين مترا وذلك في بحر المدة التي غابها جونكر بعيدا عنها واضطر أمين بك أن يتقهر بسور منزله الذي كان قائما على النهر . أما للموضع الذي كان واقما عليه ديوان ومستودعات غوردون باشا فصار في مجرى النهر .

وأهم متعة للنظر في لادو البستان الذي أنشأه أمين بك في جنوب المحطة وغرست به سائر أنواع الخضر والفاكهة . وكانت أشجاره تباع للموظفين بأثمان عدة . ويوجد في المحطات الاخرى بساتين مثله ويعلم من هذا ان البساتين كانت ينبوعا بدر فوائد للحكومة .

وكانت الصيدلية القائمة بقرب منزل أمين بك مرتبة ترتيبا حسنا والادوية موضوعة فيها بنظم على رفوف في خزائن . ويوجد في القاعة مائدة مستطيلة

تقسما قسمين وعليها الميزان والمهاون وجميع ادوات الصيدلية . وبوجود خلقها بعض الأكراخ لاقامة المرضى وكل هذا مما يشرف الميديل فيتا حسان ويعلى قدره .

وكان رتب بغارغ الصبر الباخرة الزمغ قدومها . قى الأيام الأولى لم يبروا الأمر كبير أهمية غير انه مع توالى الأيام وكرورها أخذت الافكار تتجه الى ان الأحوال في الخرطوم صارت أكثر خطورة وأشد مما كانوا يتصورون .

وكان بطلان الباخرة الاسماعيلية التي سافرت من مشرع الرق الى الخرطوم في ١١ ديسمبر أخبر ان باخرة اخرى كانت قد صدرت لها الأوامر بالسفر بدمه من هذه المدينة الأخيرة الى لادو وها هو شهر فبراير قد أشرف على النهاية ولم يلح شيء في الاقن فأخذ الناس يتراشقون بالظنون غير انه لم يخطر ببال كائن أن يفترض أردا الفروض واسوأها بل كان الأمل يحدوم الى الاعتماد بان منشأ هذا التأخير الحشائش الثابتة في منطقة السود .

سقوط شمبي في أيدي الزنوج والعمل على استرجاعها

وكان يلوح أن مديرية خط الاستواء غير مهتدة بمخطر عاجل بل كانت الظواهر تدل على ان الأمور فيها سائرة في مجرى حسن . فالجنود قد عاقبوا الأجاريين الذين استولوا على محطة روميك ودمروها تدميرا عاليا زاجرا . وها هو ابراهيم افندي محمد علي وشك أن يقيمها ثانيا بعد أن وطد أركان السلم في منطقتها إلا أن تمرد الأجاريين أفسد أحوال جيرانهم الذين

يكتفون محطة شمسي وأضحت المواصلات بين هذه المحطة و لادو مهددة وأرسل أمين بك من هذه المحطة الأخيرة مركبا تقل ١٢ جنديا بقيادة الضابط المصري عبد الوهاب افندى طلعت ليحضر له قضا من محطة بور . وفي ٢٩ مارس بمد سفر للركب وقبل أن تبلغ المكان الذي يمتد وردت الأخبار مبنية بسقوط شمبي في أيدي الزنوج وقتل الحامية وتخرب المحطة .

وانحصرت الآن المخاوف على المركب وركابه فقط لأنه انحصى في غير حيز الاستطاعة نجاتهم إلا بمجزة إذ أنه حتى لو فرض أنهم استطاعوا ان يشعروا في الوقت اللازم بسقوط المحطة في أيدي الثوار وأمكنهم الابتعاد عنها فلا يكون في امكانهم عندئذ رجوع المسافة القاصلة بينهم وبين لادو بالوسائل التي لديهم في ذلك الفصل من السنة وهو فصل الرياح المضادة لاسيما ان تيار الماء يجري عكسهم .

وساد قلق وكدر شديد على الباخرة المنتظر قدومها من الخرطوم لأنه اذا لم يتنبه قبطانها سقا لسقوط شمبي قد يجوز أن تقع الباخرة في أيدي الزنوج حتى في حالة ما اذا تمكنت من الإفلات منهم كان يخشى أن تقتل راجعة الى الخرطوم ظانة أنه بسقوط شمبي سقطت بور و لادو أيضا . وعلى ذلك كان من المهم استرجاع شمبي معا كان الحال ومعا بلقت تقفات استرجاعها .

وكان ابراهيم افندى محمد خاليا من الأعمال في ذلك الوقت بمد انتصاراته على الأجاريين وعلى استمداد للقيام بما يؤمر به فصودت له الأوامر بالمسير على شمبي ومعه امداد . وأرسلت كذلك امداد الى محطة يوفي وهي أقرب محطة

من شمي إذ انه كان يلوح أنها في حالة خطر .

وصدرت الأوامر من باب الاحتياط وتلافيا لما عي أن يحدث من الامور ، باخلاء المحطات البعيدة وحشد جيوشها في المحطات الرئيسية . أما محطة بور فانه وان كان لم يرد عنها خبر منذ شهر أبريل النصرم أى بعد مرور آخر باخرة عليها فكان لا يستشعر بأى خوف بصدها إذ أنه كان يوجد لديها كثير من الليرة وبها ٢٠٠ من الجند .

وكان أمين بك في م من جراء مسألة تزويد لادو والعدد الكبير النازل بها من الموظفين والمساكر باليرة فبث بمكبرته احمد افندى محمود الى عطلى دوفيله و وادلاى الجنوبيتين ليستجبل ومول الحبوب الى المحطة .

ظهور السبب في عدم وصول بواخر الى لادو

وفي ١٦ مارس كان ميماد مرور علم على سفر آخر باخرة أقلت من لادو فكان كل انسان يجد في نفسه قلقا وغما ويتسائل عما عساه أن يكون حدث في جهة الشمال خصوصا مع ما كانوا يملونه من أمر الثورة المهدية .

ووردت أخبار من مكراكا منبهة بحدوث تمرد مومنى في محطة ريمو وقت ثورة المتبردين بإعدام الرئيس جاندا مصدر هذا الشر . ويقول ابراهيم افندى محمد أيضا انه غم عدة مئات من الاقبار وانه على وشك السير على شمي بقصد استرجاعها .

وفي نهاية الأمر وردت في ٢٦ مارس رسالة من ليتسون بك مدير بحر الغزال أزاحت الستار عما كان قد تم في الجهات الشمالية وأزال كل لبس وريبة .

وجاء في هذه الرسالة المنونة الى أمين بك ان الدنكلويين أضرموا نورة في القسم الشمالي من مديريته فأخذها وأطلقاً نيرانها وأخذل الثائرون الى الطاعة . وانه علم من خطاب مرسل من شخص كان من ضمن مستخدمي مديريته في السابق الى شخص آخر مقيم عنده ان جيش الجنرال هكس باشا هزم وأيد عن آخره وان هكس باشا قسه وعلاء الدين باشا وكثيرا غيرها قتلوا . وان مديرية دارفور سلت للدراويش وان سلاطين باشا وقع أسيرا واعتق الديانة الاسلامية وسمى عبد القادر وان المهدي زحف على الخرطوم . .

وهكذا تجلى الموقف وعلم السبب في عدم وصول الباخرة وأخذ جنونكر يتساءل عما اذا كانت الخرطوم نفسها لم تسقط اذ انه كان من رأيه ان مصر وحدها لا تستطيع اخضاع لمهب الثورة . وبما انه كان يشك من خلال الحوادث ان اقامته ستطول في لادو رأى انه ليس من الكيلة والدوق أن يستمر في ضيافة أمين بك اكثر مما مضى فطلب من هذا منزلا منزلا فأجيب الى طلبه . وقد وعى أمين بك في سره هذه الاخبار المشثومة وقاما ولم يذعها لأحد من الجمهور .

وأرجع في هذا التاريخ حواش افندي الى الخدمة وعين مديرا للمراكز الجنوبية واتخذت دوفليه عاصمة لهذه المراكز . وصدرت له الأوامر بإخلاء المحطات التابعة لمركزي فاديك و فوراً في الشرق وحشد من بهما

من الجنود في محطات الجنوب كما حصل تماما في المحطات التابعة لمركز لادوكا وقت سقوط شبي . ولم يبق بعد ذلك في قسم المديرية الشرقي غير محطة فاتيكو . وقد احتفظ بها لأنها واقعة في منطقة خصبة فيها كثير من الحب لتسير بالزاد المحطات الاخرى .

وورد في خلال هذه المدة اخبار يثة عن شبي . وبينما كانوا يخالون في لادو ان ابراهيم افندي انجز مأموريته وأنه جدد بناء المحطة اذا بكتاب جاء منه في ٧ أبريل يقول فيه انه من المستحيل السير الى شبي نظرا للنجذات التي ارسلها الى المحطات الاخرى اللهم الا اذا أتاه مدد مؤلف من ٦٠٠ جندي . وكان من رابع للمستحلات اجابة هذا الطلب في الوقت الحاضر للحالة الراهنة فتأجل استرجاع هذه المحطة الى وقت آخر الا ان الايام تخففت عن حوادث زادت الاحوال تعقيدا وارتباككا وجعلت هذا الاسترجاع بعيد النال .

وفي ٢ أبريل قدم الى لادو ابراهيم افندي محمد و عبد الله افندي أبو زيد من مديري ، وضيف الله من أجاك التابعة لمركز رول بعد ان اداروا رحى الحرب على الاجارين . وروى ابراهيم افندي ان دماء كثيرة أُرقت في هذه الحرب وأنه شنق عدة رجال من رؤوس الثوار وارتأى فيها يقتص بشبي ان لا فائدة من تجديد إقامة عطلها الآن لأن الثوار يسودون لهدمها مرة اخرى . وهؤلاء الثلاثة أقاموا في لادو الى آخر أبريل ثم غاد بعد ذلك كل منهم الى مركز عمله .

وفي أوائل مايو غاد فينا حان من رحلته في الجنوب وفي ١٣ منه تسلم جونكر المنزل الذي أعده له أمين بك . ولدى تجهيز هذا المنزل

لاحظ جونكر وقد استولى عليه الدهش ان الآلات التي كانت تستعمل في ذلك هي نفس الآلات التي كان قد استعصرها سير صمويل بيكر والتي بنى بها ما كان في الاستطلاع القيام بهذا العمل الضروري لآلا بناء وتعب .

وقيل أواسط شهر مايو علم أمين بك ان اللورد وهو رئيس من رؤساء البارين ذو قوة وبطش يهيء الممدات للقيام بهجوم على لادو . فكلف على افندي سيد احمد قومندان الرجاء بالتخلص منه والاستراحة من شره . وبعد أيام أشيع كذبا انه قضى نحيبه وصار في عداد النابرين وان ابنه حل محله في مركزه .

وفي ٢٣ مايو وردت خطابات من ليتون بك مفادها انه أغير على مديرته وان جيوش المهدي صارت على قيد ست ساعات من المديرية وانه قرر أن يقاتل الى النهاية وطلب منه أن يبلغ أسرته الوداع الأخير فيها لو عاجته المنية .

وقد أطلارت هذه الاخبار لب أمين بك . وكانت الأخبار التي وردت في الدفعة الأولى من ليتون بك عن هزيمة هكس باشا قد كتبت وظلت خافية على الجمهور غير انها مع ذلك تسربت وعلها الناس لأن ابراهيم افندي كان قد قصها على البعض من الأهالي عند حضوره . وأرسل أمين بك في طلب ابراهيم افندي هذا في الحال لأن مديرته بها عدد كبير من الدناقة الذين هم أهالي بلده وعاش بينهم سنين طويلة . وكان يأمل أن يستطيع منهم من الانضمام الى المهديين بمساعدته . وبما أن كثيرا من الدناقة تابسون لابراهيم افندي المذكور وهو موضع ثقة أمين بك فقد أراد أن

يفاومنه شقويا .

وصدرت الأوامر الى جنود محطات لانوكا التي كان تقرر ارسالها الى محطة أمادي - وكانت قد قدمت - بالبقاء في الرجاف مؤقتا .

ورود خطاين من الامير كرم الله ولبتون بك
وعقد اجتماع للنظر في تسليم المديرية

وفي ٢٧ مايو دعا أمين بك جنودك للحضور الى الدوان مبكرا فذهب اليه في الحال وقصه تحذره بأنه لا بد أن يكون قد ورد خبر مشنوم فوجده جالسا في مكتبه وأعلمه مكتوبين احدهما من الامير كرم الله قائد القوات المهدية التي استولى على مديرية بحر النزال يطلب فيه بلم المهدى تسليم المديرية والثاني من لبون بك يخبره فيه باستيلاء جيش المهديين على مديريته وكان مع هذين الخطاين ايضا منشور من المهدى يدعو فيه سكان المديرية الى الطاعة .

ولم تكن شخصية الأمير كرم الله بمجسولة في مديرية خط الاستواء . فقد كانت دقلاويا وأقام مدة في شمى . وكان يقصد بدعوته امينا بك والأهالى للخلود الى الطاعة قدومهم في الحال الى بحر النزال وإلا فهو يبادئهم بالمردوان واشغال نيران الحرب .

وبعد هذا الذي جرى وحدث كان لا فائدة من الاستمرار على تكتم الحالة أكثر مما مضى لأن المنشور بلا رب كان قد وزع في المديرية وعلم بحجى الحوادث الخالص والطم .

فلتدعى امين بك عقد جمعية من كبار رجال المديرية تتألف من : منباط الحامية الثلاثة الكبار ، والقاضى ، ومعلم المدرسة ، وعثمان ارباب رئيس السكرتارية ، وقيتا حسان ، و عوض افندى ، و احمد افندى رائف وبعض موظفين آخرين .

وبعد تلاوة الخطابين والناقشة تقرر ما يأتى :-

« حيث ان جيش هكس باشا عجز عن هزيمة القوات المهدية وان لبنتون بك سلم مديرية بحر النزال وانه من المستحيل حشد جنود المديرية بالسرعة اللازمة لمقاومة العدو مقاومة جديده فقد تقرر باجماع الآراء التسليم تقاديا من اراقة الدماء بدون جدوى » .

وصرح أمين بك بعد وضع هذا القرار انه مستعد للسفر الى بحر النزال وطلب أن يعرف من يقبل من الحاضرين مرافقته في هذه الرحلة فتقدم عدد كبير جدا وطلبوا السفر ولعل قبولهم هذا كان من باب اللطافة أو التنازل في التمس . ودعت الحاشية لاصطفاء البعض منهم فوقع الاختيار على القاضى ، ومعلم المدرسة ، وعثمان ارباب رئيس السكرتارية وهو من أسرة لها منزلة كبيرة في دقته ، وموسى مأمور لاونوكا سابقا ، و احمد بابا الكاتب . أما جونكر فصرح بأنه يحتفظ بإعلان ما يستقر عليه رأيه بخصوص السفر أو عدمه الى ما بعد . إلا انه في الواقع وقس الأمر كان قد عقد النية على عدم السفر لأنه كان يعرف جيدا بأنه متى وصل الى الأمير كرم الله يدعوه الى اعتناق الديانة الاسلامية ويمت به ليقضى باقى حياته عند المهدي .

وكان يرى من جهة القرار الذى اتخذته انه قرار صائب وأن لا مناص من العمل بما جاء به وانه ليس هناك وسيلة أخرى نظرا لبعثرة القوات في انحاء المديرية ولمدم كفافها لصد هجمات جيوش المهديين ومقاومتهم مقاومة جديّة ينتظر من ورائها نجاح أو فلاح . غير انه لم يكن من رأيه وجوب سفر أمين بك مع الوفد إذ أن في استطاعته أن يتسنّد بأنه بقى ليحافظ على المديرية باسم المهدي وكان يكتب بكتابة جواب يقدم فيه واجب الطاعة وبذلك يكتب الوقت ويرهن على انه خضع للأوامر . أما سفره فليس وراه غير بث روح القوضى في المديرية .

تقرير خطة الانسحاب الى الجنوب

وأرسل أمين بك بلا قوافل الأوامر الى ريمحان افندي ابراهيم مأمور مركز ممبئو بالانسحاب مع جنوده الى مكراكاو وبث في الوقت عينه أوامر بسحب جنود المخطات الواقعة جنوب محطى مديرفى وريمو . وكتب جونكر ايضا الى كازاتى في ممبئو حيث كان مقبلا ان يرجع الى لادو بنابة السرعة .

وفي ٢٨ مايو أى غداة اليوم التالى للاجتماع الذى عقده أمين بك قدم فيتا حسات و عثمان ارباب و عوض افندي وقابلوا جونكر وطلبوا منه عدم مبارحة لادو لأنهم كانوا يرون من خلال الحوادث ان النظام سيختل كثيرا بعد سفر أمين بك فهدأ روعهم بأنه سيظل ما فى وسعه فى منع سفر المدير العام .

واضى يوم ٢٩ مايو بسلام ولم يحدث أى حادث . وأخذت أقاس الميجان

الذى ساد بادية ذى بده وأخذوا ينظرون الى الموقف بين الثقل والفتنة
واقنع أمين بك بأن يئذ السفر الى بحر القسزال ظهرا ويكتفى
بارسال الوفد .

وبما أنه عدا ذلك كانت الخواطر تهدأ مع توالى مرور الأيام وتنجلى
أمام أعين الناس الحالة التى هم عليها قد انكشف ليصرم ما يمكن أن
يبطئه التد . فلبو فرض أن المهدين استقر بهم الرأى على أن يهاجموا
المديرية قى غير امكانهم القيام بذلك المجهوم إلا بعد عدة شهور .
وفوق هذا فان حالة مديرية بحر القزال لا يمكن موازنتها بمديرية
خط الاستواء .

قد كان لا يوجد تحت سيطرة ليتون بك سوى بضعة مئات من
الجنود النظامية . أما رجاله الآخرون فن الرب الذين أظهروا الخيانة امام
العدو واضطروه بسلام هذا الى التسليم بينما يوجد لدى أمين بك ٢٠٠٠ مقاتل
من الجنود السودانيين النظاميين مسلحين بسلاح رمنجتون يقومون بضباط
قضوا زمنا فى الخدمة وخبروها ويمكن التمويل عليهم . وعدا هذا فان المداوة
المستحكة بين الجنسين خير كقيل لدم وقوع خيانة .

وتباحث أمين بك وجونكر مما بصدد الموقف وعن أقوم خطة
يجب اتباعها فاستقر رأيا من غير تردد على أنه من غير المستطاع السير
نحو الشمال لللازياب الذى هم فيه بشأن الحوادث الواقعة فى الاتجاه
المذكور . أما فيما يخص بخطة الانسحاب عن طريق زربار فهذه
الخطة تنفيذها غير ممكن عمليا لكثرة عدد النساء والاولاد الذين تستلزم
الحالة قلمهم .

وأخيرا تبين لهما أن الحل الوحيد الممكن عمله هو الانسحاب نحو
عطيات الجنوب مع ترك حامية صغيرة فقط في لادو بصفة طليعة . وهذه
الخطوة الأخيرة لم تنفذ برمتها إذ أنه لم يرسل الى دوفيله إلا الصكبة
ودفاتر الحكومة .

وكان جونكر ينوى السفر الى الجنوب إلا أنه رأى ان يتنظر من أجل
تنفيذ هذه النية سفر الوفد برئاسة القاضي ومع ذلك فقد أخذ يتأهب لهذه
الرحلة وأعطاه أمين بك همارا و ٣٠٠ ريال لأن التقود التي كانت في حوزته
لم يبق منها سوى ٧٥ ريالا .

وكان يرتقب قدوم ابراهيم افندي محمد بين يوم وآخر غير انه
لم يأت وفي نهاية الأمر ورد خطاب منه يقول فيه انه لا يستطيع الحضور
حالا لأنه يتنظر قدوم ناس من بحر التزال . وربما كان هذا بدء الشروع
في الحماية .

وأخيرا في ٣ يونيه سافر الوفد ورافقه أغلب أهالى لادو حتى خارج
باب المحطة الكبير . وفرغ جونكر من اعداد معدات السفر وبينما هو
يتأهب للسفر في ٥ منه اذا بجندى من جنود مراسلة ليتون بك قد قدم
وقص أن هذا سرحه قائلا له أن انج بنفسك وانه رأى المهدين يحرقون
دفاتر الحكومة وانهم باعوا علنا أهالى الجنود وانه على ذلك تلقى بذيال التزلار
هو وآخرون من رفاقه .

ولقد عاد ما قمه هذا الجندى بفائدة جلي لاذ جعل الساکر تلازم جانب
الطاعة وبث في قلوبهم تأثيرا عميقا لا يحويه كرور الايام .

وفي ٦ منه تقابل جونكر مع أمين بك عدة مرات وسلمه خطابات بقصد تصديرها إذا قدمت بأخيرة أثناء غيابه . وقد نظما قانونا للتغاريات السرية ينهما في حالة حدوث أشياء هامة .

وفي ٧ يونيه استأذن جونكر من أمين بك وفارقه والأسي مله جوانحه لما قدمه له من المعروف وحسن المعاملة . وكان يشعر بكثير من الهم أيضا لأنه سيسافر بدون معداته التي كان قد وزعها ولأنه كذلك قد جمع مجموعات التي كان قد جمعها في غضون زيارته الأخيرة تلك المجموعات التي تركت في بحر النزال .

وكان كل قصده الوصول الى ساحل زرنبار عن طريق أونيسورو وأوغندة وكان يقدر سقا امكان التثبيت بضيافته زمنا طويلا عند ملكي هذين البلدين الأخيرين وهما كيلرجا و اميتا . اللذين لم يلقه الى ذلك الوقت خبر وفاتها .

وكان من وعات اشجانه أيضا ان التجارة التي كانت نشطت وازدهرت في السنين الخوالي بين أونيسورو وأوغندة ومحطات مديرية خط الاستواء الجنوبية قد انقطعت منذ زمن وأدركها الفناء .-

وكان لم يصل الى أمين بك في الواقع ونس الأمر أخبار من أوغندة من وقت ما رجع منها الدكتور فلكن عام ١٨٧٩ م وبجمل جملا تاما ما كانت عليه المحطات التي أقامها أولئك البشرون أي لا تزال باقية أم أصبحت آرا بعد عين . وما زاد في طول المأساة التي يتعين عليه ان يجوها بين هذين البلدين والبلد الخاضع لسيطرة الحكومة اخلاء محطات مديرية خط

الاستواء الجنوبية .

سفر جونكر الى الرجاف

وكان الطريق وقت سفره من لادو التي كان يظن أنه لن يراها بعد ممتدا على شاطئ النهر والأمن فيه موطن الأركان لأن المحطات التي كانت قائمة على طولها كان يربط فيها جنود نظامية سودانية بقيادة ضباط من جنسهم أو مصريين وكان جميع الدناقلة موزعين بين مكراكا و ميمتو و رول .

وكان جونكر يافر را على ظهر حمار وقابل أثناء مسيره ثلة من الجند عائدة من لاوكا وكان كثير منهم مصابا بالمرض المسمى « فرانتيت » Frantit وكان ٢٥ منهم محمولين على نقالات . وهذا المرض كان محسورا في مركز من مراكز هذه الديرة فيه يشرب السكان ماء راكدا واغلب المرضى قادمون من هذه المحطة بينما كان سكان المحطات الأخرى سالمين من هذا المرض .

ومر جبال غندوكورو القائمة على الضفة الأخرى وكانت بها حامية صغيرة وكانت هذه المحطة في سالف الأيام عاصمة مديرية خط الاستواء . وقضى ليته الأولى في قرية من قرى البارين ووصل ثاني يوم سفره الى محطة الرجاف ونزل بها في ديوان أمين بك فوجدها تموج بالجنود المائدين من المحطات التي أخلت . وقد قضى يوما في الرجاف واشتبك في الحديث مع الساکر الرابطين بها فتأكد من هذه الحادثة أن الجنود سيطلقون موابين للحكومة لأنهم يشتون العرب ويفضونهم من أعماق قلوبهم ويرون

انه لا يتظر من وراء هؤلاء خير .

ومن ضمن المبالغات التي سمع بها جونكر القول ان جيشا من الهنديين مؤلف من ٢٧٠٠٠ مقاتل على وشك السير الى مديرية خط الاستواء وأخذ يحول في فكره أن البلد لا يتطيع قط أن يتحمل جيشا عرمرما كهذا .

سفره الى لا بوريه

وفي ٩ يونيه بارح جونكر الرجاف وأقضى في عشية هذا اليوم الى ييدن بعد أن قطع معظم المسافة مشيا على الأقدام . وهذه المحطة واقعة في جزيرة يوصل اليها بواسطة طوف « ممدية » يسير بواسطة جبل من الصلب . وقضى الليل في اكواخ غاية في النظافة . وتوجد في كل محطة اكواخ كهذه خاصة بأمين بك وقدمت اليه لوازمه جميعا .

وأقلم جونكر في اليوم التالي مبكرا على ظهر مركب يحبرها الرجال من الضفة بالليبات « الحبل » وكان قدما في السير بطيئا لشدة جريان الماء وسيرها في اتجاه مضاد للتيار فدمت الحلة الى الميت في الطريق ومقاساة الصعاب بسبب الامطار ولم يصل الى كرى أى المحطة التالية إلا في التذ . وكانت قائد المحطة صابطا مصريا يقال له فولا افندى . وقد قابل جونكر وذهب به الى ديوان أمين بك وهو قائم وسط مزروعة من شجيرات الموز وفيه نزل . وقد تناول صاحب المركب الذي أقله من ييدن الى كرى أربعة رياتلات أجرا .

وبلغ جونكر ان احمد افندى محمود سكرتير أمين بك الذي كان قد

أرسل الى محطات الجنوب من عدة شهور ليستجلب ارسال الجيوب أصبح على وشك الحبيء من موجي قهر انتظاره . وفلا وصل هذا في غد اليوم التالي الموافق ١٢ يونيه وسمع قصص الحوادث التي وقعت في مدة غيابه بلهف وشغف عظيم . وبما انه كان عائدا بمقادير كبيرة من المؤن فقد أعطى مقدارا منها الى جونكر وتاولا القداء معا . وفي القاء عاود احد افندي السير موليا وجهه شطر لادو وسافر جونكر في اتجاه محطة موجي برا فدخلها في اليوم نفسه وساء وزل كالساعة في أكواخ أمين بك القائمة في أعلى مجرى النهر ولتفاسة هذا الموضع عزم على الإقامة فيه يوما .

وفي ١٥ يونيه سافر في اتجاه لابوريه وبلغها في اليوم عينه وزل في أكواخ لم تصل درجاتها في النظافة المنزل المطلوبة وما ذلك إلا لعدم وجود أكواخ برسم أمين بك ففضى ليلة كريمة . وبما انه كان يتجه عليه أن يقضى الليلة القادمة في خور أبو الواقع على مسافة ساعتين فقط من لابوريه فلم يشرع في السير إلا عندما انتصف النهار وأرسل يطلب من حواش افندي في دوفيله حمارا قويا للركوب .

ومحطة خور أبو Khouir Ayon قائمة في الموضع الذي يجب فيه النهر المسمى بهذا الاسم مائه في النيل . ويوجد في هذا المكان ممدية لعبور النيل . وأنشئت هذه المحطة للمحافظة على الممدية ولتقصير المسافة بين لابوريه و دوفيله لأن هذه المسافة لا يمكن قطعها في يوم واحد . ويوجد في هذه المحطة مسكن لأمين بك نزل فيه جونكر . وانتدب شخصما ليكرتي له حمارا فشر على حمار واكثره بريالين ودفعها وقيل له بعد ذلك ان صاحب

الحمار متعب وزوجه تأبى تسليم الحمار . ولم يستطع السفر في اليوم التالى لأن
ثلاثين شخصا من محاليه تعلقوا بأذيال القرار ليلا وما أمكن إرجاعهم
إلا في المساء .

وفي ١٨ يونيه رحل جونكر مبكرا لأن المسافة التى يتعين عليه قطعها
الى ان يصل الى دوفليه طويلة . والحمار الذى كان قد أحضره معه
من لادو مشى في ذلك اليوم بخطوات سريسة إذ أنه كان قد استراح في
اليوم السابق . ويمتد الطريق وعجى الليل مسافة ساعتين ثم ينعرج الى داخلية
البلاد ليتعاشى التلال الممتدة لنهاية النهر التى لا يمود المسافر أن يراه
إلا لدى بلوغه دوفليه . وكان وصوله الى هذه المحطة في الساعة الثالثة
مساء . وقد قابل في منتصف الطريق بنة مرسلة له من قبل حواش افندى
فركبها في المسافة الباقية من الطريق .

وقدم حواش افندى والضابط المصرى ابراهيم افندى حليم والغباط
السوداني مرجان افندى الدناصورى لمقابلة جونكر وليسلموا عليه .
وذهب به حواش افندى الى داره وفيها نزل . ووجهت اليه أسئلة كثيرة
عن جميع ما كان قد حدث فأخبرهم بما وصلت اليه الأحوال وأراد هو
أيضا أن يرف مجرى الحوادث في جهات الجنوب فوعده مرجان افندى التى
كان قد أعيد الى الخدمة وأزمع أن يسافر في اليوم التالى الى وادلاى على متن
البخرة « الخديو » ، أن يواصله بأخبارها .

واستمر جونكر الرأى على أن يطيل مسدة اقامته في دوفليه فأخذ
الاستعدادات اللازمة لذلك . وكان في السكن الذى نزل به وسائل الراحة .
وبعد بضعة أيام انتقل حواش افندى الى داره الجديدة . وبقي جونكر وحده

في الدار القديمة الأمر الذي سره لأن دوفيله أخذت تموج بالسكان بسبب استمرار قدوم الكتب والمستخدمين المنقولين من لادو .

وفي ٢٤ يونيو رؤى هلال شهر الصوم . فأضلت المدافع ابذاناً محلولة . وكان جونكر يتظر كل يوم بفارغ الصبر ورود أخبار من امين بك لأن سفره كان يتعلق بما قد يمكن ان يتنبه به ولسوء الحظ لم يأت من قبله خبر جديد . وجميع ما كتبه له مصدره اشاعات أذيت لا أكثر . واستدعى امين بك حواش افندى الى لادو لكي يحضر اجتماعاً تقرر عقده فيها للمداولة فاعتذر عن الحضور لكثرة ما عنده من الأعمال .

وبعد سفر مرجان افندى الدناصورى وردت أوامره من لادو تفضي بذهابه الى محطة امادى ومعه عدد من جنود المخطات التي أخليت وتسلم قيادتها واعادها للدفاع فساد على القنور من وادلاى التي لم يكن قد يارحها بعد وسافر في اتجاه الجنوب وعلى هذا لم يستطع ان يأتى جونكر بخبر من الاخبار من هذه الاصقاع .

وسافر مرجان افندى مع حواش افندى في ٥ يولييه الى لادو .

ووقع أغلب خدام جونكر في غيابة المرض في غضون اقامته في دوفيله ولم يستطع ان يهبط له شيئا للطهي والتزم ان يقبل ضيافة الضابط المصرى مصطفى افندى وصار هذا يرسل اليه اكلتين في اليوم وكان جونكر يمت اليه في كل مرة يذبح فيها خروفا مقدارا منه وكان يمت منه كذلك للاشخاص الذين يرسلون اليه طيوراً ومن بين هؤلاء كاتب قبلى يقال له باسلى افندى .

ووافق آخر يوم في شهر رمضان ٢٤ يولييه وأُعقبه عيد القطر فذهب
جونكر الى اصدقائه وزارهم واضطر ان يوزع على سبيل الهدية ما قيمته ٢٥
ريالا للخدم ولعشار المستخدمين وصغار المحلة .

عدول جونكر عن السفر الى الجنوب

وفي آخر شهر يولييه آب حواش افندى من لادو الى دوفيليه وأخبر
اب مرجان افندى عين قومنداننا في محطة أمادى وان حاميات بوفى و أجاشك
و روميك أرسلت الى هذه المحطة حتى أنه لو حدث قتل تكون محطة
أمادى المذكورة بمثابة حصن أمادى للادو . وعين فرج افندى يوسف الذى
كان قائدا في تنجسازى قومنداننا في مكراكا بدلا من سليم افندى الذى
استدعى بسبب بعض تهم وجهت اليه ونقل الى دوفيليه وأرسل فيما بعد هو
وسليمان افندى الى المحطة الجديدة التى أقيمت في أبى نخرة Abou Nakhra على
الضفة اليمنى بين دوفيليه و وادلاى .

وظل حواش افندى قائدا للمحطات الجنوبية لناية لاجوريه وتولى ابراهيم
افندى حليم قيادة لاجوريه و موجى و كرى وكان متنيا في مأمورية بناء
محطة أبى نخرة .

ولم يشأ جونكر أن يتوغل في السفر جنوبا أبعد من دوفيليه لأن
الآمال كانت لم تزل تساوره بقدوم باخرة يوما من الخرطوم وعندئذ يكون
بيدا كبيرا ولا يكون متوافرا لديه الوقت الكافى للرجوع وركوب تلك
البخرة إذ كان من رأيه ان المدينة لا تترك مطلقا المهجبة تبث في
اكتاف السودان . وبناء على ذلك رجس قيل أواخر شهر أغسطس عن

رأيه الأول القاضى بذهابه نحو الجنوب الذى لم يصل اليه من أخباره شيء .
وظن انه يكون من المستحسن والأفضل الاقتراب من الجبهة الشمالية . وعدا
ذلك قالت أمينا بك أرسل اليه دعوة بالحضور الى لادو إلا أنه قرر أن
لا يذهب لناية هذه المحطة بل الى كرى فقط ويراقب منها مجرى الحوادث .

وفي ٣٠ أغسطس سافر حواش افندى و سليمان افندى الى وادلاى
ليتوجها منها الى محطة أبى نخرة الجديدة لافتتاحها . واتفق جونكر من جهة
مع مصطفى افندى الضابط المصرى الذى كان مقبيا فى دوفيله ونقل الى
محطة خور أبو على أن يسافرا معا الى هذه المحطة . إلا أنه بعد أن انتظره مدة
لينجز ما لديه من الأعمال رأى ان السألة ستطول فسافر بمفرده فى ٤ سبتمبر
من دوفيله .

وبعد أن قضى جونكر ليلة فى خور أبو وصل الى لابوريه وقضى فيها
يوما ثم سافر الى موجى وأقام فيها كذلك يوما وسافر منها الى كرى ولدى
وصوله نزل فى دار أمين بك وكتب اليه بوضعه . وكان فولافندى الذى
كان قائدا لهذه المحطة وقت سفره فى الذهاب قد نقل الى أمادى تحت رئاسة
مرحان افندى وعين محله احمد افندى الاسيوطى (١) وهو ضابط سودانى من
رجال عهد سير صمويل بيكر . وقد بذل ذلك الضابط كل ما فى وسعه فى
سبيل راحة جونكر مدة اقامته .

(١) — هو مثل مرحان افندى الدناحوري من أبناء السودان وقد تولى بمديرية
أسيوط فتنسب اليها وجد مع من جنسها من أبناء القطر المصرى للسفر فى الادولة المصرية
فى حرب المكسيك ثم عاد منها ولحق بالخدمة فى السودان .

عودة جونكر الى لادو

وفي ١٤ سبتمبر لحق ابراهيم افندى حليم بجونكر في كري . وقرر جونكر الذهاب الى لادو طوعا لارادة أمين بك الذى كان يلح فى ذلك .

وفي ١٥ منه اتخذ سبيله فى اليم على متن سفينة المحطة التى وضعا أمين بك تحت تصرفه . وكان بميته ابراهيم افندى ووجهه يذن . وقدم له احمد افندى قبل أن يسافر ستين كيرتين على سبيل الهدية مملوءتين فولاً سودانيا . ويرجع هذا النوع بكثرة فى جهات كري .

ولم يجد جونكر فى يذن قائد المحطة وكان قد ذهب لجمع اللف من الضواحي . وبعد ان قضى الليل بلغ فى ١٦ سبتمبر الرجاف وفيها وجد على افندى سيد احمد وهو من اقدم ضباط المديرية وحائز ثقة أمين بك التامة . وقوله هذا عند بدء الاضطراب قائدا للحرس فى لادو . واستمض عنه فى الرجاف بضابط مصرى آخر من أمادى يقال له عبد الله افندى وعين بدل هذا فولة افندى من كري .

وصوله الى لادو والحوادث التى وقعت فى غيته

وفي ١٧ سبتمبر شخص الجميع الى لادو ولدى مرور جونكر بنشدو كورو وقف ليزور هذا الموضع التاريخى الذى اتخذته الحكومة بادية الأمر قاعدة لها ومنه دوخ سير صمويل بيكر كل الاراضى الواقعة جنوب ممتلكات مصر وأخضعها . وبعد القسداء استمروا فى طريقهم غير أنهم لم يصلوا الى لادو

إلا وقت العصر بسبب هبوب الرياح من جهة الشمال بشدة . وكان أمين بك وبعض الأصدقاء في انتظار جونكر في السوردة وبعد تبادل عبارات التحية والتسليم أخذه وأسكنه في منزل عثمان أرباب الذي كان خاليا لداعى سفر صاحبه مع الوفد .

وبما ان خدم جونكر ما كانوا قد وصلوا بعد فقد نزل هو ضيفا على أمين بك مؤقتا . وأول محادثات دارت بينه وبين أمين بك كان موضوعها بالطبع المحادثات التي وقعت في خلال غيته . وهذا ما علمه :

أرسل الأمير كرم الله الى جميع موظفي المديرية كتبها كالتى :
بها الى أمين بك : أرى الى عثمان افندى لطف في روميك ، و ضيف الله في أجلك ، و ابراهيم افندى في مكراكا . وكتب هذا الأخير الى أمين بك يخبره انه ارسل الى أمادى البتلة التي طلب منه لإرسالها ليركبها في سفره الى بحر الفزال وأنه سيقابله في محطة أمادى المذكورة . وبناه على ذلك جمع ضابط مصرى يقال له خليل افندى مرعى مرءوسيه في مكراكا وقال لهم : لكل واحد منكم أن يذهب حيث شاء إذ ان الحكومة اندثرت وزالت . وعندما سمع أمين بك هذا التبا انتدب في الحال ضابطا و ١٠ من الجنود للقبض على ذلك الضابط .

وورد بعد ذلك بزمان يسير تقرير من بلال افندى بكاباندى يقول فيه ان ابراهيم افندى جورجورو أرسل ٢٠٠ رجل من الاهالى ليجمعوا النساء والاولاد وأخذهم وأخذ معهم الأسلحة والذخيرة التي في مستودعات واندى وخرب ككاباندى تخريبا تاما تقريبا ووضع الأغلال في عنق مصطفي افندى درويش واقتاده معه وسافر مع خليل افندى مرعى ومحاذيه الى بحر

النزال . وهكذا تمت نبوة جونكر عن هذا الرجل .

وكتب عثمان ارباب من امدى وهذا هو سكرتير أمين بك الذى سافر مع الوفد يقول ان الأمير كرم الله سيأرجح بحر النزال فيما لادو في ٢ رمضان الموافق ٢٦ يونيه . وكتب كذلك ضيف الله يقول ان مع الأمير كرم الله في بحر النزال ٧٠٠٠ مقاتل .

وورد نبأ من محطة روميك أن العرب فيها تركوا المحطة عندما سمعوا أن مديرية بحر النزال سقطت لينضموا الى الأمير كرم الله وان الزوج ذبحهم في اثناء الطريق وبذلك أضحت روميك واقعة في الخطر فأمر أمين بك باخلاؤها وتوجيه حاميتها الى اجاك . وكلف أمين بك قائد هذه المحطة الأخيرة سليمان افندى بهذه المأمورية فذهب الى روميك على رأس ١٨٠ جنديا ووجد العرب الذين كانوا قد تحفظوا فيها من الأسلحة وأرجع الجنود ومدفمين والتخيرة وبعض المؤونة الى اجاك في ١٧ أغسطس . وأخلت كذلك محطتا اجاك و بوفى بسد هذا التاريخ بزمان يسير وانضمت حاميتها الى حامية امدى لتقوتها .

وجاهر العرب في مركز رول من أول الأمر بالمدوان والكرامة للحكومة . ووجد صياد من صيادى الافيال يقال له على كركوتلى الماكر للرابطين في محطة صيادين الصغيرة من أسلحتهم وذخيرتهم وأخذهم أسارى . ولما قتل مرجان افندى من دوفيله الى امدى أرسلت إليه الأوامر بأن يمت تكفارا رئيس الزوج المقيم على مقربة من المحطة والذى ما فتئ مواليا للحكومة لمراقبة على كركوتلى .

أما عن الوفد فقد علم جونكر انه قام نزاع بين أعضائه وإن البعض منهم رجع الى محطة صيادين . وكان هذا الخبر صحيحا لأن أميناً بك قد وصل اليه في ٢٠ أعطى من مرجان افندى خطاب أرسله اليه غمان ارباب من المحطة المذكورة يقول له فيه انه قدم من بحر النزال حاملاً مراسلات رسم أمين بك حاوية أخباراً سارة وطلب إرسال رجال لاجتماعه لأنه مستعجل . وأرسل اليه مرجان افندى الرجال في الحال . ومع انه قد قضى الوقت الكافي لعدومه فهو لم يحضر للآن وما في أمين بك ينتظره في لادو الى تلك الساعة . وفوق ذلك فانه هو وجميع أعضاء الوفد الآخرين الذين سافروا لم يودوا بعد مطلقاً وظلوا مع الآخرين .

ووردت في نهاية الأمر أخبار طيبة من محطة بور بعد أن ظلت أخبارها منقطعة ستة عشر شهراً وتبين من هذه الأخبار ان الضابط عبد الوهاب افندى ظلت والاثني عشر جندياً الذين كانوا معه نجوا جميعاً وان الزنوج قتلوا بهجمة فصدت وان الحالة مرضية .

ولم يبق من المحطات الواقعة على ضفة النيل الشرقية إلا محطة بور و غندوكورو ويمكن تلخيص الموقف فيما يأتي :

لم يهاجم مهديو بحر النزال مديرية خط الاستواء وعلى هذا يجوز أن يكون عدد رجالهم الذي قدم من كردقان غير كبير أو أن الناس الذين قدموا منها توطنوا مديرية بحر النزال . ويظهر ان قوة المدو التي يعتمد عليها في هذه المديرية تنحصر بالأخص في المرب الذين كانوا مقيمين فيها من قبل واحتل هؤلاء بالاتفاق مع من قدم محطات خط

الاستواء القرية وشحنوا غرار المزم على القيام بهجوم على محطة أمادى .
ووقع فى أبدى التأثيرين علاوة على أجلك التى كانت قد أخلت ، المحطات
الصغيرة الواقعة جنوب غرب رول بما فيها « صيادين » . وكانت محطة كاليكا
و لوجو Kalika & Loggo قد أخلينا كذلك . أما ممتسو فكانت لم نزل
محطة ومنها محطات مكررا كا الواقعة شرقا . ونقلت حامية بوفى وانضمت
الى حامية أمادى لتقويتها وأحيطت هذه بسياج من الخنادق وصارت الحصن
لحدود للديرة والنقطة الحصينة الأممية للادو .

هذه هى الحوادث التى حدثت فى أثناء غيبة جونكر والحالة التى كانت عليها
الديرة يوم ١٧ سبتمبر أى تاريخ رجوعه الى لادو .

جمع الحاميات فى أمادى ونحسن الحالة

وفى ٢٦ سبتمبر وصل خدم جونكر الذين كانوا قد تخلفوا عنه ورتبوا
منزله . وكان يصل اليه كما كان ذلك جاريا فى المدة السابقة راتب من اللحم
والخضر من الحديقة واردب ذرة من مستودعات الحكومة .

وفى ٢٨ منه دعى جونكر لتناول الغداء فى منزل فيتا حسان هو و احمد
افندى محمود و ابراهيم افندى حليم . وكانت دار فيتا حسان ممتازة أكثر من
غيرها من الدور فى لادو لأنه كان قد استعصر أشياء حين رحلته الأخيرة
الى الخرطوم . فقد كان يوجد عنده البن والسكر وهما من الأشياء التى كانت
لا توجد عند غيره . ولا عند أمين بك . وكان هذا يستعمل مثل الآخرين
الكركدب وهو جوب شجيرة يجمرها الزوج و يسلون منها مقنوعا يشربونه
حوصا عن القهوة .

ووافق أول أكتوبر أول أيام عيد النحر فعمل أمين بك في بكرة النهار حفلة استقبال في ديوان المديرية حضرها جميع الموظفين المسلمين و المسكرين بغلس كبارهم مع المدير العام وقدمت لهم للطلبات بحضوره . وأما الآخرون فانسحبوا بعد أن سلموا عليه الى ديوان مجاور لاقوا فيه الحفاوة والاكرام .

وحضر جونكر بالطبع هذا الاحتفال وجلس بجانب أمين بك .

وبعد السيد عقد زواج ابراهيم افندى حليم على كريمة على افندى سيد احمد وفرض لها مهر قدره ١٥٠ رويالا وأقيم لذلك حفلة كالمتاد رغما عن أوقات الشدة التي كان يصطلي الناس بنارها .

وفي ٩ أكتوبر سافر على افندى سيد احمد و ابراهيم افندى حليم و فينا حازان من لادو فذهب الأول الى الرجاف ليتم عملا كان قد شرع فيه ، والثاني الى مركز عمله وهو مأمورية محطات لاجوريه و موبى وكري ، والثالث ليمود مرضى المحطات الجنوبية وبالاخص دوقيله حيث كان المستخدمون في انتظاره .

وحفر في مدة غياب جونكر عن لادو خندق حول المحطة والتراب الذي خرج من الحفر عمل منه متراس نصب عليه مدفعان أحدهما في الزاوية البحرية الغربية والثاني في الزاوية الجنوبية الغربية . وقد بشر هذا العمل الضابط المصري محمود افندى السيسى وأحسن اتمامه . وهذا الضابط اشترك في حرب الترك مع الروس سنة ١٨٧٧ - ١٨٧٨ م .

وفي ١٠ منه ورد بريد من مرجان افندى وبه عدة كتب من بينها كتابان من الأمير كرم الله لأمين بك منطوقهما كمنطوق كنه السابقة إلا

أنه زاد على ذلك ان قال ان قدومه الى لادو في القريب العاجل من الأمور التي لا بد منها والمسألة الاساسية في الحالة الراهنة هي مسألة الدفاع عن أمادى وكان قد أقيم حول هذه خندق كالذى عمل حول لادو ووصل اليها حاميات المحطات التي أخليت والتي وصلت اليها الأوامر بالذهاب اليها . وأرسل أمين بك بعض أوامر الى مكراكا واستدعى فيتا حسان و على افندى سيد احمد .

وفي ٣٠ أكتوبر حاول أمين بك إرسال خطاب الى بور وبعد ٢٠ يوما من هذا التاريخ ارتد له خطابه لان الطريق كان يحاصره الزوج الثائرون . وفي اليوم ذاته أبلغ أمين بك جنوكر ورود خطاب من مرجان افندى صادر عن أمادى يقول فيه انه أرسل الى محطة صيادين بعض التفات بقصد الحصول على أخبار وان هؤلاء رجسوا وأخبروا بأنهم لم ينس لهم الحصول على أخبار عن الأمير كرم الله ولا عن رجاله غير أنهم سمعوا من ناحية أخرى ان الرجال الذين كانوا بصيادين يستمدون للهجوم قريبا على أمادى بقيادة على كركوتلى والشيخ حسن واد الطيب . ويقول مرجان افندى علاوة على ما ذكر ان حامية أجاك عداها وذخيرتها ومتاعها وصلت سليمة معافاة أما حامية بوفى فلم تزل الى الآن في الطريق . ويقول كذلك ان الحامية على أحسن استعداد وان الوفد الذى كان قد سافر من لادو باق بأكمله مع الثوار . وهذه الأخبار سارة لاسيا الخاص منها بحماية أجاك التي كان يسود بصدها القلق والجزع .

وهكذا انتهى شهر أكتوبر وكانت الحالة قد تحسنت تحسنا يينا لجمع الحاميات التي كانت مشتتة وحشدتها جميعها فى أمادى . وكان أم الأمور

الآن محاولة استكشاف قوة العدو . أما العرب فجأهروا بالسرعة
بعد خيانة ابراهيم افندى جورجورو وما قام به على كركوتلى فى محطة صيادين
Sayadin .

وفى ٨ نوفمبر ورد تقرير من أمادى مذكور فيه ان قوات قلعة
من بحر الزبال أمست على وشك أن تهاجها هى و معكراكا بقيادة عبد الله
و على كركوتلى و طاهر . وانه أذبح ان عددا من جنود حامية شيمى لاذ
بالفرار على سفينتين بقصد الانحدار مع النيل والوصول الى فاشودة وان إحدى
هاتين السفينتين وقتت فى أيدي الزنوج فخطوها .

وفى ١٤ منه قدم رجال من ناحية الجنوب يحملون رسائل من أتقينا
يقول فيها إنه بعد اخلاء محطة فوراً بإدأه جاره الشرقى والجنوبى بالدوان ،
وهذان الجاران هما كاميزوا Kamisoa بن ريونجما الذى عقد محادثة للهم
مع سيد صمويل يكر ، وكباريجا ملك أونيررو . ويطلب أتقينا من أمين بك
اعادة احتلال المحطة المذكورة لحاجته هو وأراضيه من أعدائه .

وكانت الاحوال الحاضرة لا تسمح بإجابة هذا الطلب فكتب له
أمين بك أنه عندما تحسن الحالة وتأتى الباخرة من الخرطوم يصير
احتلال المحطة ثانية . وانهز جونكر هذه الفرصة ليُرسل خطابات الى
المبشرين الذين كان يحتل وجودهم فى أوغندة . وأوصى أمين بك حاملى
الرسائل أن يطلبوا من أتقينا موالاته بإرسال المكاتب .

وفى ١٣ منه كان قد ورد خطاب من مرجان افندى يذكر فيه ان
العرب يقتربون واستولوا على قرية تكفارا المجاورة لأملاى . وجاء سد ثلاثة

أيام خطاب من عبد الله يقول فيه لأمين بك انه عين على رأس القوة التي تستولى بأمر الأمير كرم الله على اللديرية والخطاب عرر بخط كاتب من لادو وكان قد سافر مع الوفد وصار الآن في خدمة عبد الله .

وفي ١٧ نوفمبر ورد خطاب من مرجان اقنذى جاء فيه أن الثائرين هاجموا المحطة وصدوا بمد ان تحملوا بعض الخسائر . وتكررت هذه الهجمات في الايام التالية فكانت النتيجة كليرة الأولى . وجاء فيه ايضا خبر وصول حامية بوفى . وقد بت مرجان اقنذى فى الوقت نفسه الانذار الذى أرسله اليه الأمير كرم الله بتسليم المحطة .

ولدى انسحاب حاميتى أجلك و بوفى الى أمادى أخذتا عدة مئات من الاسرى وأحضرتهم الى هذه المحطة . ولما كان يصعب كثيرا على الحامية فى الحالة التى هى عليها أمام المدو الاحتفاظ بهؤلاء الاسرى فقد اقتيدوا على دفعت الى خارج المحطة وأعدموا وذلك بسبب مداوة المتأصلة فى النفوس بين العرب والزنوج . وجيء بقسم من هؤلاء الى لادو واستخدموا فى مختلف الأعمال وفى أعناقهم الاغلال ثم أرسلوا الى دوفيله غير أنه لم يصل واحد منهم اليها بل كان معظمهم كخط رفاقهم وقتلوا فى الطريق قتيلا . وكان يوجد بين هؤلاء الآخرين ضيف الله مأمور اجلك سابقا وقد يمت بمد ذلك الاشياء التى كان يمتلكها فى لادو بللزاد الطنى .

وقيل آخر شهر نوفمبر أغار الثائرون على أمادى فصدوا حسب ما جاء فى تقرير مرجان اقنذى غير ان الحامية خرجت لمهاجمة المدو فردت هى الأخرى بخسائر فادحة . وكان من جملة خسائرها ٣ ضباط

قتلوا من بينهم فـسولة افندى الذى كان قائدا فى كرى و ٣٠ جريحاً .
والسبب فى هذه الحسارة الجسيمة هو انه عندما ارتدت الجنود بسرعة صارت
الضباط فى المؤخرة قهرت أكثر لثيران العدو .

وقد أرسل أمين بك نجمات الى أمادى بقدر ما استطاع وأمر زنج
بومييه ومكراكا ان يسافروا الى المحطة بصفة مساعدين غير أنهم لم ينصاعوا
لهذا الأمر لأن الحالة كانت قد تغيرت والضباط القدماء مثل نجيت بك
و احمد بك الأطروش وغيرهما من أولئك الذين يعرفون كيف يسوسون هذه
القبائل ذهبوا من المدينة وخلف من بدم خلف ليس فى قدرتهم ولا درايتهم
حسب رأى جونكر .

وبعد ذلك المخرج غير الموفق التزم مرجان افندى جانب الدفاع
وهذا ما مكن العدو من اقامة التاريس أمام المحطة وعلى ذلك أسمى
من المتصور زجرتهم عنها وبدأ من بالمحطة يشمر بألم الجوع . وكان
السعاة الذين يأتون بالأخبار يقولون ان شبان الضباط والجنود يرغبون
فى القتال لأن العدو لم يكمل بعد عدده وان مرجان افندى يصر على
الاستمرار فى خطة الدفاع .

ويؤخذ من منطوق خطابات كلزائى التى كان مقبياً فى مكراكا
ان ادارة هذه الناحية سيئة جداً والضباط فرج افندى يوسف لا يشغل فى
واندى على ما يظهر شيء آخر غير السكر ولم يكن تحت يد أمين
بك فى ذلك الوقت أى ضابط من كبار الضباط يرسل ليحل محله لأن
ريحان افندى الذى كان فى الزمن السابق مأموراً لها والذى كان
يجب ان يرجع اليها لم يعد للآن من ممبوت مع رجاله . غير انه

لما كانت عام ١٨٨٤ م على وشك الانتهاء انتدب امين بك احمد افندى محمود للقيام بعمل تفتيش في مستودعات المحطات الكبيرة والتهاب الى واندى وأوصاه ان يتحقق من مجرى الامور في مكراسكا .

واتدب من جهة اخرى فيتا حسان للذهاب الى امادى ليعود للمرضى والجرحى ويفتش المستودعات ويجول في الوقت نفسه استكشاف قوات العدو . واتدب كذلك على افندى سيد احمد لتفتيش مستودعات محطة الرجاف .

وورد في مساء يوم من أيام أواخر ديسمبر على حين بقة خبر بان مركبا كبيرا وصل الى موضع يبعد بضع ساعات عن لادو . وكان هذا المركب هو مركب عبد الوهاب افندى الذى أرسل من عدة شهور ومعه جوب برسم محطة شمى ووردت الأخبار من محطة بور بالتجائه الى الحرب ونجاته بمجزة . وكتب الآن يطلب زادا له ولرجاله الذين أنهمكهم الجوع وأمنام الثب وصلر في غير استطاعتهم أن يمحروا مركبهم وأخير أيضا ان نصف حامية بور قتلهم الزوج وبقي النصف الآخر مسجوناً في المحطة لا يقدر على المقاومة زمنا طويلا بدون زاد . فأرسل أمين بك في التو والساعة مركبا محملا بالميرة يركبه المدد الكافي من البارين لجر المركبين . وهناك ما قصه عبد الوهاب افندى عند وصوله الى لادو :

خرج قائد محطة بور مع نصف رجاله للقيام بفارة على مسافة بضعة أيام من المحطة قتل هو وسائر من كان معه ووقت بنادقهم وذخيرتهم في قبضة الزوج ولم يبق بعد إلا خمسون رجلا محصورين في المحطة وليس لديهم من الزاد إلا القليل . وقال عبد الوهاب افندى انه من الحتم اسعاف بور بالزاد

بلا توان إذ أنه في الاستطاعة اتقاز الباقي من حاميتها . وقال انه قطع المسافة بين بور و لادو في ٢٠ يوما .

أما شبي فقال انه وجد عطلها أترا بعد عين فاقطب راجعا الى بور وقطع المسافة بينهما في ٢٠ يوما بعد أن ذاق الأمرين لأن المركب كان كبيرا وليس له شراع فدعت الحالة الى سحبه بالبلان عكس جريان الماء في انحاء سكانها معادون للحكومة وعاد بمسكره بدون أن يتقص منهم أحد اللهم إلا شخصا واحدا قتله الزوج لأن الحالة اضطرته كذلك أن يقاتل .

وبما لا نزاع فيه انه هو ورجاله بشجاعتهم وجلدهم وصبرهم على الشدائد أدوا أعمالا تستحق الاعجاب وتستوجب الثناء . وهكذا انتهى العام .

ولهذه الرحلة تمة نذكرها في الملحق الأول للعام القادم .

٢ - ملحق هيئة ١٨٨٤ م
رحلة اليوزباشى كازاتى
فى مديرية خط الاستواء

القسم الخامس

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

سفره الى واندى

قضى كازاتى القسم الأول من هذا العام فى الريادة . وفى ٢٨ مايو
جاءه كتاب من أمين بك يستحثه فيه بالحساح على أن ينسحب فى اتجاه
الشرق لأن حوادث ذات شأن عظيم وقعت فى مديرية بحجر النزال .
وكان قد ورد اليه فى ١٢ أبريل خطاب من ليتون بك مدير هذه المديرية
يخبره فيه ان جيش المهدين مرابط على مسافة ٦ ساعات من ديم سليمان
الذى فيه محل اقامته ، وانه أتله اثنان من الدراويش يدعوانه للتسليم الى
الشيخ كرم الله مندوب المهدي . وان أمينا بك تلقى عدا ذلك خطابا من
الأمير كرم الله يخبره فيه بما صادفه المهدى من النجاح والقلاح فى أرجاء
السودان ونصحه بتسليم مديرية خط الاستواء لهذا النبي المنصور . ومحيطه
كذلك علما بالاجتماع الذى عقده الضباط والموظفون فى لادو وقرروا فيه
تقديم الطاعة ووجوب سفر أمين بك يوم الاثنين القادم الموافق ٣١ مايو
عام ١٨٨٤ م مع وفد الى الأمير كرم الله ليقدم له الاقرار بالطاعة وتأنف

هذا الوفد عدا المدير العام من فيتا حسان ، و القاضي ، و معلم المدرسة ،
و الملازم موسى افندى ، و عضوين من الادارة وهما عثمان أرباب و احمد بابا .

وكان كتاب أمين بك مصحوبا بكتاب آخر من جونسكر الى اليوزليش
ككازاتى يخبره فيه بما عقد عليه النية من أمر السفر فى اتجاه الجنوب ويحثه
على أن يخذو حذوه .

كل هذا قد علمه كازاتى بنته وعلى غير انتظار بتاتا فدهش بآدى ذى
بدء وبسء أن سبر الأمور بمسار التمثل استقر به رأى على السفر الى مكراكا
والمداول عن كل ما كان قد قرره من المشروعات .

وفى ٢٠ يولييه انطلق فى السير وكان السفر مخفوفاً بأنواع التعب
والنصب واشتم الزنوج رائحة الأخطار التى كانت تهدد كيانهم فكانوا يخافون
أن تصيبهم الوبلات والمكروه التى تلازم عادة الفارات وتلوح عليهم
سياه الغضب . واضطر كازاتى فى سيره أن يتجنب التوايح المأهولة
بالسكان والسكك المطروقة وأن لا يسير إلا ليلاً وأن يسلك الدروب
الصعبة الكثيرة التماريح . وانجلى الدناقلة عن الأراضى التى كان بها محطات
للحكومة ورحلوا الى الجهات النجالية . أما عيديم فهاصوا على وجوههم فى القياق
والقفار حاملين أسلحتهم بأيديهم وأخذوا يثبون الرعب والقتل فى أئدة الناس
فى كل صوب وناحية .

وفى ٢٩ أغسطس وصل كازاتى الى واندى وفيها علم ان أميناً بك
لم يزل للآن فى لادو . وأنت مكاتب من روميك منبثة بمحدث حوادث
تصدع لهل فظائرها القلوب وتنفطر لها الأكباد . ذلك ان الهدين بسد

أن احتلوا المديرية أحرقوا المستندات الرسمية ونهبوا المستودعات وباعوا الأسلحة وجردوا منها الجنود وباعوهم م ونساءهم وأولادهم . ولذلك بادرت حكومة لادو بالمدول عن تنفيذ قرار ٢٧ مايو وقررت ارسال وفد الى الأمير كرم الله ليقدّم الطاعة بشرط حضور بواخر من الخرطوم لنقل الجنود والوظفين . وسافر هذا الوفد المؤلف من القاضي و معلم المدرسة و منابض و موظفين من لادو في ٣ يولييه .

موقف الحكومة ورأى كازانى فيه

يقول كازانى ان الحكومة في بلاد زنوج خط الاستواء كانت واقعة بين شتى الرعى فلا تدرى أى هذين الجنسين تفضل : العرب أم الحزب المسكرى .

وكان يوجد بين هذين الفريقين مضادة منشؤها تباين الأجناس وتريد مساوية التخلسين نارها اضطرابا بلا انقطاع . إلا ان هذه المساوية كانت تقع على قدر الاستطاعة .

وكان يتولد من هذا التصادم بحكم الطبيعة غيظ كامن في الصدور يدوى صدها كالرعد بين آتة وأخرى فيلحق بأعمال الحكومة ضررا بليغا .

وقد اتخذ أمين بك طرقا كانت على وجه العموم عادلة . ذلك أنه محامى فوق العرب اللين في مراكز رول و روميك و أجبك و أمادى وترك للحزب المسكرى السودانى أملا فى الترقى الى المنزلة السامية فى إدارة البلد . ولكن هذا الأمل توارى وحل محله الخيبة عندما منح المدير ابراهيم اخدى محمد جورجورو فى مكرا كاهته التامة والسلطة المطلقة .

نعم انه مما لا مراء فيه ان ادارته أتت بالخيرات وعادت باتصلاح على الأحوال المالية غير ان القرع الأدنى اتسع من ناحية أخرى اتساعا مدهشا بسبب استمرار التخسين في مباشرة أعمالهم . وكان القلقام بحيث بك من جهة أخرى محبوبا من الأهالى لارتباطهم وإليه برابطة الجنسية ومن الجنود لتقديرهم جذابة وأهليته إلا أنه كان مهضوم الجانب مهض الجناح منعط المزلة بالقياس الى ابراهيم جورجورو ذلك النحاس الذى كان قد اشتهر أمره . فلم يشأ أن يفض عينيه على الالهة التى لحفته فاستمد للمقاومة فكانت الماقبة المخذلة وهزيمته وارساله الى الخرطوم وفوز الجنس العربى .

وعلى ذلك حط على مديرية خط الاستواء عدا الخطر الخارجى خطر من الداخل صير الحالة فى متهى الشدة والخرج . ولأن هو إلا أن علم ابراهيم افندى جورجورو بالقرار المشؤم الذى وضع فى لادو فى أوقات ضاع فيها الرشد وساد القعر حتى هزته النمة الدينية فأعمل فى مستودعات الحكومة نهباً وسلب جميع ما فى مكراكا و كاييندى وخطف عددا جسيما من نساء وأولاد الأهالى وذهب للانضمام الى الثوار . وهكذا قابل ابراهيم افندى جورجورو احسان أمين بك بالشر والمدوان وضرب بسله هذا الجميع نخاسى المديرية الذين كان لديهم أسلحة أسوأ مثل يقتدون به فأصبحت مائة لاشنع الفطائح .

وكان الأمير كرم الله يمت بكتب الى الموظفين يحضهم فيها على شق عصا الطاعة ونشر لواء المعيان ولا يتورع عن أن يذكر لهم أن السودان قد ضاع والخرطوم قد أمست محاصرة وصارت على أهبة التسليم .

وعلى ذلك كانت أفكار الجنود والأهالي متهيجة للغاية والقول متيثة
لأفزع القواجم النورية التي سيضحي السودان مما قرب مسرحها .
وأقلت من لسان أمين بك في الاجتماع الذى عقد فى لادو يوم ٢٧ مايو
كلمة كان يقصد بها تدعيم سيطرته والاحتفاظ بكرامته وهذه الكلمة
لم تذهب نسيا منسيا بل كانت سببا فى جميع الاضطرابات التى وقعت فيما بعد
وفى إزاء الجنود ومخاوفهم من الانسحاب صوب الجنوب بمد ذلك .
وهذه هى الكلمة التى زل بها لسانه : « ليس أمام البيض ما يخافونه
وأنا لهم بذلك كفيلا . أما الجنود السود فهؤلاء سأعطيهم الى صديقى الفاضل
كباريجا ملك اونيورو ليسمح لنا بالمرور من بلده » .

لم يفت المصريين لإدراك الغرض من هذه الكلمات التى لم يذهب صداها
أدراج الرياح ومع هذا لم يظهر السودانيون شيئا من التأثر الذى شعروا
به فى داخلهم إلا أن ذلك لم يمنع السهم من إصابة الرمي فكانت الرعب
تسرب الى قوس أولئك وتندب الوساوس فى أفكارهم . وسنراهم عند
سنوح أول فرصة يجتمعون لمصليات رؤسائهم ويتنهي بهم الحال الى
التردد والتو لاذ ان هؤلاء لم يكونوا أرقاء يمكن نبذهم هكذا نبذ النواة
بدون بحث ولا جدال بل كانوا جنودا . ولما لم يكن سبيل للخلاص
إلا بواسطة السلاح قبضوا على أزمنة البلد بأيديهم واستولوا الحالة وأسأوا
التصرف .

إخلاء محطات الشمال والشرق وتمهين أمدى و لادو

وكانت محطات الشمال قد أخليت وهى روميك و أجاك و بوفى .
وأخليت كذلك محطات بمبتو والشرق . وفى الوقت نفسه حصنت أمدى

و لادو وأرسل الى الأولى ١٥٠٠ بندقية ووزعت ١٥٠٠ بندقية أخرى بين
مختلف المخطات التي في مكراكا والتي على النيل .

وطبعت صحيفة يوم ١٨ أغسطس بحروف من الدم إذ قتل فيه الدناقلة
بقيادة رجل يقال له على كركوتلى وهو من قناصى الاقبال القدماء
من الجنود . وكان قد انضم الى هذا الرجل عدد آخر من الثوار .
وبعد ذلك دارت رحى الحرب مرات في مدد مختلفة . وبلغت إحدى
هذه الحروب درجة كبرى وتلك هي التي وقعت أمام حصون أمادى
في ٨ ديسمبر وتمكنت فيها الحامية من الانقضاض على معسكر المحاصرين
وتدمير جانب منه وتدخل الأهالى مع ذلك بالسلاح واضطروا الحامية أن
تسحب .

وكان مما لا نزاع فيه ان الأعمال الحربية وحدها لا تقى بالمرام وأن
هذه الأعمال مما قليل سيجلبها الشلل بسبب انعدام الثورة وثقافتها وتكون النتيجة
وقوع أمادى فى العاجل بين يدي الأمير كرم الله .

ورأى كازانى ان واجبه يدعووه فى مثل هذه الحالة ان يضع نفسه
تحت تصرف الحكومة فكتب الى امين بك بنصحه بإغلاء أمادى وأن
يحصن كاباتندى و واندى و مديرفى فى مكراكا و بمبارا غرب لادو
لتصير لادو محمية بخط من الحصون الأمامية . ولزيادة إقتاعه بضرورة اتخاذ
هذه الخطة بين له ان أمادى فقدت كل أهميتها الحربية لأن المهديين
امتلكوا جميع مرتفعات تكفلوا الواقعة على شفة نهير ي Yéi اليسرى
وهذا النهير يقل ماؤه ويمسى مخاضة فى القصل القادم ويتمذر عند ذاك امداد
أمادى . فلم يقبل أمين بك هذه الخطة .

وانتهى عام ١٨٨٤ م بخبر مشثوم وهو أن حامية بور المؤلفنة من يوزياتى
و ملازم أول و ١٠٥ من الجنود قتلها الزوج وعدا ذلك وضع هؤلاء أيديهم
على ١٠ صناديق ذخيرة و ٥٠ بندقية من طراز رمنجتون .

ولهذه الرحلة بقية نذكرها فى الملحق الثانى للعام القادم .

سنة ١٨٨٥ م

من

حكمداوية أمين باشا

في مسهل هذا العام أرسل أمين بك مع أحد الضباط و عثمان افندي
وكيل المديرية ٤٠ لردبا من الجيوب وزهاء ٤٠ جنديا على ظهر مركبين
الى بور امدادا لمن جى فيها على قيد الحياة . وقد زود أمين بك هذا الضابط
بتعليمات مقتضاها انه اذا لم يستطع الوصول الى هناك يترك الامنة الخاصة ويشق
له طريقا في البر في اتجاه غندوكورو .

الحكم على جبارى بالاعدام ونجاة باعجوبة

وبارح قيتا حسان أملى في أواخر العام الماضى كما سبق القول .
وصادف بالقرب من كوم الشاوش Kom El-Shawish رسولا من قبل
أمين بك قادما ليستخفه على الاسراع على قدر الامكان في العودة الى لادو .

واستمع قيتا حسان من الرسول عما استجد من الأخبار وعن الباعث
في استدعائه على جناح السرعة فأخبره هذا انه ورد خطاب لأمين بك
من ضباط أملى وفيه يتهمون ماركو جبارى وشخصين آخرين بالتواطؤ
مع العدو فقال قيتا حسان انه لمن الثورط في السخافة والافتهاش في البلاءة
التصديق بان جبارى Gasbari المسيحى يتحيز للمهدين .

وكان أمين بك نظرا لوقوع البلد في حالة حرب اتخذ من وقت ما حدثت خيانة ابراهيم افندى جورجورو بتركه مركزه وانضمامه الى العدو القرار الصارم الصائب تلافيا لما قد عسى أن يحدث من الأمور المائلة وذلك بإحالة كل شخص تخوم حوله مظنة أو شبهة بأنه اقترف خيانة أو تواطأ مع العدو الى مجلس عسكري مستجل . وبما ان هذا القرار اتخذ للمصلحة العامة فقد أمر أمين بك بناء على التقرير الذى ورد له من مرجان افندى ذلك التقرير الذى ما كان في استطاعته أن يشك في صحته ما جاء به بأعدام جيسارى ووفيقه رميا بالرصاص وأرسل عدا ذلك خمسة صناديق من المهمات الحربية الى أمادى إجابة لرغبة مرجان افندى .

وأخذ فتيا حسان الكتاب والحكم الصادر بأعدام الثلاثة الأبرياء حسب قوله وحفظه معه ومنح الرسول رايلا وقال له : خذ الكتب الأخرى والمهمات الحربية . وحذره من أن ينس يفت شفة بشأن الكتاب الذى حجزه وحكم اعدام الثلاثة وأنذره بالأعدام شفا اذا فتح فاه بخصوص ذلك . ولما كان فتيا حسان قريبا قس المهابة التى لأمين بك كتم الرسول أمر الحكم لدى وصوله الى أمادى ولم يتحدث عنه بشئ مطلقا وعلى ذلك نما الثلاثة من تحالب للموت .

وبما ان أمين بك كان قد طلب من فتيا حسان القيدوم الى لادو فى اقرب وقت فقد قطع المسافة التى كان يلزم قطعها ثلاثة أيام فى يوم واحد .

وكتب مرجان افندى الدناصورى الى أمين بك يقول له ان الأمير كرم الله ومه ١٢٠٠ من الدراويش يحيطون بأمدى ويلحق فى

طلب مهمات حسرية ومؤن وامداد فأرسل إليه في بداية شهر يناير ثثة مؤلفة من ١٦٥ جنديا و ٨٠٠ من الأهالي مسلحين بالحرا ب و بعد ذلك بقليل ورد له نبأ أن سكرتيره قديما عثمان افندى ارباب قدم ومعه ٤٠٠ رجل وقاذفة لهب و صاروخ ء امدادا للتأثرين .

وكتب عثمان هذا و عبد الله وشخص ثالث يقال له حسن عجيب خطابا الى امين بك يقولون له فيه انهم مرسلون من قبل الأمير كرم الله ليأتوا بهم جميعا اليه إذ لا فائدة مطلقا من المقاومة لأن أهالي السودان قاطبة لقاية سواكن انضموا الى المهدي وأنه ورد لهم كتاب من الأمير كرم الله مذكور فيه استيلاء المهدي على الخرطوم ودخوله في هذه المدينة .

وما يكاد فيتا حسان يصل الى لادو حتى طلب منه امين بك ان يصف له الحالة في أمادي لأنه اذا كانت في خطر تكون لادو كذلك في حالة الخطر وهي حالة موجبة لتثييط المهم وبث التمر والطلع في القلوب . فأجابه فيتا حسان بأن أمادي بها حامية مؤلفة من ١٠٠٠ جندي وانها في الحالة الراهنة بعيدة عن الخطر . وبها من السلاح والمهمات الحربية ٢٢٠ بندقية من طراز رمنجتون و ٤٠٠ بندقية من ذات الكبسول و ٤ مدافع عيار ١٢ ستيمترا منها اثنتان غير صالحين للعمل وآلتان تمزف اللهب و ٣٧٠٠٠٠ حشوة للأسلحة ذات الكبسول و ١٧٢٠٠٠ خرطوش للأسلحة رمنجتون و ٣٠٠٠٠ من الكبسول و ٣٦٠ حشوة للمدافع و ١١٠ من القنابل الصنيرة و ١٩٠ قذيفة يدوية و ٨٠ صاروخا ناريا أى لسيها الوسائل الكافية لمحاربة جيش هذا اذا كانت تلك المهمات في حوزة جنود مدربة و منباط من أصحاب

الكفاليات وزاد على ذلك ان قال له انه اذا لم يبادر الى استبدال قومندان أمادى بأخر تبدد النخيرة بإطلاقها في الهواء كما هو الحاصل من منذ شهر . أما المواد الغذائية فهذه جار توريدها من الأهالى على ما يرام إلا أنها لسوء الحظ يذهب معظمها هدرا في عمل المربية للضباط . أما أمادى فعلى في الحالة الراهنة في أمان واطمئنان غير انه غير مرتاح من جهة مستقبلها .

وخاض بعد ذلك فينا حسان في الكلام عن جبارى وتحدث بشجاعة وبما أنه من جليل الأعمال فتغير لون وجه أمين بك عند سماع أقواله وسأله عما اذا كان لم يحدث تواطؤ بينه وبين العدو فأفهمه فينا حسان ان تهمة كهذه لا يقبلها عقل عاقل وأنها تعد من قبيل الخرافات نظرا لجنسيته وديارته ثم قال له علاوة على ما ذكر ان الذى حاك لمحة وسدى هذه الوثاية لا يقصد منها سوى أمر واحد وهو اخفاء الثروة المظنون وجودها في حوزته كما حدث فيما سبق مع آخرين . وعندئذ أحاط أمين بك فينا حسان بالحكم الذى صدر ضد جبارى وتصديقه عليه ذلك الأمر الذى كان يمل به من قبل وأبدى شديد الندم على ما أسلف من التسرع قائلا لقد سبق السيف المنزل ولم يعد لدينا وقت لرد ما نزل به القضاء . فبدأ روعه فينا حسان وأبلغه الشيء الذى عمله وأرجع اليه أمر التنفيذ الذى أصدره . فكاد يمين أمين بك طربا وأجزل الشكر لفيثا حسان والثناء عليه جزاء ما فعل .

ورجع جونكر الى لادو وهدوء الحال فيها

ورجع الدكتور جونكر الى لادو مطمئن الخاطر هادئ البال اعتمدا على الخبر المكذوب الذى ذاع بوفاة كرم الله وانغلال جيشه وذلك فى خلال غيابه . وزاره أمين بك وأكد له ان الخطر لم يكن جسيما كما تصوره بعضهم وان الحماية ما زالت ثابتة . وأن عبد الوهاب افندى طلعت الذى كان قد أرسل الى بور رجع منها مع ستة من الجنود بعد أن نجح فى خدع المحاصرين وطلب ارسال امداد .

وظلت الأحوال هادئة تماما وقتا ما فى لادو . وقد قسّر أمين بك عزل مرجان افندى وارسال سليمان افندى سودان عمله وهذا الضابط من ذوى الكفائات إلا أنه لما كان أمين بك يخشى عدم تنفيذ أمره لأن روح التمرد كان قد أخذ يدب فى النفوس كتب الى مرجان افندى لا ليخبره بأمر اقالته بل ليدعوه الى القدوم الى لادو ليتداول معه خلال غياب كبار الضباط الآخرين بشأن خطة الدفاع الواجب اتخاذها بصدد بور المحاصرة . فأهمّل مرجان افندى تنفيذ هذا الأمر وكتب مريضة يطلب فيها لابقائه فى مركزه وجعل الضباط و الصف ضباط يوقنون عليها .

وكان أمين بك قد حث مرارا وتكرارا اليوزباشى كازانى على الاتيان الى لادو ولكنه لم يلب هذا الطلب . وفى نهاية الأمر أجاب طلبه وقدم من واندى وبلغ لادو فى ٢٣ يناير . ومكث جونكر وقد كان وقتها مقبلا فى هذه الناحية منه ثلاثة أيام ثم رحل عنها فى ٢٦ يناير قاصدا مصر

عن طريق أوغندة و زربار يحمل مكاتب الحكومة القاهرة .

ذهب فيتا حسان بأمورة الى دوفليه وعودته منها

ولم يكد فيتا حسان يبيل من مرض خناق شديد أصابه حتى أمره أمين بك بالذهاب الى دوفليه ليستنبر عن القوات التي يمكن تجنيدها منها ويحضر الى لادو امدادا وذخيرة . وكان ذلك في نفس الوقت الذي سافر فيه عبد الوهاب افندي طلعت الى مكراكا لتوصيل مؤونة الى أمبادي والوقت الذي سافر فيه احمد افندي محمود الى هذه المحطة الأخيرة . وهذه هي المأمورية التي خاف فيها عهد أمين بك مراعاة لصديقه مرجان افندي حسبما ذكر سابقاً .

واسترق فيتا حسان يومين في قطع الطريق لثاية خور ابى قره والواقع بين يدين و كرى لسقوط أمطار بثلث الطريق وصيرته غير صالح للسير .

وفي هذه الاثناء انتشرت اشاعة في لادو ليس لها نصيب من الصحة فخواها ان عثمان أرباب أخشى ذراع الأمير كرم الله البنى وانه زاحف ووجهته هذه المحطة ومعه ١٦٠٠ مقاتل .

وأبلغ أمين بك هذا الخبر فيتا حسان في خور ابى قره ودعاه للمودة وأن يحضر من الرجاف على افندي سيد احمد وحوالى ٣٠ جلا . ولكنه فوق ذلك ان يبلغ حواش افندي في دوفليه هذا التبا ويحثه كثيرا على زيادة السهر واليقظة .

وكان البلاغ بلهجة تجعل فينا حسنا يظن ان التراويش
أحاطوا بلادو وقضى الأمر . وبالنظر الى انه لم يكن والحالة هذه من
حسن القطن النعاب برا أقلم هو و على اقضى سيد احمد على سفينة
وتركوا الجمال في يدين . ولم يتصل بهم في أثناء الطريق أى خبر قل
أو جمل ورأوا جميع الأمور سارة قارة كالعادة وكذلك رأوا السكينة في
لادو منارية أطنابها والهدوء شاملا كاملا وليس هنالك أى اشارة تذلل على ان
المدو صار على أبواب المحطة اللهم إلا طلع الأهالى الصادر عن غير سبب
مقول واختفاهم جميعا وراء جدر مساكنهم ونشاط الجند الذين كانوا يقومون
بحفر خندق حول الميدان .

وأكد أمين بك لقينا حسنا الخبير الذى نقله اليه كتابة مرعا عن
أسفه تركه الجمال إذ كان في استطاعتها تأدية خدم جلييلة في حالة
حصول حصار .

وتوجه فينا حسنا الى التكنة ليستلم عن مصدر هذه الأخبار لأنه
كان يرجع انها بيعة عن الصحة ويستعد انه يستحيل على المهدين تهديد
لادو فيما تكون أمادى ومكرا كما نسترتين على الثبات أمامهم وتقطع طلبهم
الأولى طريق الغرب والثانية طريق الشمال . وقد اتضح له عندئذ ان زنجيا
صنيرا يصعب فهم كلامه كان السبب في كل هذا الازعاج وان أمينا بك قد
لعب به مرهوسوه في هذه المرة وجسوا له الخطر . وانقضت أربعة أيام بعد
ذلك ولم يطرأ ما يؤيد هذه الاراجيف .

وفي ٣٠ يناير عادت الى لادو السفيتان اللتان كانتا أرسلتا الى
بور برفقة عثمان افندى لطيف وورد معهما خبر وهو أن جميع من بالمحطة

في صحة جيدة ولم ينقص منهم سوى أربعة جنود خرجوا بيدها عنها فكانت نصيبهم القتل . وكان عثمان افندى قد اقترح أن يمرض على الأهالي السفر برا الى لادو وضرب صفحا عن ذكر السفن . وعندما عرض عليه في نهاية الأمر أن يكون على رأس الفرقة أبى واعتذر بواسطة رجال المحطة ورجاله بأن السفن لا تسع الجميع كله وان الطريق غير صالح للمسير . وقال ان الأصوب الانتظار الى أن تعمل الجيوب ويأتي مسدد مؤلف من ٣٠٠ جندي . وأقطع عثمان افندى بعد ذلك على السفن تاركا ٢٠ من جنوده لتقوية الحامية وقدم الى لادو بدون أن يحضر معه أراميل وأيتام الجنود الذين قضوا نجبهم وذلك بعد أن بدد في الطريق ١٨ دتة من الخرطوش في صيد الجاموس .

ولقد يدرك المرء السبب في توقف الناس عن مبارحة بور عندما يتبين ان مسكن جمه افندى قائد المحطة وهو رجل بلغ من العمر ٧٩ عاما يحتوى على ٣٢ نسمة من بينهم ست محظيات ، ومسكن الكاتب يحتوى على ٢٨ ، و الجاويش ١٢ ، و الأونيائي ١٦ ، وهلم جرا . فلذا بارح هؤلاء الموظفون بور يضطرون الى ترك ثلاثة أرباع هؤلاء الأرقاء وهذا هو الأمر الذى دعا أولئك السادات الى الامساك عن السفر والبقاء حيث هم .

وأبلغ أمين بك عثمان افندى عندما آّب الى لادو الحوادث التى وقعت أخيرا وطلب منه ابداء رأيه فرد عليه بوقاحة قائلا ان المسؤولية في هذه الحوادث تقع عليه هو نفسه ويجب عليه ملاقاتها .

وكان أمين بك هو وسواه ضحية لهذه الحوادث المشؤمة التى لم يك هو قط مسئولا عنها . فكان إذن لا بد لاثام عثمان افندى لرئيسه من معنى

آخر وسبب ذلك الاتهام عزله من وظيفته . ولم يلغ أمر العزل هذا إلا قليل
وصول استائلى بأليم قلية .

وبعد ذلك بأليم قلائل شخص فيتا حسان الى دوفيله ليتمم لدى البكباشى
حواش اقدى للأمورية التى كلز قد عهد اليه القيام بها عندما استدعى الرجوع
عاجلا الى لادو .

ما عمله حواش اقدى فى دوفيله احتياطا للطوارئ.

ولم يكن فى دوفيله جنود ولا ذخيرة كافية ليرسل منها مقدار الى
لادو فضلا عن ان دوفيله هى المقل الأخير الذى لا بد للجميع من
الالتجاء اليه معا كان مآل ذلك . وحرمتها من القوة الضئيلة التى
بها يد من الخطل وعدم أصالة الرأى وربما جر فيها بعد الى أسوأ
العواقب . وفوق ذلك فان ال ٥٠ جنديا الذين يمكن على أكبر تقدير
ارسالهم من دوفيله وكذلك بعض صناديق التخيرة لا ينتظر منهم ولا منها
فائدة تذكر بجانب الحوادث الجارية فى أمادى حيث يوجد ١٠٠٠ جندي وكية
كبيرة احتياطية من التخيرة .

وعلى ذلك كتب فيتا حسان الى أمين بك ان حواش اقدى لا يستطيع
أن يرسل جنودا ولا مهمات ويبحث له فى الوقت نفسه ٢٠٠ اردب من الترة
ميرة للادو .

ومن باب الاحتياط أقدم حواش اقدى مستودعات دوفيله بالمجسوب
والمؤونة ، والزرائب بالانعام . وهو احتياط مبنى على القنعة وبعد النظر . وأنشأ
كذلك زراعات واسعة للاقطان وأزم الأهلى والجنود بزراعة هذا

النوع . وبواسطة هذا التدبير تمكن فضلا من جمع الجنية الأولى وأخذ الجنود في غزل القطن تحت مباشرة رجل دقلاوى من فادليك وتعلموا نسج ضرب من النسيج اسمه « الدامسور » . ونشر حواش افندى فيما بعد زراعة القطن ونسج الدامور كثيرا للرجة ان كافة سكان المديرية من ملكيين وعسكريين أمكنهم أن يكتسوا منه .

محاصرة المهديين لأمدى والحرب حولها

وبعد طول الانتظار ورد مكتوب من أمدى في ٤ فبراير مذكور فيه أن عبد الله عبد الصمد وهو أحد رؤوس جيش المهديين أصيب بقنبلة من مدفع فكسرت ساقه وأهلكت حصانه ، وإن كثيرين من الدراويش وقصوا صرعى في حومة الوغى وكثيرين أيضا لاذوا بأذيال القرار . وأيد احمد افندى محمود الذى كان قد أرسل من لادو لجمرد المستودعات هذا الخبر . وقال الترجمانان اللذان أتيا بالرسالة أن ابراهيم ادرىس من أهالى بحر التزال ورجب افندى صالح وقصا قتيلى . أما على كركوتلى فقرر مع عدد كبير من الرجال وإن الفارات ليلا واقطعت ويلازم الأعداء في النهار زريتهم فلا يخرج منها أحد . وروت فتاة من الهارين ان الدراويش يشتغلون في جمع الحبوب استعدادا للرحيل . وقال أيضا الترجمة ان الأذكار التى كان يقيمها المهديون ليلا ويصل دويها الى المحلة اقضت اعضاءا تاما من زمن يسير واقطعت كذلك الهجمات الليلية .

وكان من رأى أمين بك أنه من المحتمل أن يكون على كركوتلى وعثمان ارباب قد ذهبوا الى جهة بحر التزال ابتغاء الحصول منها على امداد . وعلى كل حال لم يصل الى تلك الساعة الألقان من الرجال الذين قيل ان المدو

في انتظار قدومهم .

وفي ٨ فبراير أمت رسالة من أمادي جاء فيها انه حدث هجوم عام على زريبة الدراويش قام به قسم من الحامية بقيادة سليمان افندي سودان . وفي أثناء اشتعال نار الحرب التي استمرت من الصبح الى الساعة ٢ مساء وقتقتبلة يدوية على زريبة المدو فأحدثت فيها حريقا هائلا دمرها تدميرا وصيرها أرا بعد عين واتسجرت النخيرة وقتلت عددا كبيرا من الثوار . أما الحامية فلم يصبا أي أذى وخسائر المدوكات جسيمة وقد أخذ سليمان افندي سودان يتأهب لمطاردة فلول الثائرن .

وفي ١٥ فبراير ورد الى لادو بريد من أمادي به بلاغ من احمد افندي محمود يقول فيه ان المهدين ما زالوا الى الآن يقاومون رغما عن تدمير زريبتهم واقبحار الجزء الأكبر من ذخيرتهم وعمالهم من الخسارة وفرار كثير من صفوفهم . وان في عزم سليمان افندي القيام بهجوم آخر عام وحسم هذه المسألة حتما نهائيا لأن أمكن وذلك بعد رجوعه من تجريدة صغيرة سيرها للحصول على حبوب .

وكتب للذكور ان مرجان افندي أظهر عدم مقدرة على القيام بأي عمل اللهم إلا افهام جيوبه ولم يبق على شيء حتى على تركت ضباطه الذين أدركهم النية في ساحة القتال .

وكتب مرجان افندي الى امين بك خطبا فيه الشيء الكثير من عبارات الإحتشام . أما أمين بك فقرر ان يتركه موقتا في مركزه اجتباا للقضايح وان ينظر في أمره فيما بعد .

وقال احمد افندى ايضا انه علم من الحارين ان عبد الله عبد الصمد وأخاه محمود قد جرحا جروحا بليغة في واقعة ٢ فبراير وتوفيا على إثرها .
وفي اليوم التالى لورود هذه الأخبار شخص امين بك الى ناحية تبعد عن لادو شمالا بضع ساعات ليماقب بعض المتمردين الذين أهدروا دم ثلاثة جنود كانوا حاملين بريد بور . وكان قد عقد النية على ان يرسل الى هذه المحطة سفينتين مع ستين خطرا قليل آخر الشهر .

وفي ٢١ فبراير ورد لأمين بك خطاب من مرجان افندى وبداخله ست رسائل منها نختان من نداء وجهه للمهدى الى اهالى مديرتي بحر النزال وخط الاستواء يصرح فيه بمهمته ويحثهم عليهم الانضواء تحت لواء الأمير كرم الله . وخطابان من هذا الأخير الى مرجان افندى يقول فيها انه قد حضر بنفسه الآن الى امادى وطرح عليه في طلب الخضوع وقول ان لديه ما ينيف على التى مقاتل وفيهم كثيرون من رموس المناقلة من كردفان . هذا بصرف النظر عن الضباط القدماء والجنود والكتابة . ويقول كذلك انه من الميث ضياع الوقت في الخطابات وان الخضوع أمر لازم . وخطاب من عثمان ارطاب الى مرجان افندى لا يختلف في نومه عن خطابي الأمير كرم الله . ثم خطاب بتوقيع عثمان بدوى كاتب لبتون بك قديما ، وبرنجي زير ، ورؤساء دناقة آخرين من كوردوفان غير مروفين من أمين بك ، وجمع كبير من ضباط الصف وضباط يقال له على بشارة يلحون فيه على مرجان افندى بالتسليم .

وكتب مرجان افندى الى أمين بك بطلب ١٠٠ جندي ليعاونوه في

الانسحاب الى لادو ويوصيه بنوع خاص بإرسال جوب . ويقول انه أرسل احمد افندي محمود ليستط له الحالة .

وأرسل الافندي المذكور من زرية على قوتو الى أمين بك خطابا مؤرخا في ١٨ فبراير يخبره انه سائر في الطريق ووجهه لادو وانه سيسيطر له الأحوال شفويا وانه علم ان المهديين الذين قدموا من بحر النزال قليل عديدهم إلا أن منهم زمرا من الزوج مسلحين بالاقواس والنبال ومعهم أيضا مدفا بذخائره .

وطلب أمين بك في الحال جنودا من مكراكا ولاجوره وساورته الآمال أن يجد سيلا لارسل الجنود المائة المطلوبة .

وفي ٢٢ فبراير وصل احمد افندي محمود الى لادو وروى أن القادمين من بحر النزال لا يجاوز عديم الثمانية منهم ٥٠ فقط من العرب والباقيون من الزوج وانه يقال ان عثمان بدوي سكرتير لبنت بك بين هؤلاء القادمين . أما المدفع فهو عبارة عن قاذفة لمب « ماروخ » لا أقل ولا أكثر وان واقعة ٢ فبراير خسر فيها الدراويش ٣٠٠ نفس من بينهم عبد الله وأخوه وأنه يظن ان الأمير كرم الله لازم بالقرار وان على كركوتلي انضم الى من قدموا حديثا . ويستقد احمد افندي انه اذا وصل الى مرجان افندي بعض الامداد لاسبيا المؤونة فانه يكون عندئذ في استطاعته تماما اتمام هذه المسألة على الوجه للرضى .

وفي الحال أرسل أمين بك عبد الوهاب افندي طلعت الى مكراكا لتنظيم عملية التمكن . وسافر فرج افندي الى أمادى بالجند والترجمة .

وفي ٢٧ فبراير ورد خطابا من أمادي متبعا بإحاطة المهدين بها من جميع الجهات وبقطع الماء عنها . وفيه ان الجنود حفروا آبارا في داخلها وأخذوا يستقون منها الماء ويطلب مرجان اقتدى زادا وذخيرة .

وفي ٤ مارس ورد الى أمين بك خطاب من قومندان المحطة في زربية على توتو الواقعة على مرحلة ١٠ ساعات من أمادي من ناحية لادو . وجاء في هذا الخطاب انه منذ ٢٣ فبراير لم يصل اليه أى خبر من مرجان اقتدى وانه لم يتمكن من ارسال جيوب لأن المحاصرين أقاموا على مسافة ساعة من أمادي قطعة للمراقبة ولمنع المرور والقاء القبض على أى انسان حتى التراجة . وانه كتب الى مكراكا يطلب ارسال نجدات .

وورد في ٧ مارس من قس الضابط السالف ذكره كتاب آخر مؤرخ في ٣ منه جاء فيه ان ترجانا قدم من أمادي وبلغه شفويا عن لسان مرجان اقتدى ان النظام مستتب بها وانه لا يطلب إلا زادا . وان المهدين انتهزوا فرصة زول مطر هطال وقاموا بهجوم إلا أنهم دحروا تاركين ٨ من القتلى في ميدان الحرب غير من قتل من التراجة ، وقتل كذلك جندي بحر النزال الموكول اليه استعمال قاذفة اللهب . وبعد ذلك أخذت المدافع وقاذفة اللهب الى منفة النهر الثرية . وتتألف كل قطعة من قطعتي النطاق المقروب حول أمادي من خمسة أقمار مسلحين بالبندق ومن ١٠ زوج من الأهالي الواحد منهم على مقربة من الآخر .

وورد لأمين بك في قس هذا الوقت خبر من فرج اقتدى انه وصل في رجوعه من مكراكا الى مسافة قرية من زربية على توتو ومعه ٧١ جنديا وترجانا مسلحون بالبندق و ٥٠ زنجيا من أهالي بوميه وكذلك

٥٥٠ حلا من الحبوب . وانه أخير بذلك مرجلت افندى ومنتظر وأمره .
واليران التي أرسلت من لادو وصلت أيضا بدون أن يصادفها عاتى .

وفى يـكـور ٩ مارس كانت جنود الامداد المتجمعة من لادو و كرى
قد سافرت من المحطة الأولى . وكان ابراهيم افندى قد أرسل ضابطا و ٤٠
جنديا وجمع أمين بك من لادو و الرجاى ضابطا و ٨٠ جنديا وزودوا بألف
ربطة من مطارف رمنجتون (١٠٠٠٠ طلقة) ، و قنابل و صوفات و أسهم
نارية وغيرها . وعلى هذا جى مع امين بك فى لادو خمسون جنديا فقط
واكثرهم من المرضى فكان هو يتأوب الحراسة ليلا مع اليوزباشين على افندى
سيد احمد و محمود افندى الجيى .

وفى ١٠ مارس تلقى امين بك خطابا من فرج افندى صادرا من
زريسة على توتو يؤيد فيه خبر الهجوم الاخير على امدى وطلب سرعة
لإرسال الامداد لأنه يود تقوية النقطة الصغيرة والانضمام الى مرجان افندى .
وجاء أيضا فى هذا الخطاب أن اثنين من الدناقة الذين تلقوا بأذيل
القرار من امدى أخذوا يحرضان الثوار على الهجوم بقولها ان الجنود
يموتون جوعا . وأنه فى أثناء الهجوم التى حدث فى وقت كان المطر
فيه نازلا نجابا وقت ٢٥ قبلة و ٤ أسهم نارية على المحطة إلا أنها
لم تحدث أى ضرر .

وفى ١١ مارس تناول امين بك خطابا من فرج افندى بمحطة
كومى Komi مذكورا فيه ان اقرب بعض الجنود قدموا اليه من امدى
وأخبروه ان الناس فيها يأكلون جلود الثيران بسبب المجاعة وأنه أى فرج
افندى سافر فى الحال مع ٨٠ جنديا وأحرق فى طريقه نقط خط المهدين حتى

وصل الى مسافة تبعد عن أمادى نصف ساعة وعندئذ أتاه ضابط صف وترجمان ومعهما أمر من مرجان افندى يقول فيه : « أولى لك ان تنسحب اذا لم يكن لديك القوة الكافية لأن المدوكثير العدد » .

وبالفعل انسحب وابتعد الآت الامداد . ولم يفهم امين بك لماذا لم يحاول مرجان افندى القيام بخروج للانضمام الى فرج افندى والايان بالحبوب .

وفي ١٥ مارس ورد خبر لأمين بك ان ريجان افندى ابراهيم سافر من ممبئو وهو سائر في الطريق وبذلك ترداد القوة التي لدى امين بك ٢٠٠ جندي . وورد من دوفيليه الى لادو ضابط و ٥٠ جنديا وبعض الزاد . ومن المنتظر ان يتبع ذلك ورود ٢٠٠ بقرة .

وفي ١٦ مارس أرسل أمين بك الى أمادى ضابطا و ٥٠ جنديا وبذلك يبلغ عدد الجنود التي أرسلها الى هذه المحطة ٢٣٥ جنديا . وقد اتفقى زهاء عشرين يوما ولم يصل اليه منها خبر من طريق مباشر .

وأخذت أخبار أمادى ترداد سوءا يوما بعد يوم . وبعد فترة طويلة . أتت الاخبار في ٢٢ منه ان المهديين قوا صفوفهم بقوة كبرى وان الأمير كرم الله وجهه وصل مع القسم الأكبر من جيوشه وطوق المحطة وشرع في احكام الحصار وان مرجان افندى يطلب المساعدة والزاد وقد تولاه اليأس والقنوط . وأرسلت اليه من مكراكا نجدة من ٥٠٠ جندي . وكثير من أعمال القردة إلا أنه لدى وصول قائد النجدة الى كوم شاوليش

الواقع على مسافة ست ساعات من أمادى علم ان المدو يحاصر الحصن ورأى ان من الحاقة محاولة اقتحام المخطوط . ورغمما عن ذلك قد حاول مرارا شقها إلا أنه فشل ولم يقد قتيلا ما أثبت جنوده من ضروب البسالة حيث لم تعاضدها جنود الحامية بالخروج وعلى ذلك انسحب الى كوم شلويت وظل يرتقب الطوارئ وما تلبه الأليم .

وفي غضون هذه المدة أخذت المجاعة تشتد في أمادى وبعد زمن يسير شرع المدافعون يأكلون الجلود بعد إنضاجها على النار ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب بل أخذوا يأكلون جلود أحييتهم .

وجمع أمين بك بعشقة عظيمة ٤٠٠ جندي ليحاول بهم اقتلاء أمادى . واستدعى حواش افندى ليمهد اليه بالقيادة ولكنه عندما وصل الى لادو كانت الأخبار الواردة عنها داعية لليأس وموجبة للفنوط حتى ان أمينا بك اعتقد ان كل ممونة تبذل في سبيل اقتلائها مقضى عليها بالفشل فأرجم حواش افندى الى دوفيله لكي يضاعف نشاطه ومجهوداته في سبيل اقتلاء مركزه .

وفي ١٩ مارس وردت الأخبار لأمين بك من فرج افندى بوصول جميع الجنود وسفره مع ٢١٠ من الجنود لكي يحاول اقتلاء أمادى غير أنه في ٢٣ من الشهر المذكور أتى منه خطاب من كوى ذكر فيه انه ذهب الى أمادى وهاجم الزرائب التي اقامها الهاديون على الطريق غير ان شدة مقاومة هؤلاء اضطرته أن يرجع القهقري وبلغت خسارته ١١ قتيلا من ضمنهم الضابط ضياء افندى من لادو و ١٦ جرحى من ضمنهم فرج افندى نفسه لاذ أصابه في فخذه عيار نارى . أما الزرائب التي ذهبت طعمة للتيران فثلاث ورغمما

عن ذلك ظل المهديون قابضين على ناصية الحلالة في الميدان . وقال حامل الرسالة علاوة على ما ذكر ان جنود حامية أمادى خرجت في ذلك الوقت ولكنها لم تستطع أن تنضم الى جنود فرج افندى لأن هذا أسرع كثيرا في الانسحاب .

محاولة الجنود الخروج من أمادى بعد احداق المهديين بها

وفي ٢٥ مارس تسلّم أمين بك خطابا من فرج افندى بمحطة كومي ذكر فيه ان سبعة من الجنود فروا من أمادى مدفوعين بمامل الجوع وانضموا اليه . وان هذه المحطة محاصرة حصارا شديدا وان الجرحى أرسلوا الى مكراكا وان ضباط الفرقة الثلاثة عزموا على القيام بفتارة اخرى .

وفي ٢٧ منه جاء خطاب من عبد الله افندى بمحطة على توتو مذكور فيه ان الهجمة الجديدة فشلت أيضا وان فرج افندى سافر بمنجوده الى مكراكا بدون أن يرتقب ما تأتى به حوادث الأيام . وأن عبد الله افندى والضابطين الآخرين على وشك ان يلجأوا ثمث الساكر الذين تشتتوا ليمودوا هم الآخرون الى مكراكا . هذا ولم يذكر شيئا بصدد أمادى .

وفي ٢٨ منه رجع الى لادو جندي كان قد أرسل منها ومعه مكتوب الى فرج افندى . والسبب في رجوعه انه قابل في قرية على توتو القاص على كركوتلي ورجاله فجرده من اسلحته واخذوا منه البريد وهموا بقتله غير انهم في نهاية الامر تركوه يسافر . وقال ذلك الجندي ان عساكر أمادى شقوا لهم طريقا بين خطوط الاعداء .

وفي ٢٩ منه قدم الى لادو ثلاثة عساكر من حامية أمادى ورووا

ان الجنود طلبوا من ضباطهم مرارا وتكرارا ان يحاولوا القيام بخروج وان يشقوا لهم طريقا بين خطوط العدو ولكن هؤلاء كانوا يرددون دوما في اجابة هذا الطلب . وحل اليأس في نهاية الأمر في قوس الجنود قرعوا الحصن بنيران لواء كبار ضباطهم واخترقوا لهم طريقا في وسط المهيدين وذلك بقيادة ستة من الضباط البواسل وألحقوا بالعدو خسائر فادحة . واغلب هؤلاء ولوا وجوههم شطر مكراكا . واخذ الجنود معهم الذخيرة إلا انهم تركوا المدافع وحشوها .

وفي ٣٠ مارس شرع امين بك بإرتياح لاذ علم ان ثلاثة ضباط و ٢٦٠ جنديا من حامية أمادي وصلوا بناية من الصحة والسلامة الى واندی من أعمال مكراكا ، وان الجنود التي استدعيت من مميتو منذ ثلاثة أشهر قد وصلت اليها ايضا بعد ان قدم قومندانها اعدارا تافهة ليس لها آخر عن تأخره .

ورجع فيتا حسان الى لادو بعد ان تم مأموريته في دوفيله . وبينما كان سائرا في الطريق بين خور أبو ولاجوره تلقى خطايا من أمين بك يخبره فيه بسقوط أمادي ويذكر ان الذين امكنهم النجاة ٢٠٠ جندي لا غير ولوا وجوههم شطر مكراكا . وان مرجان افندي واغلب ضباطه قتلوا . أما الباقي من الحامية فلاذ بالنايات ولا يعلم شيء من امره .

واتضح بعد ذلك بوضحة ايام ان كل ما كان يصلح للأكمل في أمادي سواء أكان جلودا مطبوخة أم جلود أحمية أم قشا أم غير ذلك ألهمه الناس ولذلك تقرر القيام بخروج واختراق خطوط العدو ولسوء الحظ

ونكد الطالع اختلف الضباط في رأى وما استطاعوا أن يجدوا وسيلة للاتفاق . وهذا كان السبب في ضياعهم . فومنا عن أن يكوّنوا مربعا من كافة من كان حاملا سلاحا وعددهم يربو على الألف ، وضعا في قلبه النساء والاولاد ثم يشقوا لهم طرقا بين المحاصرين ، أراد بعضهم الخروج والآخرون أرادوا البقاء فتولتهم الحيرة وما توفضوا الى أى أمر يقرونه . ولما رأى الجند ان الضباط منقسمون في الرأى قرروا هم وحدهم الخروج فانقض عليهم المهديون وقتلوا منهم خلقا كثيرا . أما سليمان افندى سودان وهو الضابط الوحيد التقدير بين ضباط أمادى فاستولى عليه الغضب من جراء هذا التردد وهذه الحيرة والاقسام في ساعة الخطر وأقدم هو والثلاثمائة جندي الذين تحت امرته على القيام بهجوم عنيف وتوفى الى اقتحام حصار المدو وحمله خسائر باهظة .

لاحراق المهديين أمادى وانسحابهم الى مديرية بحر النزال

واستمر سليمان افندى سودان منسجبا الى ان بلغ ريمو من أعمال مركز مكراكا وفيها انضم الى جنود مجبو التي يقودها ريمان افندى . أما المهديون فتركوا قما من جنودهم أملم أمادى بقيادة الأمير كرم الله والقسم الآخر شرع في مطاردة سليمان افندى ولحق به في ريمو وعندئذ انقضت جنود ريمان افندى وجنود سليمان افندى مجتمة على المهديين وعلى رأسهم ضباطهم مستيئين . وكان اليوم ممطرا عيوسا توات فيه زعجرة الرعد وأومض البرق بلا انقطاع فأغشى لمانه على أبصار المقاتلين . وكانت الوثبة الأولى مفزعة رهيبة سقط فيها عدد كبير من المهديين في حومة الوغى وتحيلوا ان أمامهم جيشا عرمرما فلانوا بأذيال التفرار

وتشتوا في الثبات . وتبهم الجنود متبسلين فأبدوا قريبا منهم وشتوا
شملمهم ولم يرجع الى الأمير كرم الله في أمادى إلا بمض من الجنود
المديرين . ولخوف هذا من قيام جنود الحكومة بهجوم أحرق أمادى بأسرها
وألقى بالمدافع في النهر وانسحب هو ومن بقي من جيشه الى مديرية
بحر الغزال . وهكذا أختدت واقعة ريمو Rimo مديرية خط الاستواء زمنا
من أيدي المهديين الذين ظهروا فيها بعد في الزجاف ودوقيله .

وصول من نجا من جنود ريمو و أمادى الى مكراكا

وفي ٣١ مارس ورد لأمين بك رسالة من مكراكا جاء فيها خبر
وصول فرج افندى وجنوده وكذلك الضباط الثلاثة وهم عبد الله افندى
و مرجان افندى و على افندى ومهمهم ٢١٣ جنديا ومهمات حرية ووصول
سليمان افندى ومعه الجنود الذين نجوا من أمادى .

وفي أول أبريل جاء الى لادو خبر يسر القلب وهو خبر وصول
كبة كبيرة من المهمات الحرية الى مكراكا بالسلامة . وهذه الكبة
كانت معدة لمحنة أمادى . وكان يساور أمينا بك بصدها الخوف
والتلق .

إنذار الأمير كرم الله أمين بك بالتسليم ورده عليه

وفي ٣ منه تلقى أمين بك خطابا من الأمير كرم الله و عثمان
ارباب يقصون له فيه ما وقع من الحوادث ويقولون له ان مرجان افندى
لم يذعن ويسلم بعد أنت أنذر خمس مرات . ولهم انصطروا أن يضربوا
حواله حصارا وأن الساكر تخطعت في نهاية الأمر ومن بقي حيا لاذ

بمكراكا . وان المدافع والدخيرة وقتت في أيديهم ، وان مرجان افندى
الدنامورى و رهيب افندى على وهو من الضباط البواسل قتلا في الطريق
وجيء برأسهما الى أمادى . وأنه يوجد في هذه المحطة من اللاجئين زهاء
٢٠٠ تقس بينهم ضباط وجنود . وفي ختام الخطاب إيماء الى أمين بك
بأن يسلم هو و وكيله و فيتا حسان و احد افندى محمود و الضباط الى
الأمير كرم الله في ظرف عشرة أيام والا فهو يسير الى لادو وعندئذ يكون
عليه تبعة ما يحدث .

وروى حاملا هذه الرسالة وهما زنجيان ان كرم الله بارح امادى .
وجاوبه امين بك ردا على خطابه انه يجب عليه اولا رد الناس الذين سافروا
من لادو حتى يهدى روع من حوله .

وورد خطاب من مكراكا جاء فيه انه ما زال يأتى يوميسا
من امادى ضباط وجنود الى واندى وانه من غير الممكن معرفة عدد
من بقى حيا بالضبط .

من الشول عن ضياع أمادى

وجاء في خطاب آخر من سليمان افندى ان مسئولية تسليم الحصن
تقع على شباب الضباط الذين أغسروا الجنود بالسفر . اما عن نفسه
فيقول انه أخسر من سافر وذلك عندما دخل المدو نهائيا المحطة . ويمزو
حامل الرسالة وهو جاووش من محطة كوى الخطأ الى المرحوم مرجان
افندى و سليمان افندى اللذين امرا مرارا وتكرارا الجنود بتسليم اسلحتهم
وهؤلاء أبوا الامتثال .

قرار المجلس الحربى الانسحاب الى الشرق
وملازمة حواش افندى وغيره لهذا القرار

وكان امين بك قد أخبر فيتا حسان فى كتابه السائف التكر الذى أرسله اليه مكتوبا باللغة العربية ان مجلسا حريا مؤتمرا من المؤمنين للملكين وكبار الضباط انعقد فى لادو وقرر الانسحاب ناحية الشرق وذلك بعد تحطيم الباخرتين « الخديو » و « نياز » واتلاف ما باستودعات من الأغذية . وكان من ضمن ما دون فى آخر هذا الخطاب أمر لفيتا حسان بأن يتفق مع حواش افندى بشأن تنفيذ هذا القرار . هذا وفى خطاب آخر سرى مكتوب بالاطالية نصح امين بك لفيتا حسان ان لا يضبط على حواش افندى فى تنفيذ هذه التدبيرات اذا أبى العمل بها .

وفى الحال عاد فيتا حسان وبلغ خور أبو فى نفس المساء وحصل من هذه الناحية بشق الاتس على ترجمانين ليرافقاه الى دوفيله لأن حالة الجو كانت غاية فى الرداءة وما كان فى الاستطاعة المجازفة بالسير بدون دليل . وكان المطر ينزل نجاجا بدون انقطاع والليل أرحى سدوله والطريق غير مأمونة . وبعد ان قطع مسافة منه اختفى الترجمانان والزم فيتا حسان ان يستمر فى السير مع خادمه وحلاق الحكومة كهرس له . ولحسن حظه اضطر تماطل المطر وردامة الجو الزوج ان يستكنوا فى اكواخهم فوصل هو ومن معه الى دوفيله بدون ان يلحقهم أذى اللهم إلا تهود المطر الى اجسامهم .

وسلم فيتا حسان الى حواش افندى الأمر الخاص به وهو فى

منزى ومبنى خطابه فقراء بترو ومباح وهو فى حالة تهيج : « إن أعظم البواخر والسفن ، وإبادة المستودعات بما فيها من كميات القرة البالغة ٣٠٠٠ أردب ، وترك الحقول الخصبية بمزروعاتها ، وتأليف قافلة من ١٠٠٠٠ نسمة ثلثها نساء وأولاد ، وزجهم فى بلاد مجهولة ليتركوا على قارعة الطريق طعمة للحيوانات المفترسة ، كل ذلك من المستحيلات بل هو جنون صرف وائى اعراض فى ذلك بكل ما أوتيت من قوة » .

ونبه فيتا حسان الى أن هذا أمر رئيسهم ومن الواجب إطاعته وأن من المعلوم أن أميناً بك لا يجهل نتيجة ما يعمل وأن ليس من شأن مرعوسيه انتقاد أوامره . غير أنه لما كان أمين بك قد قال فى الخطاب السرى لفيتا حسان إنه لا ينبغي الضغط على حواش افندى استتج فيتا حسان من ذلك أنه ربما كان أمين بك لا يريد هو نفسه أن تنفذ أوامره . فلهذا السبب امتنع أن يبدى أى تشدد مع حواش افندى كما كان يتشدد حتماً إذا لم يصل اليه الخطاب الثانى وينجح فى تشدده .

وكان الجميع فى دوفليه من موظفين وضباط متعدين على ممارسة قرار المجلس الحربى فى لادو . وأبلغ فيتا حسان فى نفس ذات اليوم أميناً بك أمر هذه المعارضة الاجماعية .

ومشروع الانسحاب نحو الشرق هذا تقدم به كازاقى التى كان قد وصل الى لادو من أمديسير . والدليل على ذلك هو أن أميناً بك لم ينس عنه من قبل بينت شقة البتة إذ لم يكن واضحا نصب عينيه سوى طريق الجنوب . وبما أن الخطر كان يزداد

يوما بسد يوم حتى أمت المديرية مهددة قرر امين بك الانسحاب امام
المهدين وعند ذاك ألحف كازاني في الأنحاء صوب الشرق . ولما
كان امين بك يريد من صمم قلبه ان يرفع عن عاتقه بعض
المسئولية في هذه الظروف المرجة عرض هذه الخطة على كبار ضباطه
وهؤلاء وافقوا عليها في الحال . ووقئذ ارسل امين بك الى فيتا حان
وحواش افندي الامر السالف ذكره لأنه كان يرى ان من المخاطرة
السير بجمع غدير من الناس وسط وديان وارض مجهولة . وكان
لم يزل باقيا على رأيه الأول وهو الانسحاب عن طريق أوغندة غير
انه كان لم يزل قائما دولما امامه مسألة إياه الجنود السير شطر الجنوب
فلا تترك له سبيلا لتنفيذ إرادته . على أنه كان من السهل مع احتمال
قليل من الحزم تبديد مخاوفهم وعلمهم على الطاعة وذلك بالشور على
من عسرا الى امين بك ازماعه يبع الجنود لكباريجما ، ومما قبلته
عقابا صارما .

نتائج واقعة ريمو وانسحاب الجنود الى لادو

وفي ١٥ أبريل قدم بريد من ريجان افندي في ريمو . ومن اخباره
ان الواقعة التي حصلت في هذه الناحية قتل فيها كثير من المهدين
وانه استولى على علم وصندوقين من الدخيرة . أما خسارة الخليفة
نفسه قتلى من بينهم ضابط صف واحد ، وثمانية جرحى منهم ٥ من
الجنود و ٣ من الضباط . ومن بين هؤلاء الآخرين اليوزبكي فرج
افندي يوسف وهو مضابط بمجرع بليغ . ومن أخباره أيضا أنه يريد
الآن الانسحاب الى الرجاف .

وقال الجاويش القى آتى بالبريد ان مدد لادو المؤلف من ٥٠ جنديا وصل الى ييدن وانه لاستجبال ريجان افندى فى كتابة الخطاب لم يلتفت لأهمية الاسلحة والذخيرة التى أخذت غنية . وانه كان فى ريمو كثير من الجنود وان بعض الخطرية ظلوا غلصين وقاتلوا قتال الابطال . وقد حدث الجاويش المذكور عن بسالة الجنود .

وفى ١٧ أبريل وصل على افندى الى الرجاف قادما من ريمو ومعه ٥٧ جنديا . وفى الوقت نفسه ورد خطاب من عبد الوهاب افندى طلعت من مكرأكا وكان هذا الخطاب قد تأخر وصوله . وقد جاء فيه انه يادر بالسفر وبهذه الكيفية بلغ ريمو فى ٦ من هذا الشهر ومعه المقدمة والمرضى ، وأن بلال افندى من كالميندى و فرج افندى الجوك من مجتو قد انضما اليه .

وفى ١٨ أبريل جاء الى امين بك مكتوب من ريجان افندى يذكر فيه انه يأمل ان يصل الى ييدن فى ١٤ من هذا الشهر وأن فرج افندى يوسف القى كان قد جرح فى واقعة ريمو مات متأثرا بجراحه وان الساكر تامة المدد .

وفى ١٩ أبريل وردت الأخبار من ريجان افندى ومن عبد الوهاب افندى طلعت انها وصلا مع جنودهما الى ييدن وسافرا منها فى الحال الى لادو .

وفى ٢١ منه جاء خطاب من ريجان افندى يقول فيه انه وصل هو و ٥٥٤ جنديا الى الرجاف ومن بين هؤلاء المرضى والجرحى وم

جميعا الجنود الذين أمكنهم النجاة . وان العمل جار بهمة في سبيل نقل الأسر والامنة الى غندوكورو .

وفي ٢٣ أبريل وصل الى لادو ريجان افندى و سليفان افندى وضيابط آخرون ومعهم ١٣٠ جنديا لتقوية حامية هذه المحطة .

عقد اجتماع للنظر في الحالة وامداد قرار

وفي ٢٤ منه استدعى امين بك جميع الضباط ليتداولوا في الاحتياطات التي يلزم اتخاذها تلافيا للمجاعة ولقاومة الخطر التي يهدد المديرية . وبعد ان بين الترض من هذا الاجتماع انسحب وقوض ريلة المجلس الى البيكباشي ريجان افندى حتى يكون للضباط الحسرة التامة في وضع قرارهم . أما كازاتي فغضر ايضا هذا الاجتماع . وهذه صورة ما قرره المجلس بعد المداولة :

« حيث ان محاصيل الحبوب في لادو و الرجاف و بيدن الخ . . . غير كافية لتأمين الأهالي بعد اخذ حاجتنا منها . وانه سيمر وقت قبل حماد المحصول الجديد ، وان تمييز الطلبات يستهلك المؤونة القليلة الباقية في حوزتنا ويدعنا تحت رحمة الزوج . وحيث انه من المستحيلات الحصول على حبوب بأية وسيلة اخرى ، قد تقرر نقل النساء والاولاد والامنة في الحال الى الجنوب والاحتفاظ بالمحطات مؤقتا وذلك بواسطة احتلال عسكري فقط والانسحاب منها عند الضرورة وحشد كل قواتنا في الجنوب . وان خط الانسحاب سيكون شطر الجنوب لأن طريق الشمال بسد بور غير مطروق واخبار الخرطوم مقطوعة وغير معلوم ان

كانت سقطت يميناً في يد العدو أم لا . أما في الجنوب فدوفيله و وادلاى
صالحان لجلهما محطتين اسليتين وبهما الشيء الكثير من الجيوب
وضواحيها خربة ومنهما الامل الأخير للاتصال بمصر عن طريق
زربار ولذا وقفنا في اسوأ الاحوال فتلجأ عندئذ الى كباريجنا أو الى
ابن ميسا .

وبناء على هذا القرار أصدر أمين بك في الحال الاوامر اللازمة وقرر نقل
قاعدة المديرية الى وادلاى حيث تكون الحكومة في مأمن ويمكنها منها
الاتصال بسهولة مع الاونيورو وأوغندة .

وهذا الشروع في الحقيقة كان احسن المشاريع غير ان حامية
لادو رفضت اخلاء المحطة وذلك إما من باب النداد أو خوفاً من السير
في اتجاه الجنوب مع أن أميناً بك حاول أن يضطرم الى إخراجها بواسطة
تفسير وتقل للمستخدمين للمكين . وأخيراً وعدت الجنود بتفسير أسرم
الى وادلاى وان يتقوا هم في لادو ليمنعوا المهديين عن التقدم اذا
حاولوا السير الى الامام . والنسوا من أمين بك أن يرسل اليهم فقط
الزاد بانتظام .

ولم يقد أمين بك في هذه المسألة لأحد إلا لما أوجت به بصيرته
وفي الواقع لو كان العدو قد قدم لحصار لادو لكنت العاقبة بلا ريب
تكرار هس ما حدث لحماية أمادي أى المجاعة والتخاقل وتكون الخاتمة
مجزرة عامة . نعم كان أمين بك قد ألف أشرطة بقيادة ريجان افندى
الذى ترقى الى رتبة بكباشى مكونة من ثمانية بلوكات كل بلوك فيه

١٠٣ من الجنود فيكون المجموع ٨٢٤ جنديا . وكانت ثلاثة بلوكات منها مراقبة في لادو والباقي في غندوكورو و الرجاف و كروي و يدت . ولكن مع هذه القوات الضعيفة لا يكون في استطاعة لادو أن تحتل حصارا طويلا . ثم ان تجريد هذه المحطات لتقوية لادو مناه تريض تلك المحطات تخطر كبير من جانب قبائل الزنوج . وخطة أمين بك القاضية بنقل قاعدة الحكومة الى الجنوب كانت الوحيدة التي في تنفيذها بعض الأمل بالنجاة .

وفي ٢٥ أبريل شخص أمين بك الى غندوكورو مع موظفيه وأسرته ليراقب مسألة النقل صوب الجنوب . وقد كان في الامكان أن يلاحظ في غضون ذلك بوادر العصيان إلا أن هذه العلامات لم تبد علانية ما دام أمين بك في لادو .

وودع أمين بك على ظهر السفينة الترابية التي كانت مقلة له شطر الجنوب بشيء قليل من الاحترام والتشريفات العسكرية إلا أنه ماكدت السفينة تمخر به عباب الهم حتى أخذ جندي من الجنود السودانية يسخر قائلا : « تعلق مدبرنا بأذيال القصرار » . وتردد صوت هذه السخرية في لادو ولا كتبها الألسن وشاعت في سائر أنحاء شمال المديرية .

وقد علم أمين بك ذلك وهو في غندوكورو واتصل به كذلك خبر فحواه ان ضباط لادو بعد رحيله قرروا الانسحاب نحو الشمال بدلا من الجنوب فأرسل اليهم في الحال مندوبا ومعه مذكرة الى القائد يأمره فيها بمنع كل محاولة من هذا النوع . فأثابه رد اجماعي على هذه المذكرة موقع عليه من جميع الضباط يؤكدون له فيه تأكيدا كليا شدة اخلاصهم ويرجعونه

أن يذهب هو نفسه الى الجنوب في أول فرصة بطريقة يأمن منها سرعة ارسال الجيوب الى ييدن و الرجاف و لادو حيث اللؤن نقصت قصا كيرا .

فوقع كل ذلك في نفس أمين بك موقعا دعاه الى الارتياح فيهم وعدم التمويل عليهم عند الحاجة . هذا عدا أن الحوادث الماضية قد أقامت الدليل على ذلك ومع كل فكان الأשוב أن يرجع الى لادو ليفند بوجوده فيها اشاعة الهروب السخيفة التي اذاعوها عنه .

واقام امين بك مع ذلك زهاء خمسة عشر يوما في غندوكورو حيث يندر ايضا وجود الجيوب . وبعد ان اعطى اوامر صريحة بصدد وجوب حسن معاملة قبائل الباريين حتى لا يدعوا لهم سيلا للثورة ، واوامر اخرى بارسال الجنود بقدر ما استطاع الى بور بقصد سحب الجنود التي فيها . هذا اذا كان لم يزل هنالك الوقت الكافي . لتلك انتقل امين بك الى الرجاف وكان قد اتصل به ان جنود هذه المحطة ينوون اخذه اسيرا فاسرع على قدر الاستطاعة في الذهاب اليها ليرى اذا كان في استطاعة أحد ان يتجسس حقيقة على وضع يده عليه ولكنه قوبل فيها بالخفاوة العسكرية حسب المعتاد وحسن سلوك جميع الحامية من ضباط وجنود لا يمكن ان يدع سيلا للارتياح في نية أحد منهم .

وانتقل امين بك من غندوكورو الى ييدن ولحق به في الطريق اوباشي كان المهديون قد قبضوا عليه ولكنه استطاع الافلات منهم وقص عليه انه لحق بهؤلاء في امدى و ريمو خسائر فادحة وان ذخيرتهم أوشكت أن تنتهي . وانهم يواصلون ليهم بنهارم في جمع الرقيق وارساله الى بحر

الغزال وان الأمير كرم الله أصدر أمرا من « كاري » Kamari بأعداد كل شيء والتأهب للسير نحو هذه المديرية حيث يتظر قدومه مما قليل . وان عددا من الناس كان قد قدم من مديرية بحر الغزال ولكنه رجع اليها وان الستة والشرين جنديا الذين أخذوا أسارى كانوا مصنفين بالأغلال ومجبرين أن يخدموا كالمالين . وقص أيضا انه عندما سمع ذلك قرر هو وثلاثة من رفاقه الياذ بالقرار غير انه يجمل مصير رفاقه لأنه تركهم ليجتاز النهر ساعيا بالقرب من أمادي وان الأسارى تركوا بين غالب الجوع يكابدون أشد آلامه . وأن الدناقلة احتلت بسقوط الخرطوم وذلك باطلاق ٢٥ مدفا .

انتقال أمين بك من يدين الى موجي وارسله مؤونة الى لادو

وبعد ذلك بيضة أيام قدم رفاق الاونبائي الثلاثة وأيدوا ما قصه ويروح ان امينا بك مر بمحطة كاري ولم يقف بها وقد انتقل من يدين الى موجي وأقام في هذه مدة غير قصيرة وحالته التوفيق إذ تمكن من أن يرسل الى لادو كمية كبيرة من الحبوب ومن القول السوداني لتستخرج منه الزيت . وفي غضون هذه المدة قدم من أمادي الى لادو اناس آخرون من القارين وأجمع الكل على القول ان الدناقلة يستعدون بسرعة للتوجه الى بحر الغزال ويستتج من ذلك ان مؤونتهم اسنك منها المقدار الأكبر وانهم لا يرغبون أن يفاشهم فصل الأمطار فيترضوا لخطر قطع الطريق عليهم وهم في أرض ضربت فيها المجاعة أطنابها . وقد يحتمل أيضا أنهم كانوا مهتين بالرجوع الى الخرطوم ويجوز من جهة أخرى أن يكون المهدي قد أصيب بهزيمة فأخذ في لم تمت شمل رجاله وحشدم في

موضع من المواضع . وعلى كل حال فن الصب معرفة السر في تصرف المهديين بهذه الكيفية .

الساكن التي كانت تحاك لمرقة أعمال أمين بك

وورد لأمين بك في موجي خطاب من اليوزباشي سليم افندي مطر من دوفليه جاء فيه ان حواش افندي يأتي هو ورجاله أن يسلك طريق الشرق ولكنه هو يأخذ على عهده مع الارتياح هذه الأمور إذا أمرته الحكومة بذلك وأنه يتعهد أن يقوم بها خير قيام وأنه يرى ان هذه الخطة هي الخطة المثلى وأنه من رأى جميع الموظفين الانسحاب نحو الشرق .

وكان أمين بك يبنض كل فكرة ترى الى الانسحاب صوب الشرق وكانت من جهة أخرى قد وافق على قرار المجلس الحربي الذي انقسم في دوفليه واتفقت فيه آراء جميع الضباط اتفاقاً نهائياً على رفض الانسحاب لجهة الشرق وكان من جلهم سليم افندي مطر والموظفون أي نفس هؤلاء الذين أصبحوا الآن يرغبون فيما رفضوا قبوله من بضعة أيام .

وأسخط هذا الموقف التامض الذي يجب وراءه دسيسة جديدة أميناً بك وأغضبه . وكان قد رأى وعين سابقاً من الأورطة الأولى ما فيه الكفاية . ولما كان لا يود أن يساعد سليماً افندي مطر في موقعه المقيم بالمدا لريثه أرسل الى حواش افندي خطابه وزوده بتوقيع حاكم عليه بحجزه عن الخروج من الحجرة مدة سبعة أيام وحبس جميع الموظفين الذين اشتركوا معه في هذه المؤامرة وعزل رئيسهم ميخائيل افندي سعد .

وكان أمين بك يعرف معرفة تامة - وقد قامت الاحلة على ظنه هذا فيما بعد وأيدته - ان سليما أفندى مطر وهو ضابط زنجي وأى لا يعرف القراءة والكتابة أعجز من أن يدبر بنفسه دسيسة وإن الذى حاكها هم الموظفون الملكيون فى دوفيله إذ أن هؤلاء برهنوا فيما سلف على أنهم من أصحاب الكفايات فى مثل هذه التدابير .

وقد لاح على سليم افندى فى أول الأمر أنه يمنح للتمرد وعدم تنفيذ الحكم الصادر عليه إلا أنه لما أرسل له حواش افندى نسخة من قرار الايقاف أذعن واختلج فى وداعة الحل . والسر فى هذا الانقلاب المدهش فى الموقف هو تبليغه الأمر كتابة .

وقول فيتا حسان ان الزنجي لا تؤثر فيه أصب الكلمات وأشدها وان الذى يؤثر فيه ما كان مسطورا . فالأمر الذى يعطى شفويا يترك فى زوايا النسيان أما الأمر الذى يكون أسود على أبيض فهذا ينفذ بكل عناية ودقة . ويظهر ان الورقة هى « غمرت » الجرزع الأكبر فى نظر الجنود السودانية .

وسافر أمين بك من موجى الى لاجوريه ومن هذه أرسل كية كبيرة من الجيوب الى لادو . وبلغه وهو فى لاجوريه أن المهدين انسحبوا نهائيا بدون ان يسهله تفصيلات هذا الانسحاب . وعندما كان فى هذه اللحظة أذيت اشاعة بأن أمينا بك يريد أن يحمل فيها قاعدة للدرية وأنه أعاد هناك دارا له غير انه بعد ذلك بأربعة أيام انتقل الى محلة خور أبو ومنها استدعى البكباشى حواش افندى ليتداول معه فى تأليف الأورطة الثانية إلا ان هذا الضابط لم يحضر ولم يكتب ليتمذ عن تحققة

عن الحضور .

وهنا يتسأل المرء عن السبب في عدم احترام أوامر الرئيس .

والجواب على ذلك نقول ان السبب بلا مرأه هو دسائس الملكيين وسوء نيتهم إذ أن هؤلاء كثيرا ما كانوا سببا في حدوث ارتباكات وقيام عراقيل أمام أمين بك . ولا عجب ف هؤلاء الأشخاص يتقنون من بين صفوف أرداء الموظفين الذين أساموا السلوك في الخرطوم فصدرت الأوامر بتفهمهم الى خط الاستواء ليكفروا عما اقترفوه من الذنوب . وكان ايضا الضباط غير السودانيين ما عدا القليل منهم محكوما عليهم من مجالس عسكرية وأتوا يقضوا مدة العقوبة المحكوم عليهم بها في السودان . وما كانت تتقطع قط دسائس الزنوج وغيرهم وكانت النتيجة رفض الأورطة الاولى اطاعة المدير بالمسير في اتجاه الجنوب .

وبكان امتناع حواش افندى عن تلبية طلب أمين بك ناشئا عن دسيسة دسها كذلك الموظف الملكي احمد افندى راقف ذلك بأن قال له ان في ثمالا استدعائه الى خور أبو شركا نصب لوقوعه فيه .

الترتيبات الجديدة

ولما كرر أمين بك استدعاه لحواش افندى مرارا لم يستطع هذا الاستمرار على الامتناع عن التهرب اليه خوفا من أن ينسب اليه التمرد . وعندما مثل أمامه قابله بالأنس والبشاشة حتى عرف انه لم يقع في مغالب الخدع . وبعد أن لأمه أمين بك بطريقة أبوية لتخليقه طويلا عن الحضور رفاقه الى رتبة البكباشي نظرا للخدمات العظيمة التي

أدائها للمديرية وليستوى هو ورفيقه رحلت افندى قومندان الأورطة الأولى في المرتبة . ثم أخذ يشغل معه في ترتيب المستخدمين للملكين وضباط الأورطة الثانية التي كان سيؤخذ منها حلييات المحطات الجنوبية .

وعملت الترتيبات العسكرية في المديرية بالكيفية الآتية :—

أورطتان كل واحدة منها مؤلفة من ٨ بلوكات في كل بلوك ١٠٣ بين ضباط و ضباط صف و جنود فيكون مجموع الأورطة الواحدة بما في ذلك القائد ٨٢٥ ويكون مجموع الاورطتين ١٦٥٠ ما بين ضباط و ضباط صف و جنود . وتم توزيع هاتين الاورطتين بهذه الكيفية وهي :—

توزيع الأورطة الأولى بقيادة البكباشي رحمان افندى ابراهيم

أركان حرب الاورطة والمدافع والبلوك الأول والثاني في لادو .
والبلوك الثالث في غندوكورو .
والبلوك الرابع والخامس في الرجاف .
والبلوك السادس في يندن .
والبلوك السابع والثامن في كري .

وهذه اسماء ضباط الاورطة الاولى كما وردت في بيان أرسله إلينا عبد الرحمن افندى رحى نجل المرحوم البكباشي عثمان افندى لطيف وكيل مديرية خط الاستواء في عهد حكمدارية امين بلشا :—

		عدد
حانسد افندی محمد	الیزبائی	۱
سليم » مطر	»	۱
ابراهيم افندی آدم	»	۱
سلم » خلاف	»	۱
محمد » الصیاد	»	۱
عبد الواحد » مقلد	»	۱
سمید » عبد السيد	»	۱
فرج » يوسف	»	۱
فرج » الجوك	الملازم الأول	۱
جادرین » احمد	»	۱
علی » جابو	»	۱
عبد المین » شلی	»	۱
نجیت » رغوت	»	۱
سلیمان » السوداني	»	۱
حسن » الجوهري	»	۱
مصطفى » احمد	»	۱
نجیت » المصري	»	۱
نجیت » کاسا	»	۱
حسن » بریمه	»	۱
فرج » دنکاو	»	۱
		<hr/>
		۲۰
		<hr/>



البيكباشي حواش افندي منتصر

توزيع الاورطة الثانية بقيادة البكباشى حواش افندى متصر

- اركان حرب الاورطة والمدافع والبلوك الاول والثانى فى دوفيله .
 البلوك الثالث فى لا بوره .
 البلوك الرابع فى موبى .
 البلوك الخامس فى فاديك .
 البلوك السادس فى فاتيكو .
 البلوك السابع فى وادلاى .

وهذه أسماء ضباط الاورطة الثانية كما وردت فى بيان عبد الرحمن
 افندى المذكور :-

		عدد	
عبد الوهاب افندى طلعت	اليوزباشى	١	
مصطفى د الحبى	د	١	
عمرود د الحبى	د	١	
احمد د الاسيوطى	د	١	
خير د مرتنيك(امريكانى)	د	١	
كودى د احمد	د	١	
فضل المولى د الامين	د	١	
احمد د على	د	١	
عبد الله د محمد	اللازم الاول	١	
		٩	قل بده

		عدد
		٩ م قبله
عبد الله افندي منزل	الملازم الاول	١
عبد الله د البند	د	١
علي د سرور	د	١
بخت د محمود	د	١
فرج د الزهيري	د	١
فرج د زغالول	د	١
محمد د موسى	الملازم الثاني	١
حسين د محمد	د	١
سليمان د عبد الرحيم	د	١
خالد د احمد	د	١
اسماعيل د حسين	د	١
محمد د عثمان المصري	د	١
		<u>٦١</u>

• • •

وفيا عدا تمقلات الجنود التي تستلزمها ضرورات الاعمال أو اخلاء
بعض المخططات واحتمال غيرها استمر هذا الترتيب بهذا الوضع لغاية
نهاية الادارة المصرية .

فكان على ذلك البكباشي رحمان افندي يتولى القيادة من لادو

الى كرى ، و البكباشى حواش افندى فى قسم المديرية الجنوبي ابتداء من كرى . وقد ثمروا عن ساعد الجسد وواصلوا ليهم بنهارهم فى اصلاح الأسلحة وترتيبها فكانت نتيجة ذلك صلاحية بندقيتين أو ثلاث للاستعمال من كل عشر بندق كانت غير صالحة للاستعمال . وبهذه الكيفية صار فى حيز الامكان ايجاد بندق يبلغ مجموعها ٢٥٠٠ بندقية . ولمهذه المناسبة أصدر امين بك عدة أوامر بترقيات حملها حواش افندى معه وهو مسافر .

وكان قبل ذلك زمن يسير قد فصل احمد افندى محمود الأمور الملكى وعبد الوهاب افندى طلعت الأمور السكرى جزاء ما عزيه الى امين بك من الاقوال المقتراة . ولوساطة فيتا حسان عفا عنها امين بك حسب عادته المألوفة غير أنها فى نفس ذات اليوم الذى عفا فيه عنها عادا الى القدح فيه بقولها انه ليس بأهل للحكم . وهذا ما جعل فيتا حسان يتميز من النيطز وهم بأن يطلب من امين بك ان يوقع عليها أقصى عقوبة غير انه ما لبث أن عدل عن فكرته هذه وأخذ هو نفسه يستطلف أمينا بك قائلا : يشئى ان ينفو الانسان عن الزلات .

نقل قاعدة المديرية الى وادلاى

وقال امين بك لفيتا حسان ، وذلك قبل رجوع حواش افندى الى دوفيليه ، انه يريد الانتقال صوب الجنوب ليقيم قاعدة حكومته فى وادلاى ، وانه يود أن لا يذهب الى هناك إلا بدافع من الاورطة الثانية . ولعل ذلك كان لخوفه من ان انتقاله الثانى هذا يحمل الاورطة المذكورة على الاعتقاد فى صحة اشاعة هرويه . وقد يجوز أيضا ان يكون ذلك صادرا

من طريق غريزته التي كانت دواما تحمله على اتخاذ طرق ملتوية معوجة ليتوصل الى حل المسائل البالطة متعيا البساطة .

وكان فينا حسان يستقد جـواز الأمرين . غير أن أمينا بك قدم الى حواش افندى سببا لا يمت بصلة ما لفرض من هذين الغرضين وأقنعه بأن يطلب منه اتصاله الى وادلاى لأسباب طبيعية يبررها العقل . وهي ان المواصلات بين خور أيو و دوفليه غير ممكنة إلا برا ، وبالتالي يصعب قطعها على الجنود وعلى الأهالي الذين يستخدمون كحاليين بينما يمكن قطع المسافة بين دوفليه و وادلاى بانتظام في سائر ايام السنة بواسطة الباخرتين « الخديو » و « نيازنا » .

وكان فينا حسان حاضرا مع المدير في نفس البرهة التي عرض فيها طلب حواش افندى على أمين بك الذي تناوله في الحال وتصفحه بسرعة البرق وأقره .

انشغال المدير بشحن الغلال الى الشمال وتطبيب مرضى أمادى وجرحاها

وشخص حواش افندى الى محل وظيفته في دوفليه ولبت امين بك في غور أيو يشرف على شحن الغلال الى الشمال وعلى تطبيب مرضى وجرحى امادى . أما اليوزباشى كازاقى الذي كان لم يزل مقبلا في لادو فقدم وقابل امينا بك في خور أيو وأبلغه انه علم ان ترجانا من الباريين أتى الى لادو وأخبر أن المهدين أخذوه معهم من مكركا وان هؤلاء دمروا هذه المحطة تدميرا تاما بعد ان أخلوها .

وقرر امين بك السفر الى دوفيله بعد ان أرسل الى لادو زهاء ٤٠٠ اردب من الحبوب وكان ذلك عقب أن ورد له إخطار رسمي من البكباشي قائد الاورطة الثانية في دوفيله غواه عدم استطاعته ارسال حبوب الى خور أبو بعد ان كلف بتسوين لادو بالحبوب .

أما اليوزبتي كازاني فقد رحل قبله الى وادلاي .

سفر المدير الى دوفيله وخطر الطريق الموصل اليها

وكان امين بك قد قرر السفر من خور أبو الى دوفيله في ٧٣ يونيه وأعد كل أدوات السفر غير أن الحمالين لم يأتوا الى الساعة التي توارت فيها الشمس بالحجاب . فبدت الضرورة أمينا بك أن يؤجل سفره الى التمدد لأن الطريق كانت غير مأمونة ويستطيع ان يهاجمه فيها عدد قليل من الأتالي بسهولة . وكان هؤلاء في الواقع وتس الأمر منذ ثورة الماتويين Metus التي قضا حواش افندى قبل ذلك بستة أشهر قد صيروا الطريق مخوفة لاذ أقلموا فيها المكلمن على مقربة من خور الطين Khor El Tin في منتصف الطريق بين خور أبو و دوفيله ليهاجموا منها عابري السيل الذين لا يكون لديهم الحرس الكافي .

ولما كان احمد افندى محمود السالف الذكر ليس في امكانه الانتظار سفر والده وشقيقته مع أربعة من الخدم وأربعة من الحمالين ففرت عليه هذه المجازفة أعظم المصائب وأكبر الويلات لاذ هاجم هذه القافلة الصغيرة منس من الزوج في خور الطين فأبداها ولم ينج منها

سوى خادم واحد تمكن من الوصول الى دوفليه نفثى عندئذ حواش افندى من الاغارة على قافلة امين بك فأرسل ليلا أربعين جنديا ليحافظوا عليه لنهاية دوفليه . ودخل امين بك هذه المحطة في ٢٤ يونيه .

وأقام امين بك نحو عشرة أيام في دوفليه ومنها استمر في تصدير الحبوب في اتجاه الشمال . وتوفي في أثناء اقامته في هذه المحطة خطابا من ربحان افندى في لادو فخواه أنه قام بشارة خلف جبل لادو في اتجاه فادجيلو Fadjelu فنجحت وغنم ذرة ودخنا بمقادير كافية لتموين الجند زمنا .

مبارحة المدير لدوفليه

وتكليفه حواش افندى القضاء على دسائس الموظفين

وعند مبارحته دوفليه وجه الى حواش افندى في مواجهة الجند والموظفين مجتمعين في الرمي الكلمات الآتية .

« لقد حاق بي من المم والاذي ما فيه الكفاية . وليس لي منسع من الوقت لاشتغل اكثر مما مضى بدسائس وسخافات الموظفين . فأنا افوض لك الأمر في كبح جماهم وعدم خروجهم عن حد الواجب . واترك لك مطلق الحرية وأؤيد سلفا ما تتخذه من التدابير » .

وسافر امين بك من دوفليه في ٤ يولييه ودخل وادلاي في ١٠ منه واقام بها عامين تقريبا في هدوء نسبي لنهاية قدوم استانلي أول مرة ووقوع الحوادث التي قلبت المديرية رأسا على عقب .

ووجد امين بك في وادلاى زريبة كبيرة بها معدات الراحة كانت قد اعدت له من قبل فزل بها وقدم اليه فيها رئيس هذه الناحية وكان من عاداته ان لا يأنى قط الى المحطة ووعد به بان يرسل إليه رجالا ورجاة .

وازل عمل اقدم عليه امين بك في وادلاى عزل احمد افندى محمود إذ ان شخصيته أمت لا تطاق بسبب رداءة سلوكه وشدة وقاحته .

ورأى امين بك انه قد أزيح عن عاتقه الاهتمام بمشاكل المهديين وتغرد الاورطة الأولى وسائس الموظفين زمنا ما فأخذ يشتغل بتحسين حالة المديرية بنشر الزراعة وأرسل كذلك رسلا سرا الى كباريجيا ملك الاونيورو ليحس نبضه عن مقاصده نحو المديرية وعن اجتيازه بلده إذا طرأ ما يدعو الى ذلك .

النرض من محاولة أمين بك إيجاد مخرج له في أونويورو

وقد كان امين بك من جهة اخرى ينوى مد حدود مديريته الى ما وراء بحيرة البرت نيائرا حتى اذا جدد المهديون غاراتهم تكون البعيرة فاصلة بينهم وبينه . ولم يكن قصد امين بك من تلمس مخرج له في أرض الاونيورو الرغبة في ترك المديرية ومبارحتها ، بل كان غرضه الوحيد من ذلك إيجاد طريق للانسحاب مفتوحة ليلسكها عند الحاجة إذ أنه كان مغرما بمديرية خط الاستواء ويرى نفسه سييدا بوجوده فيها وبدلا من ان يتركها كان يأمل ان يوسمها ويقومها

ويجملها مقرا سعيدا . غير ان اقسام الجنود السيء العاقبة وخيانة المستخدمين وعولهم كل ذلك كان يحمل تنفيذ هذه الخطوة من الامور الصعبة بل السهلة .

ولقد أطارت بديء الامر غارة المهدين غير المتوقعة لب امين بك إلا أنه حتى في هذه الآونة المصيبة لم ييأس من النجاة . والدليل على ذلك كلامه الذى فاه به عشية اليوم السابق لوصول الأمير كرم الله وتناقلته الألسن وحررته تحريفا مشثوما وهو :-

« إن فى استطاعى بمون الله وحوله أن أحافظ عليكم وأسير بكم عن طريق أوغندة . وأخذ على عاتقى ان اوصلكم الى القاهرة . هذا اذا أوليتمنى الطاعة . وفى قدرى ان افقد المكتبة والضباط وأسلك بهم من طريق أوينورو وأوغندة . أما الجنود فهؤلاء لا اظن ان كباريجما يسمع لهم بالمرور من أرضه . والمخدو ليس فى حاجة الى بعض جنود سودانية والى بضع بنادق رمنجتون عتيقة . والأفضل ان يظل السودانيون فى بلادهم .

لقد يخالبنى الأمل بأنكم لو اطمعنونى استطيع ان اوصلكم الى القاهرة سالمين » .

وفى غضون حصار أمادى لم يعد امين بك يفكر فى انسحاب قد يمكن ان تكون عاقبته القضاء المبرم عليه وعلى سائر من معه لأن قل عدة آلاف من الأشخاص بينهم وجه خاص النساء والاطفال فى جوف غابات افريقية أمر غاية فى الصعوبة ان لم يكن مستحيلا كما جرب ذلك بضعة

الاشخاص الذين امكهم بلوغ ساحل البحر مع استائلى .

وكان امين بك على بينة من هذه الصعاب التى كانت الباعث الوحيد فى ترده كلما دعت الحالة الى سفر أو انسحاب . وكان من ناحية اخرى اغلب اناس مديرية خط الاستواء سواء أكانوا جنودا أم أسرا لهم من الزوج وهم يرتاحون لوجودهم فى تلك الامتقاع ولا يميلون إلا قليلا لترك مسقط رؤوسهم ليذهبوا الى مصر بعد ان يقاسوا فى الطريق من المشاق والصعاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت .

والموظفون المصريون الذين يرغبون فى الرجوع الى بلادهم كانوا اقلية لا تذكر وكان السفر معهم وحدهم فى رحلة كهذه أمرا مخوفًا بالأخطار . وعدا ذلك فان أمينا بك شغوف بخط الاستواء وفى نيته الإقامة فيه . فقد كان مجذوبا اليه بهوائه الليل ، وسكانه الهادئين هدهدها نسيما ، وحيثه الرخية . ولو أراد حقا اخلاء المديرية لما استطاع ذلك إلا بعد موافقة الجنود . واذا وافق هؤلاء فليس هنالك شئ أسهل من الرحيل مع ال ١٦٥٠ جنديا المسلحين سلاحا تاما والمزودين بالمؤونة التى فى حوزتهم . اما مملكتنا أوغندة والاونيورو فهاتان لا يمكن ان يحطرن بالهما الوقوف فى طريق جيش عرمرم كهذا لتبصرناه .

ولم يكن امين بك يفكر إلا قليلا فى انسحاب كهذا بعد القيام به تقريرا من الاشياء المستحيلة بل كان بالعكس يرغب فى اخلاء المنطقة الشمالية ونقل المديرية الى القسم الجنوبى ليخضع الاهالى التالزين بين بحيرتى البرت نيازرا و تنجانيقا . ونقل قاعدة الحكومة الى وادلاى هى أول خطوة خطاها فى سبيل تنفيذ هذه الخطة . وتهيئة المديرية على هذه

الصورة يصير لها بحيرة البرت نائرا بمثابة حصن يقيها هجوم المهدين على انه لا يظن ان هؤلاء يقومون بأى هجوم بعيدا هكذا عن قاعدتهم .

غير ان تنفيذ هذا المشروع يتوقف على عدم تمتع الجنود وخصوصا الاورطة الاولى عن تقديم المساعدة . وكان أمين بك يتظر ان يتكفل الزمن بتذليل الأمور فكان الزمن وحده كفيلا بان يتزعج من قلب الجنود ما زرعه يد أولئك الطغام السيئى المقاصد من الأفكار الخبيثة ويرجع اليه الثقة والطمأنينة .

وكان أمين بك يرتقب من حوادث الأيام أن يطراً من جانب المهدين هجوم على لادو يضطر الجنود الى إخلاء جهة الشمال والانسحاب صوب الجنوب . وفى انتظار حدوث ذلك كان أمين بك يشغل فى سبيل اكتساب ثقة الأورطة الأولى وإزالة الصعوبات التى كانت قائمة أمام امتداد المديرية لخطر الجنوب وذلك بمحاولة عقد صلات مع الرؤساء والامراء المستقلين .

وفى ٢٥ يولييه جاء مع برید لادو خبر مشوم مؤداه ان جنود بور اتخذوا سيدهم مولين وجوهم شطر غندوكورو حسب الأوامر التى كان أصدرها اليهم أمين بك فى يناير وذلك عندما انتقل اليها عثمان اقندى لطيف وكيل المديرية فوجهوا أثناء الطريق ولم ينج من مجموعهم البالغ ٤٤ قسا سوى ١٣ نسمة وان هذا العدد وصل الى لادو . وعد أمين بك رجحان اقندى مشولا عن هذه الكارثة لأنه رغما عن الأوامر المتعددة التى بث بها اليه لم يرسل جنودا عندما كان

لم يزل لديه الوقت الكافي وبعد فوات الوقت أرسل ٢٠٠ جندي بقيادة فضل الله افندى .

وفي ١٦ أغسطس وصلت الباخرة « الخديو » الى وادلاى قلعة من دوقليه وورد بها بريد لادو ومن ضمنه بلاغ من عوض افندى غشواه ان ترجانا من القارين من « جور غطاس » روى ان الأمير كرم الله كان آخر من بارح مكراكا وانه أحرق وهو سائر في طريقه جميع ما صادفه من النقط العسكرية واقتاد معه كل من كان بها .

وفي أوائل سبتمبر بلغت أمينا بك أخبارا من مكراكا أنى بها اناس كان قد أمر بإرسالهم من الرجاف . وخلاصة هذه الأخبار ان المحطات جميعا سليمة غير انها خاوية خالية وان بعض الرؤساء اقتادهم المهديون معهم الى بحر النزال وان هؤلاء لم يتركوا منهم أحدا لا فى مكراكا ولا فى أمادى .

وفد كباريجا ملك أونيوورو الى امين بك

وفي ٢٠ سبتمبر جاء وفد الى وادلاى من قبل كباريجا ملك أونيوورو مؤلف من ثلاثة مندوبين ليزور أمينا بك ردا على زيارة الرسل الذين كان قد بث بهم اليه . وكان الوفد المذكور يحمل معه هدايا من منسوجات ودخان وبن . ومن مهمته أيضا أن يؤكد لأمين بك أميال الملك الحمية واستعداده لأن يحضر الى أونيوورو الطيب جونكر الذى كان محبوبا لدى أمينا . وأقلم الوفد أليما عومل فيها أحسن معاملة وقدم له أمين بك فى نهاية الأمر جملة هدايا ذات قيمة برسم الملك

وكلفه بأن يرب له عن تشكراته لاطهار استمداده لاحضار جونكر من عند
أقينا ويؤكد له صداقة .

ووزع أمين بك للنسوجات الرسالة من طرف كباريجا على ضباط
الأورطين . فأنقذت خيانة للمستخدمين من هذه المسألة وسيلة لبث
دسائس جديدة فزعم أحدهم وهو شخص يقال له بسلي افندى بقطر كاتب
الأورطة الأولى في لادو ان هذه النسوجات لم تأت من عند
كباريجا بل هي آتية من قبل أمين بك و فيتا حان . أما القول بأنها
هدايا مرسلة من الملك المذكور فهذا ادعاء القصد منه حل الجنود على المسير
صوب الجنوب حيث يسلمون الى كباريجا ثمنا لمرور امين بك ، بل
حدث ما هو ادهى وأنكى إذ تطرفوا وشطوا في الادعاء فقالوا ان
النسيج مسوم وأرسله أمين بك بقصد اهلاك ضباط الأورطة الأولى
وموارثهم من الأعين . واحتفظ بكباي الأورطة المذكورة ويحان
افندى بهذا النسيج ولم يشأ أن يستلمه قط وأرسل واحدا من ضباطه
وهو اليوزايشى على افندى سيد احمد الى أمين بك ليستلم عن حوادث وادلاى
وفيهه بالنتيجة .

تدمير الزوج عطة بور وارسال حملة لتأديبهم

وانت هو إلا أن سافر الوفد المرسل من كباريجا حتى قدمت باخرة
من دوفليه تحمل أخبار الخراب والتمار . ذلك ان عطة بور قد دمرها
الزوج في آخر الأمر وان هذا التدمير حدث تماما في اللحظة التي كانت
فيها حاميتها على أهبة التقاعب الى لادو . ويظهر انه على الرغم من الأوامر
الصريحة الصادرة من أمين بك لم يخطر يبال البكباي قومندان لادو

أن يرسل جندياً واحداً الى بور ولكن عندما نزل القضاء ووقت
الواقعة بادر بإرسال ٢٠٠ جندي بدون أن يكون من وراء إرسالهم
أمل ما وبدون أن يحسب ان هذا العدد غير كاف .

ووصلت هذه الحملة الى بور بدون أن تصاب بضرر وغنت بعض
المؤن غير أنها بدلا من أن تمنع بهذه التنية وتمرد توجهت شطر الشمال
ولربما كان ذلك حسب أوامر البكباشي الآف الذكر . ولدى وصولها الى بحر
الزراف أحيطت بمجموع كبيرة من الزوج وأيدت قريبا .

وتمكن الى الآن ٤٣ جندياً فقط من المائتي الجندي للذكورين من
الرجوع وكانت نتيجة هذه الكارثة ان ثار البارون الذين ارتاحوا لوهم
الحكومة وضغفا .

لإفاد أمين بك فيتا حسان الى أثنين

لاسترجاع الدكتور جونكر

وحاول أمين بك الاستفادة مما أبداه كباريجما من الاستعداد لاسترجاع
الدكتور جونكر من لدى أثنين حيث مر عليه ثمانية أشهر وهو
عنده بدون أن يستطيع أن يقوم بحركة أو أن يرسل خطاباً أو يصل
إليه شيء من ذلك ، فهد أمين بك الى الضابط سليمان أفندي
عبد الرحيم القيام بهذه المهمة فاستصحب هذا بعض الجنود وشخص
الى فودا Foda عاصمة ماجونجمو وعمل وجود جونكر ، غير ان
ما أبداه الأهالي من العداوة اضطره الى الرجوع من « خور جالوبا »
Khor Galuba الواقع في منتصف الطريق . ورأى عندئذ أمين بك أن

يكلف منابض مراسلته عبد الوهاب افندى طلعت ومندوبه الأول احمد افندى راقف بهذه المهمة لكنهما أيا القيلم بها .

وقد طلب أمين بك من فيتا حسان أن يأخذ هو هذا الأمر على عاتقه فليطلب وقام على متن الباخرة « نيانزا » في ١٠ أكتوبر . ولـ يكون غاطس هذه الباخرة كبيرا ولا يمكنها الوصول الى « تور » Tor اضطر فيتا حسان أن ينزل منها في « فاكأنجو » Fakango وسار في طريقه هو والجاوئش عبد الجبار و جندى ظانا أنه ليس من أصالة الرأي استصعب عدد كبير من الجند لأن ذلك لا يكون من ورائه غير لفت الانتظار وزيادة الاحتراس بينما أن اثنين أو ثلاثة أشخاص يستطيعون السير بدون أن يرام انسان .

وبلغ فيتا حسان في ظرف أربعة أيام فودا عاصمة ماجوننجو وفيها قابله الرئيس أقيينا ، وكان قد بلغه خبر قدومه ، عند باب داره ييشاشة وإيناس أدهشاه . وكان الرئيس يرتدى ملابس غريبة وطربوشا وحذاء حتى أن من رآه يخالّه موظفا مصريا وهو لا يلبس هذه الكسوة إلا في الاحتفالات الرسمية كاستقبال رسول من طرف الحكومة المصرية . ويتكلم أقيينا اللغة العربية بانقان بكيفية مكنت فيتا حسان من محادثته بدون احتياج الى ترجمان .

وقد أحضر أقيينا الى ضيفه قهوة وهذا أمر يقوم به عادة رؤساء الزوج الآخرون .

ولا يمتاز رجال الماجوننجو الذين يسكنون هذا القسم عن الأقوام الرحل

الآخرين الذين سبق وصفهم إلا بنظافتهم وكثرة استعمالهم للاباس . وأكثر ما يشتغلون به الفلاحة وقليل منهم يشتغل باقتناص التيسلة . وأهم أغذيتهم الموز ويحصلون عليه من مزارع لهم واسعة من هذا النوع . ولهم عادة تمسك من أعجب العادات ذلك ان بنات ملك هذا البلد يملكن تماما بلا حياء أن لا يتزوجن . وهن مع ذلك غير ملزمات أن يقين أبكارا لأن كل رجل يسجن يجب عليه أن يظل طوع ارادته غير انهن متى قضين منه وطهرن أمرن باعدامه حتى لا يستطيع الاقتنار بما نال منهن من تتم . ولا ينجو من الاعدام إلا من ساعده الحظ وانترست محبته في قلوبهن فهذا عندئذ يرفع الى مرتبة « ماتونجول » أى وزير . وعدا ذلك فلان الرئيس له وحده امتياز الزواج من اخته .

وكانت « فودا » التى قيم فيها أتيننا قطرة مصرية فى السابق تابعة لمركز فويرا وأخلت فقط عند هجوم المهيدين . ويشق هذه القرية نهير ويوجد على الضفة القابلة مسكن الطيب جونكر . وهناك على هذه الضفة أمر أتيننا ببناء مسكن فيتا حسان ولا يفصله عن المسكن الأول غير حديقة صغيرة . ووافق أتيننا فيتا حسان لناية حافة النهر وأمر بإزال متاعه فى مركب ولم يبق فى هذا البر سوى بنته .

وأحضر أتيننا خلال عبور الأمتة مقعدين جلس هو و فيتا حسان عليهما متفيين ظلل شجرة من أشجار الثبر هندى وأخذا يتجادلان أطراف الحديث . فسأل أتيننا فيتا حسان عن الداعى الى سحب الجسد من بلاده قائلا ان وجودهم يحميه من غارات كباريجا الذى يخافه ويخشاه كثيرا . ورجاه أن يطلب من أمين بك باسمه رجوع الحماية وانه يتعهد أن يقوم بلوازمها .

وأردف أتهينا أنه كان دائماً أبداً مخلصاً للحكومة وأنه ليس من المصلحة
في شيء تركه هكذا تحت رحمة كباريجا وأنه سيأتي بلا رب يوم يدمر فيه
ذلك الملك بلده .

فهدأ فيتا حسان روع أتهينا وطمأنه من ناحية مقاصد كباريجا ووعدته
بأن يكلم أميناً بك في هذا الموضوع . ثم سلم عليه وعبر وحده النهر فوجد
جونكر في انتظاره ولدى مقابلتهما صافح كل منهما الآخر مبراً مما
يكنه له من الشوق وبعد ذلك ولما وجهها شطر منزل الطبيب .

وظل الطبيب جونكر في هذا المكان ثمانية أشهر لم يستطع في
خلالها أن يرسل جواباً واحداً الى ساحل ززبر . أما أوغندة فكانت
في حرب مع ماجونجيو ولم يكن في استطاعة انسان أن يجتاز أرض
ملك أوغندة المدعو موانجا Mwanga وهو ابن ميسا الذي توفي وقد
تولى عرش أوغندة بعد وفاة والده . ولقد جرب جونكر كل الوسائل
للخلاص من هذا الأسر فلم تنجح منها وسيلة وكان يقضى أوقاته في فلاحه
بستانه ومتابعة دروسه .

لرسل حامية من الجنود المصرية الى عاصمة ماجونجيو

وبر فيتا حسان بوعده لأتهينا وكتب الى أمين بك ليرسل ثلثة من
الجنود الى فودا . ويقول فيتا ان الأيام التي قضاها في هذه القرية هي أطيب
الأيام التي قضاها من حياته في السودان . وكان أتهينا يقدم لها بانتظام
النزة واللحم وفي كل مرة يطلب منها اللحاح على أمين بك بإرسال حامية
مصرية .

وفي نهاية الأمر أتى الى فسودا في أوائل ديسمبر ضابطان وهما سعيد افندى عبد السيد و نجيت افندى ومعهما ١٥ جنديا . وهذا العدد الأخير من الجنود مكلف بالاقامة في القرية الساتلة التكر بصفة حامية .

وفي ١١ ديسمبر بعد أن ودع فيتا حان و جونغكر أتينا انطلقا في السير مع الضابطين مولين وجوهم شطر فكواج Fakwadj الواقعة على بعد ١٥ دقيقة من بحيرة البرت نيازنا فبلغوها بعد سفر أربعة أيام ونزلوا في دار رئيس القرية منتظرين حضور الباخرة « الخديو » وقد وصلت في اليوم التالي الموافق ١٦ ديسمبر وعلى ظهرها أمين بك . وعاد الجميع مما الى وادلاي .

ويقص لنا فيتا حان قصة في تدوينها هنا شيء من القائدة والفكاهة ، قال :

« مما بلغت الانظار ان أسماء القرى الكبرى الواقعة في المنطقة التي بين النيل الأبيض ونيل فكتوريا ابتداء من دوفليه لغاية بحيرة البرت نيازنا حيث توجد مساقط مورشيزون ، تبثدي تقريبا جميعا بحرف « ف » وذلك مثل :

« فاديك . فوررا . فاتيكو . فالورو . قابو . فادوللي . فارابوجو . فاتانجا . فارادبوك . فارشيللا . فاتاجورا . الخ . . .

« وهذه المائة في بدء هذه القرى بحرف الفاء لم تأت عفوا فلكم حفظ الأهالي سيرة عجيبة بصدد هذه المسألة تلقاها الخلف عن

السلف . ذلك أنه في زمن سيد جدا ظهر في تلك المنطقة شيخ من
شيوخ العرب ومن أولياء الله الصالحين . ولم يكن معه من الأتباع سوى
رجل واحد من المؤمنين وكان كل ما لديه من السلاح قسعر أخضر
يستعمله كنسأة يتوكأ عليها . ورأى الأهالي في ظهور هذا الرجل الأبيض
الذى لم يسبق لهم أن رأوا مثله آية من الآيات ومعجزة من المعجزات .
ولم يلبث أن صار موضع إعزاز الأهالي واحترامهم بحسن سلوكه وطيبته
وصلاحه . وكان ذلك الشيخ يعرف كيف يتوصل الى إقناع الأهالي ما يريد
افهامهم إياه وكيف يلقى جذوة حننهم عند المحاصيات وكيف يصلحهم .
قدر له الناس صلاحه حتى قدره الى أن علا صيته وشاع وذاع وملأ الأصقاع
وصارت كلماته لها منزلة الوحي للنزل .

« وكان الشيخ فرج ، وهذا هو اسمه ، ينهى الأهالي بأنه سيأتى يوم
يظهر في هذه البلاد اناس بيض نظيره ويوصيهم بمقابلتهم كاخوان
لا كأعداء (وربما كان يلوح الى المصريين) . ولكيلا تسمى تعليماته نسيا
منسيا كان يضيف على اسم النواحي التى يمر بها أول حبرف من حروف
اسمه وهو الفاء . وقال للناس ان أسماء هذه النواحي يجب ان تذكركم على
الدوام بالشيخ فرج وتعليماته حتى لا تكونوا سيبا في حدوث أذى يلحق
باخوانكم البيض عندما يأتون .

« فإذا سألت من أين أتى هذا الشيخ ومن هو والى أين ذهب فلا تجد
مجيئا . وان الذين بلغوا من الكبر عتيا م وحدم دون سوام الدين ادعوا
ذكر ولى مر يلبدم مرور الطيف ولكنهم لا يسطونك من أوصافه شيئا غير
أمره الناس بالمروف ونهيم عن المنكر . »

حوادث المديرية اثناء غيبة فيتا حسان

أما الحوادث التي وقعت في المديرية خلال غياب فيتا حسان من وادلاى فما هي :-

في ١٤ أكتوبر وصلت الباخرة « الخديو » الى وادلاى على حين فجأة قادمة من دوفليه وذلك في الساعة التاسعة والنصف مساء وجاء معها الخبر الآتى وهو :

انتقل رحمان افندى الى خندوكورو في ٢ أكتوبر ليشهد فيها أشغال الدفاع الجارية بها . وفي ٤ منه ورد له خطاب من اليوزباشى محمود افندى السجى أخبره فيه أنه عند بزوغ الشمس نبه رئيس تراجمة البارين الى ما يأتى :

ان رئيسى البارين المقيمين بمحور المحطة وهما وادمارى Wad Mari و واديانجا Wad Ianga أخذوا أبقار الحكومة ليلا ونشراهما وأتبعهما راية المصيان . وبعد ذلك بساعتين هاجم جمع صغير من الزنوج محطة لادو فصوبت عليهم ثلاث طلقات من أفواه البنادق فولوا الأذبار غير ان لادو محصورة وجميع المواصلات مع الجاف مقطوعة .

وقدم تراجمة البارين مبكرين وطلبوا ذخيرة فصرف لكل منهم رطلية بها عشرة مطارف وذهبوا ليجلسوا الى المحطة عاثروا ومتاعهم غير انه لم يرجع منهم سوى أربعة رجال بسلامهم وبض رجال آخرين بدون سلاح .

وأخبر ترجمان ظل غلصا للحكومة ان الذين قامسوا بالمجموع على لادو و غندوكورو هم عشائر الشير Shirs ، و الدنكا Dinkas ، و النيامبارا Niambaras ، و الألياب Elliabs ، الذين انضموا الى الباريسين . وقول ريحمان افندى علاوة على ذلك ان الرئيس بافو Befo كان روح المصابة وان هذا الرئيس من البالتيان Belinien . فأرسل أمين بك في الحال ضباطا مزودين بالتعليمات اللازمة وأرسل معهم المؤونة الكافية رسم لادو و الرجاف وهي عبارة عن ١٥٠٠ اوجب تقريبا لاذ أن الباريين أرسلوا أولا الجيوب الى الحكومة وبعد ذلك ثاروا .

وفي ١٨ أكتوبر قدم اناس من قبل كباريجا بقيادة أمسيجي Msigi ترجمان أمين بك سابقا وكانت مأمورية هذا تنحصر في أن يتأكد اذا كان رئيس الأثراك (أى المصريين) هو نفس صديق كباريجا قديما أى أمين بك وأنه اذا وجدته هو بينه يضع قسه في خدمته . أما اذا ظهر له عكس ذلك يقلب راجما لأن كباريجا لا يريد أن يكون له صلة ما بالحكومة .

وقص أمسيجي على أمين بك ان موانجما ملك أوغندة الجديد أعدم سائر كبار الرجال الذين كانوا في بلاط أبيه ولم يبق منهم إلا صديقه الوزير الأول . وان أربعة من الأجانب تروا في أوغندة وان العلاقات بينها وبين الأونيورو متوترة ولكن السلع ما زالت تندو وتروح بدون أدنى عائق حتى ان العرب يصمدون ويستوردون البضائع والمراسلات من غير ارهاق ولا اعتات .

وهس أميجي في أخذ أمين بك يمس تطيات سرية غسواها ان
كباريجا يمرض عليه أولا ان يتقل هو ورجاله لاليه وذلك عند مسيس
الحاجة أو ان يقدم له الوسيلة بان يمتاز بلده متجها نحو الجنوب .
وكان يعلم أمين بك ان في هذا الأمر سرا غامضا وان وراء الأكمة
ما وراءها .

ومن حوادث المديرية أيضا ان اليوزباشي على افندي سيد احمد الذي
أرسله ربحان افندي الى ولدلاي ليتصيد الأخبار كما ذكرنا قبالا ، سافر منها
راجبا في ١٤ أكتوبر وبلغ الرجاف في ٢٤ منه ووجد الطريق مسدودة
من اسبوعين بين لادو و الرجاف و غندوكورو فطلب ١٠٠ جندي
وذخيرة . واختفى تراجع الرجاف كافة وأخذوا معهم اسلحتهم وظل
الرئيس لاكي نكها وحده على عهده مع الحكومة والله يعلم الى متى يظل محافظا
على هذا السد .

وفي ١٤ أكتوبر كتب ربحان افندي ان البارين جددوا غاراتهم وانه
لو تراءى ان لادو في غير استطاعتها الثبات تراجع حاميتها الى الرجاف .
وان الطريق في جنوب هذه الناحية خالية للرائع والغادي لنفاة
هذا اليوم .

وفي أول نوفمبر أرجع أمين بك رسل كباريجا على متن باخرة الى
عملة كيبرو Kibiro الواقعة على بحيرة البرت نائرا بعد ان زودهم بالهدايا
والخطابات واصبح الآن كل شيء مطلقا بحسن ارادة كباريجا ولكنه اذا
رفض وآل ذلك الى القتل يقول أمين بك انه يبقى لديه وسيلة ارسال
١٥٠ جنديا الى أوغندة عن طريق مرولي حتى لو دعت الحالة

الى استعمال القوة .

وفى ١٧ نوفمبر وصلت الباخرة « الخديو » فى البكور الى وادلاى آتية من دوفيله وبها خطابات من على افندى سيد احمد فى الرجاف علم منها ان الرئيس لاكى انضم الى الثائرين ، وعلى هذا أمسى بلد البارين برمتة متحررا حاملا راية المصليان ، وان لادو ما زالت محصورة وان جمعا غفيرا من السود البارين و الدنكا هاجم الرجاف فصد بمد ان منى مخسرة قدرت ؛ ٥٠٠ قتيل وكثير من الجرحى ، ولان الزوج قلموا بهجوم آخر فصدوا ايضا بنجسائر فادحمة وان الرجاف محصنة تحصينا منيعا وممونة تموتنا حسنا وعلى ذلك تمد كل هذه الغارات تافهة ولا يؤبه لها . وأرسل امين بك نجدات وكرر أوامره بصدد انسحاب الحامية .

وكان أمين بك قد أرسل ثلة من الجنود كما ذكرنا قبلا لينشئ محطة فى فودا لدى اتينا وأرسل معها حاملين ليمودوا بمجنونكر و فيتا حسان . وكان الأول قد قتل فى مأموريته وهى فتح باب المفاوضات مع زربار عن طريق أونيوورو و أوغدة ثم علم فى ١١ ديسمبر بوصولهم الى فاجانجسو Fagango الواقعة على شاطئ بحيرة البرت نياثرا فأقطع فى الحال على ظهر الباخرة « الخديو » للاتيان بهم ورجع هو وم الى وادلاى .

وفى ١٥ ديسمبر قدمت الباخرة « نياثرا » الى وادلاى آتية من دوفيله ومن اخبارها ان جنود الرجاف قلموا يتلرة كللت بالنجاح وغنموا فيها من البارين كثيرا من الانعم .

وفى ٢٣ منه قدم الى وادلاى جماعة كباريجا الدين كان أنيط بهم

مرافقة الطيب جونكر الى أونيسورو . وكانوا يحملون خطابا من ملكهم الى أمين بك يقول فيه ان سبب تأخير أولئك الجماعة هو عدم وجود سلع لدى الرب على ان أمين بك علم انه لم يرخص لتجار زربار بالذهاب الى وادلاى .

وقرر جونكر السفر في الحال الى أونيسورو وان يحاول الذهاب منها الى أوغندة ومنها الى زربار . وعين أمين بك فيتا حسان وكيلًا للحكومة لدى كباريجا وأصدر له أمرا بالسفر مع جونكر .

وكان جونكر محتاجا الى شيء من النقود ليدفع أجر خادمة حبشية وهى أرملة ضابط خطرى . وكانت هذه الخادمة فى بادئ الأمر فى خدمة ماركو بولو . هذا عدا احتياجه الى شراء ما قد يطرأ عليه من اللوازم خلال السفر . ولما فاتح فيتا حسان بما هو فيه من الحيرة أشار عليه بأن يخاطب فى ذلك حواش افندى لأنه سقى وكرم فلا ييخل بشيء ثم انه الوحيد فى المديرية الذى يملك نصبا كبيرا من النقود .

وكان حواش افندى يملك عسدا كبيرا من الرقيق يستخدمه فى كل أنواع الاعمال مثل زراعة البصل والقطن وصناعة الدامور والاحذية وكانت قطمانه المدينة تستطيع ان تحى بالشر الأكبر من حاجات المديرية بل تأتى له بقدر طائل من الارادات .

وكان حواش افندى من جهة اخرى ليس بالرجل الشحيح ولا من أولئك الذين تأتى قوسهم اسداء للمروف ولا يمكنه أن يرفض شيئا يطلبه صديق له لاسيما اذا كانت المسألة مسألة دراهم والطالب

جونكر الذى تربطه وإياه رابطة صداقة متينة وله فى نفسه منزلة سامية .
فوضع حواش افندى بسرور مبلغ سبعمائة ريال تحت أمر الطيب جونكر وتمهد
هذا ان يدفعه لاسرته عندما يصل الى القاهرة .

واتفق جونكر وفيتا حسان على ان يقبلا وليمة وداع لأمين بك وكازانى
ولكبار الضباط والموظفين فى وادلاى . فأكلوا هنيئا فرحين لاذ كان يخامرهم
الأمل بأن يفتحوا طريق الاتصال بالملم للتمدين .

١ - ملحق سنة ١٨٨٥ م

رحلة الطبيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء (١)

القسم السابع

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

تحوين محطة بور وارسل حملة لاقاها

قرر أمين بك في مستهل هذا العام لإرسال جيوب الى بور لتكوينها واستدعى على افندي سيد احمد من الرجاف سرما ليضار الضباط والمساكر اللازم اشتراكهم في الحملة التي عزم على إرسالها الى بور لاقاها من بقى بها على قيد الحياة فشن بمركبين ٤٠ اردبا من الجيوب وأُتزل بها ٤٠ جنديا بقيادة ضابط معه عثمان افندي لطيف مأمور المديرية . وتقضى الأوامر الصادرة اليها انه اذا رؤى ابن حامية هذه المحطة في غير استطاعتها أن تبث زيادة عما مضى يجب عليها عندئذ اخلاؤها والرجوع الى غندوكورو برا . أما الامتعة والرضى فينقلون بالمركبين . وبعد أن ترودت الحملة بهذه التلميحات اتخذت طريقها في اليوم .

وكانت الأخبار قد انقطعت عن أمادي مدة . وكانت حاميتها في ذلك

(١) - راجع الجزء الثالث من كتاب « رحلات في افريقية » لطبيب جونكر .

الوقت مؤلفة من ٥٠٠ جندي مسلحين يتأدق رمنجتون . أما قوة العدو فكانت غير معلومة إلا أنه يؤخذ من الاشاعات الدائمة أنها مؤلفة من رجال عبد الله و على كركوتلي وعدم العرب للدين في الناحية وهذا كل ما لديهم .

إنذار عثمان أرباب أمينا بك بأخذ أمادي

وبعد الانتظار وصلت مكاتبات من أمادي في أوائل شهر يناير . ووردت ايضا خطابات من عثمان أرباب بمسكر الثوار يقول فيها انه عاد من بحر الغزال ومعه ٤٠٠ مقاتل وصرح في عبارات سداها ولجتها التمسب بأنه صار من كبار انصار المهدي ويدي دهشته من انه حين رجوعه وجد اخوانا يقتلون وصرح فيما يتعلق بشخصه بأن مقاصده سليمة وإنذار أمينا بك بعد ذلك بأنه اذا لم يأت اليه في ظرف عشرة أيام لوضع حد لسفك الدماء فانه يستولى على أمادي برجاله .

وبما قاله انه ما كان ينتظر ان يلاقى الحروب ولذلك لم يحضر إلا ٤٠٠ رجل غير انه عند الحاجة يرسل بلا توان ٢٠٠٠ مقاتل من جور قطاس .

وورد كذلك عدة رسائل من الثائرين لموظفي المديرية يحرضونهم فيها على الانضمام الى المهدي ورسالة من الأمير كرم الله يقول فيها ان المهدي نازل امام الخرطوم .

رد أمين بك على عثمان أرباب

وعلى أثر ورود هذه الأخبار بمث أمين بك برسل ليستدعوا على افندى السيد احمد من الرجاف و احمد افندى محمود من مكراكا .

وهذه اجابة امين بك لعمان أرباب :-

« ان الذين أضرمتوا نيران المداوة هم العرب أنفسهم وان الموقف تغير تشييرا كبيرا بهرب ابراهيم افندى جورجورو وفرار العرب . وانه هو - أى أمين بك - لا يمكنه أن يمارح المديرية وانه ينذر عثمان أرباب بصفته مرهوسا له بأن يحضر للمثول بين يديه في لادو » .

موقف المديرية واستدائها للطوارئ

أما الموقف في المديرية في ذلك الوقت فكان كالاتي :

أدخل قسم كبير من المديرية وحشدت الحاميات التي كانت مرابطة به في المخطات الهمة لأن هذه الحاميات لم يكن في استطاعتها وهي على ما كانت عليه من التشتت أن تثبت في امكانها في الظروف الحاضرة . وريحان افندى الذي كان يرتب يوميا مجيئه من ممبتو ليذهب ويتولى القيادة في مكراكا لم يحضر بعد . أما المائة الجندي النظامي الذين سيحضرهم معه فيسيرلون الى أمادى . واذا رؤى انه في غسير حيز الاستطاعة ابقاه قاعة المديرية في لادو عندئذ يكون من الأفضل اخلاء هذه المحطة في أقرب وقت ممكن من الملكيين ، وان لا يترك فيها إلا حامية عسكرية كما تراهي ذلك في المام الماضي .

والظاهر ان هذا رأى الأخير أقرب الى الصواب لأنه لو حصل انسحاب من أمادى يقبه في الحلال قعط في الجيوب في لادو . وهذه المادة نقص الوارد منها الى لادو قعصانا يتنا منذ ظهر المدو أمام محطة أمادى . أما عن مقدار الجيوب التى يمكن استيراده من مكركا فهذا لا ينبغي التحويل عليه لو سقطت أمادى . وكان من الضروري التراجع الى المحطات الجنوبية لأنه لم يكن في حيز الامكان اخلاء محطات دوفليه و وادلاى و فاتيكو لوجودها في قلب بلد غنى بمحاصلاته من الجيوب لاسيا المحطة الأولى لاذ أن بها الترساة التالية والبأخرتين « الخديو » و « نياز » اللتين هما روح المديرية ولا يمكن ان يحدث مثل هذا الاخلاء إلا عند الضرورة القصوى . أما لو حدث شيء كهذا من باب الاتفاق عندئذ يجب الرجوع الى احتلال محطات الجنوب التى ركت ونقل قاعدة المديرية الى ماجونجو^(١) حتى يكون في الاستطاعة الاتيان إليها بالبأخرتين المذكورتين . وهذا وان كان يستلزم كثيرا من الشاق في نقل الأهالى من مدينين وعكرين لكثرة عددهم لكن فيه من جهة اخرى امتياز وجودهم في بلد مصاف للحكومة لأن أهتينا طلب من أمين بك احتلال بلده وكرر هذا الطلب . وعدا ذلك فانه من المحتمل بل فوق المحتمل ان المهدين لا يتبعونهم لتأية هذه التواحي . القصية . تلك هى آراء أمين بك يشاركه فيها أيضا جونكر مشاركة تامة .

وقل رسل أهتينا الذين كانوا قد قدموا للمرة الثانية ان الخطابات التى سلمت اليهم ما أمكن ارسالها الى متيسا و المبشرين القيمين عنده وذلك

(١) — ضد مصب النيل فى بحيرة البرت نياز .

بسبب عدوان كاميزوا Kamiswa وان هذه الخطابات ما زالت عند رئيسهم اقيتا .

وقدوم رسل اقيتا هذا بث في نفس جونسكر فكرة سفره صوب الجنوب هذه الفكرة التي كانت خاشرته قبلا ولذا استبقى هؤلاء الرسل في لادو بنية السفر معهم .

وشرع أمين بك في تنفيذ مشروعه فأرسل الى لاجوره و دوفيليه عدة شحنات من الأمتة . وبعد بضعة أيام جاء على افندي سيد احمد الى لادو وأتى توا على اثره فيتا حسان من أمادى . ولم يأت هذا الأخير بأخبار كثيرة لم تكن معلومة من قبل . وأبلغ عن كثير من الخرق في الأعمال وسوء التصرف الذي شاهده وكان هذا سببا في ارسال خطاب تعنيف الى مرجان افندي وتغيير مكتبته .

وروى فيتا حسان انه وان كانت حامية أمادى مؤلفة من ٥٠٠ جندي فلم يكن أمامها سوى ٣٠٠ من الثوار وان جميع التقارير التي أرسلت قد بالغ فيها عمدا الكاتب عمان افندي .

وجمع أمين بك كبار الموظفين وأحاطهم بحضته وترك لهم الخيار في ارسال أمتعتهم في الحال أو تأجيل ذلك إلا انه صرح لهم بأنه قد يحتمل ان يتمكن فيما بعد ان يجد لهم حمالين . أما جونسكر فحزم متاعه وأرسل بسفنه وانتظر مجيء كازاق و احمد افندي محمود من مكرাকা المرتقب وصولهما يوما بعد يوم لكي يستنى منهما الأخبار .

وفى ٢٠ يناير وصل كلاهما ومعه توابع كثير عديدهم . وأيد احمد افندى محمود أقوال كازاتى بأن الحالة فى مكراكا ليست مرضية إلا قليلا وأنه لتأية سفر جونسكر لم يكن مرجان افندى قد بارح ممبتو ولم يكن قد جمع السلاح من العرب النازلين فى المحطات النائية ، وان هؤلاء لا يتورن تسليها لانهم ينجحون للثورة وانه من المحتمل ان يسيروا على المحطة قريبا .

أما فيما يتعلق بأمادى فلان مرجان افندى لا ينفك يطلب لها ذخيرة على انه يوجد فى المستودعات حسبا هو مسطور فى الدفاتر ١٠٠,٠٠٠ مذكورف وانه لم يقع حول المحطة وقائع هامة . والظاهر ان مرجان افندى لم يكن أهلا للهمة التى أقيمت على عاتقه رغمما عن كونه اشترك فى حرب الكسيك . وفوق ذلك فانه يصرف همه فى تماطى السكرات ولكونه أيا يجهل القراءة والكتابة كان الكتابة لا ينفكون عن أن يلعبوا به . ونظرا لهذه الحالة قدم احمد افندى محمود قسه للذهاب الى أملاى مع انه لم يسترح من وعشاء السفر فى مكراكا لكى يأتى بمعلومات صحيحة لأمين بك عن الحالة السائدة فى تلك المحطة ، وسافر فعلا .

سفر جونسكر الى لا بوره

ظل جونسكر بعد ذلك عدة أيام مع كازاتى ثم سافر من لادو فى ٢٦ يناير . وكل من كان عليه أن يلقى بها سار منه الى ما بعد الباب الكبير . وبعد ان صافح الجميع - وقد صافح أغلبهم مصالحة الوداع الأخير - امتطى حماره ولحق بحماله .

وتسلم جونكر اشياء كثيرة منها ١٥ حملا من امين بك و ١٠ من على افندى سيد احمد ، وهذه الاشياء يجب توصيلها الى لاجوريه . وتسلم كذلك كمية من الرسائل برسم تصدرها ان امكن الى زربار ومنها الى القاهرة . وسلمه امين بك ايضا تقاريره لترسل الى الوزارة في القاهرة وخطابات برسم المبشرين في أوغندة وبرسم شونفورث Schweinfurth في ديار مصر .

وأخذ جونكر من الرجايف حملين من اللحم لأن هذه المادة مطلوبة كثيرا في البلاد الجنوبية . وفي هذه المرة قطع المسافة بين ييدز و كيري برا لأن السفينة التي سافر عليها في المرة الأخيرة قد غرقت ومع أنها انشلت كان لا يرجى منها قمع في ذلك الوقت .

وكان جونكر قد عقد النية على أن يقيم يوما في كيري عند احد افندى الاسيوطى الذى أكرم متواه عند زيارته له في رحلته الأخيرة . وبما ان احد افندى المذكور كان قد انتقل الى محطة موبجى فقد استمر جونكر آخذا في السير وعندما وصل الى هذه المحطة علم ان ابراهيم افندى حليم قد استدعاه من لاجوريه لأن هذا كان قد صحت عزيمته على القيام بزيارة . وبعد أن قضى في هذه المحطة الليل انطلق في سبيله وعندما بلغ لاجوريه استقبله هذا الضابط وأزله في ديوانه .

سفر جونكر الى دوفيله

أنام جونكر في لاجوريه يوما وأحاط الضابطان بما حدث في لادو كما أبلغهم الأخبار التي جاءت اليها . وتسلم ابراهيم افندى حليم الاحمال

التي أرسلها أمين بك و على افندى سيد احمد الى جونكر . وبما ان حواش افندى كانت قد اصدر الى ابراهيم افندى حليم أمرا بأن يحضر مع جونكر الى دوفليه قد سافرا مما ووصلا أولا الى خور ابو وقضيا فيها الليل في ضيافة قائد الحطة مصطفي افندى .

وفي ٣ فبراير سافرا من خور أبو وبلغا دوفليه . وكان حواش افندى وقتئذ غائبا في وادلاي ولمدم وجود باخرة اضطر جونكر أن يقيم فيها لتأية ٩ فبراير .

وكانت عليه خلال اقامته طلبات الموظفين الذين يريدون مرافقته بصفة كسبة لأن أمتنا بك كان قد سمع له بقصد تسهيل مأموريته أن يأخذ معه الموظف الذي يريده . وكان فينا حسان مستمدا لمرافقته ثم قدم عبد الوهاب افندى لهذه الخدمة وفي نهاية الأمر استقر الرأي على انه اذا جرت الأمور في مجرى غير حسن يسافر معه حواش افندى الى زربار ويسدها الى القاهرة .

وطلب أيضا احمد افندى رائف استخدامه بصفة مندوب فوق المادة لأنه كان يخشى كثيرا أن يقع في غلب التاترين ولكن جونكر رفض طلبه لشدة خوفه وجزعه . وتظلم الكاتبان القبطيان بسلي افندى و توما افندى له من سوء معاملة حواش افندى لهما وطلبا السفر معه مصحوبين بزوجتيهما القبطيتين قبل جونكر ذلك في بادئ الأمر ولكنه عدل واستقر به الرأي أخيرا على ان لا يأخذ معه احدا .

ووصلت في نهاية الأمر الباخرة « نيازرا » من وادلاي بدون أن

يكون فيها حواش أفندى وعلى ذلك رجع إبراهيم أفندى حليم الى لا بوره وأراد جوتكر أن يسجل بالسفر ولكنه استحال عليه أن يسافر قبل ٩ فبراير . وكانت الباخرة مقلة عددا كبيرا من الركاب وليس بها غرف للمسافرين إلا أنه عندما وضع قدمه على ظهرها تخيل له أنه فيها أرض للدنية . وتسلم من دوفيله كثيرا من الخطابات برسم القاهرة والمحيطوم وهذا ما زاد في حجم طرد البريد الموكول اليه توصيله زيادة كبرى .

سفر جوتكر الى وادلاى

استمر السفر في أول يوم الى ساعة متأخرة لأن قلاع النهر كان مأمونا ومملوفا تماما . ووقت بهم الباخرة جملة مرار لأخذ الوقود التى أحضره الأهالى الخاضعون للحكومة . وكانت محطة أبى نخرة القائمة على الضفة الغربية فى نصف الطريق بين دوفيله و وادلاى والتي بنيت فى المام الماضى قد أخلت وتركت .

وفى اليوم الثانى وصلت الباخرة الى وادلاى بعد الزوال . وكان حواش أفندى هناك وكان قد أرسل ١٧٥ جنديا ليقوموا بنارة فى أرض المادين ابتناء الحصول على مقام من الأنعام . وهذا الممد يؤلف أكبر قسم من الحامية .

وكانت وادلاى قائمة على هضبة فى الضفة الغربية مشرفة على بلد اللور الواقع فى الجنوب على امتداد النهر .

وكانت المحطة مكتفة بالتاريس وقلاع من الازربة مثل دوفيله .

وتمت هذه الأعمال في الشهر الأخير . وكان الزوج في التواحي المجاورة يرفون حق للمرة انه من سنين مضت لم ترد أية باخرة من الخرطوم وكانوا يشاهدون المخطات تترك الواحدة تلو الاخرى ولا يخجلو الأمر من ان هذا يدع أرا سينا في قس الأهالي من جهة الحكومة أو يستنجون منه ان يوما مالت شمس الى النيب وعلى ذلك يرفضون الدخول في خدمتها بل يثرون في بعض الأحوال .

سفر جونكر الى كاميزوا لتسهيل طرق المواصلات مع أوغندا

وكان من الواجب على جونكر أن ينتظر الى حين رجوع الجنود الذين كانوا قد ذهبوا لشئ التارة إلا أنه مرت الأيام تدرى ولم يحضروا بل أذيع انهم ذهبوا بعيدا عما كان مقررا في الخطة التي رسموها أولا . وعلى ذلك أدرك حواش افندى ان جونكر لا يستطيع الانتظار أكثر مما مضى وقرر تغييره بالباخرة « الخديو » الى نقطة يقال لها « خط الطور » ومنها يسلك برا الى أن يصل الى محل إقامة أقبينا وان يؤلف حرسه من بضعة جنود وتراجمه وأخذ معه حاملين من « اللورين » . وركب قسم من أعضاء هذه الحملة في الباخرة والقسم الآخر في مركب حديدى قطره الباخرة . وكان لهذا المركب أهمية خاصة لأنه احد المركبين اللذين طاف عليهما جيسى حول شواطئ بحيرة البرت نيازرا لأول مرة .

ورفت الباخرة « الخديو » مراسيها في ٢١ فبراير وكانت أكبر من الباخرة « نيازرا » وبها معدات للراحة أكثر منها أيضا وكانت بها غرفة صغيرة أقام بها جونكر . وكان منسوب ماء النهر قد هبط هبوطا

كثيرا وبعد أن سارت الباخرة زمنا أسمى غور الله قريبا جدا وتعذر متابعة السير وعلى ذلك قرر الريان الرجوع الى وادلاى ولكن جونكر أمر بوقفها على مسافة بضعة ساعات من المحطة ونزل الى السير بقصد متابعة السفر .

وفي ٢٢ فبراير انطلق في السير محترقا أرض الشولى ووصل في ٢٧ منه الى النيل قرب محطة فودا التي كانت قد أخليت . وكان أهينا ينتظره فيها هو وعدد من الرؤساء . وكانت سلطة أهينا قد تضاعفت وضفت منضا يينا بعد سفر الساكر لأن هؤلاء كانوا يحسونه من عنت كباريجا و كاميزوا واستبدادها .

ودعاه خوفا من بطش هذين الجالرين لى أن يرحل ويقيم في جزيرة صخرية في وسط النهر وابعد عنه كثير من رعاياه وتركوه والباقي نزع الى الجزيرة وأقام معه فيها .

وفي ٢٧ فبراير عبر جونكر النيل ونزل في محطة الحكومة القديمة وكانت الأكواخ قد احترقت إلا أن اثنين منها بقيا في حالة حسنة فأنخذها سكنا له .

وكانت مهمة جونكر الرئيسية تتمحور في أن يعمل على مرور المراسلات التي معه الى أوغندة وتسهيل المواصلات معها وأن يتصل بكاميزوا بن ريونجا من أجل هذه الغاية . وكانت الخطابات التي أرسلت من لادو قبل ذلك بزمن ما زالت عند أهينا ولم يقبل أحد أن يتكفل بنجاز هذه المهمة . وعلى هذا كتب جونكر الى كاميزوا خطابات يقول له فيها انه يريد الحضور عنده لزيارته ويطلب منه

المونة لتسليط سفره .

وفي ١٢ مارس أرجع جونكر الجنود الذين رافقوه في رحلته من وادلاي وحملهم رسائل برسم أمين بك ولم يحجز إلا ترجانين و صابط صف يقال له عبد الرجال وقد عزم على ارجاعهم فيما بعد .

وفي ١٥ منه ورد رد كاميزوا بالساح لجونكر بالحضور عنده إلا أنه يحظر على أتباعه أن يدخلوا أرض أقيتا . وعلى هذا قرر الانطلاق اليه وإن كان لم يرغب لهذه الاجابة إلا قليلا .

وفي ٢٥ منه أرجع جونكر الترجانين الباقين عنده الى وادلاي واحتفظ بصابط الصف الذي كان قد اعتزم على ان يدعه في المحطة مع مناعه عندما يسافر لزيارة كاميزوا وأرسل مع هذين الترجانين خطابات لأمين بك وتينا لقيتا حسان .

وفي ٢٧ مارس سافروا ووصل الى حيث يقيم كاميزوا ولم يترضه شيء في طريقه ونزل في كوخ كان قد أعد له . وقابل جونكر كاميزوا مرارا وعلم منه ان متيسا ملك أوغسدة قد قضى نحبه وخلفه على العرش ولده . « موانجا » وأنه يوجد لدى هذا ثلاثة من البيض .

وحمل جونكر على وعد من كاميزوا بأن يتكفل بتوصيل المراسلات الى هؤلاء البيض وأن يرسل إليه الرد الذي يأتيه منهم عند وروده في الحال .

وفي ٢ أبريل استأذن جونكر من كاميزوا وبلغ المحطة في اليوم التالي وبادر

لدى وصوله بإحاطة أمين بك علما بما عمله .

وقيل منتصف شهر أبريل ورد إليه خطاب من وادلاي وطسرد به
ليموت إلا أنه لم يصل إليه شيء من أمين بك . وما جاء في هذا الخطاب
أنه ورد لحواش افندى وهو في لاجوريه أمر بأن يرجع الى دوقليه
ويؤلف بها على قدم الاستعداد نجدة من ٢٥٠ جنديا ويسافر معها
الى أمادى .

سقوط أمادى وما جرى من الحوادث أثناء سفر جونكر

وفي ١٩ منه وردت من أمين بك أخبار طويلة ومزعجة ذلك ان
ما كان يحشاه الناس طرا قد وقع فعلا فأمدى سقطت وأمسّت في قبضة
التأثرين وأن بعضا من الجنود شق له طريقا بين صفوف الأعداء وهو
يقا تل وتلق بأذيال الترار . وهالك ما حدث منذ أن سافر جونكر من لادو
في شهر يناير من هذا العام (١٨٨٥ م) :

بعد أن عاد عبد الوهاب افندى من بور يحمل أخبار الخسائر
التي لحقت هذه المظلة أرسل حيان افندى لطيف ومعه مركبان مشعوران
بالمحبوب وبعض الجنود لتجديتها . ورجع هؤلاء في آخر يناير وقالوا ان
الحامية استقر رأيها على أن تقاوم الى أن تأتيها امداد لترجعها الى
غندوكورو وعلى ذلك اجتمع سائر السالك غير النظاميين الذين في
الديرية تحت اشراف واد الملك الذى ذاع صيته من عهد سير صمويل بيكر
وسافروا لاسترجاعها .

أما الأخبار الاخرى فكانت مسطورة في عدة مكاتيب نذكر كل واحد

منها بتاريخه وما حواه من الأنباء فيما يأتي :

في ٢ فبراير كتب أمين بك ان سليمان افندي قام بغارة مع قسم من الحامية على زريبة الثائرين أمام أمادي ولدى اشتداد وطيس القتال سقطت قبلة في زريبة المدو فأحدثت بها حرما واضعرا ما فيها من التباثر قتل عدد كبير من الأعداء وجرح عبد الله ومات بعد ذلك متأثرا بجراحه .

وفي ٢١ منه كتب أمين بك انه ورد له خطابات من مرجان افندي وضمنها نداء من المهدي كالتداء السابق ونداء آخر منه له يدعو فيه الى الانضمام الى الأمير كرم الله . ورسالة من هذا الأخير يقول فيها لمرجان افندي انه قادم بنفسه الى أمادي ويطلب منه أن يسلم عاجلا . ويقول علاوة على ما ذكر انه استنصر معه ٢٠٠٠ مقاتل وانه من الواجب على مرجان افندي أن يخضع في الحال بدون غفارة أمين بك في هذا الشأن .

وكتب عثمان ارباب الذي كان بصحبة الأمير كرم الله رسالة الى مرجان افندي أيضا بمعنى ومنغزي الرسالة السابقة وجاءته رسالة اخرى من عثمان بدوى التي كان سكرتير لبتون بك . وطلب مرجان افندي قبل كل شيء جيويا و ١٠٠ جندي ليستطيع الانسحاب الى لادو .

وقال أمين بك انه أرسل عبد الوهاب افندي الى مكراكا ليرسل الحبوب وعين فرج افندي لمراعاة الجنود الى أمادي وان جميع الضباط الذين

في هذه المحطة مؤيدون لخطة الانسحاب في اتجاه الجنوب .

وفي ٢٧ فبراير كتب أمين بك ان الأمير كرم الله حاصر محطة أمادى من جهتها الأربع وقطع عنها الماء وان الجنود خفروا بئرا في داخل المحطة . وفي خلال ذلك كان فرج افندى قد سافر من مكراكا ومعه ٧٠ جنديا و ٥٠ قبلة و ٥٥٠ حملا من الحبوب وبلغ الى مسافة ١٠ ساعات من أمادى من جهة لادو غير انه لم يتمكن من الانضمام الى مرجان افندى . وأرسلت في الحال من لادو قوة مشكلة من ١٢٠ جنديا و الف حزمة مطارف رمنجتون وقنيلات وعدد من قاذفات اللهب لانجاد فرقة فرج افندى لأن الموقف في أمادى أسمى ميثوسا منه واضطرت الحامية الى أكل جلود الأبقار ليطفئوا حرارة الجوع . وكان ريمان افندى قد وصل الى مكراكا قادما من ممبتو ومعه جنوده . وسافر أيضا من دوفيليه ضابط ومعه ٥٠ جنديا و ٥٠ بقرة لامداد فرج افندى . وكان حواش افندى قد وصل الى لادو قادما من دوفيليه ليحلق بالجيش التي سافرت لأمداد أمادى ولكنه رجع الى دوفيليه على أثر الاضطرابات التي أذيع أنها حدثت في هذه المحطة الأخيرة .

وفي ١٩ مارس كتب أمين بك ان فرج افندى أخبره ان سائر الفرق انضمت الى بعضها وأنه هو على وشك السير على رأس ٢١٠ من الجنود لمحاولة أمادى .

وفي ٢٣ منه ورد الى أمين بك خطاب من فرج افندى انه سار نحو أمادى وهاجم متاريس الثاثرين ولكنه لم يستطع أن يتخطاها رغما عن استيلائه على ثلاث زرائب وأنه اضطر أن يقا تل منسجبا وأنه خسر

١١ قبلا من بينهم ضابط من لادو يقال له ضياء افندى و ١٦ جريحاً من بينهم فرج افندى إذ أصيب في فخذه . وقال الرجل الذى أتى بهذا الخطاب علاوة على ما ذكر ان حامية أمادى خرجت لتتضم الى القرعة المساعدة فلم تتمكن بسبب انسحاب فرج افندى بسرعة .

وفى ٢٧ مارس ورد خطاب من عبد الله افندى يخواه انه بذل مجهودا آخر بقصد نجدة أمادى وان هذه المحاولة فشلت كالمحاولة الأولى وان فرج افندى رجع الى مكراكا وان عبد الله افندى شرع بمساونة ضابطين آخرين فى جمع الساكر والرجوع الى مكراكا .

وفى ٢٩ منه وصل الى لادو ثلاثة جنود من أمادى وقالوا ان الساكر الذين كانوا يموتون جوعاً طلبوا بلجاجة مرارا من رؤسائهم لاسيما من مرجان افندى القيام بمخرج قلم يلب أحد لهم طلبا وانهم فى نهاية الأمر تركوا المحطة بقيادة ضابط وشقوا لهم طريقاً فى صفوف الأعداء ثم ولوا وجوههم شطر مكراكا . وانهم تركوا وراءهم فى أمادى ضابطين سودانيين و ١٥ جندياً جرحهم مرضى وانهم أخذوا معهم أسلحتهم وذخيرتهم وتركوا المدافع بقتالها .

وفى ٣١ مارس ورد برید الى لادو من مكراكا جاء فيه ان فرج افندى وجنوده قد وصلوا وكذلك عبد الله افندى والضابطان اللذان كانا معه وهما مرجان افندى و على افندى ومهم ٢١٣ جندياً وذخيرتهم . وقدم أيضاً من أمادى حليان افندى و ٣٣ جندياً . أما مرجان افندى الدناصورى قتل وقت الخروج وقصل رأسه وأرسل الى مسكر الثائرين ووصل رجحان افندى الى كايابندى وعينه أمين بك

قائدا لمكراكا .

وفي أول أبريل كتب أمين بك انه صرف النظر عن الانسحاب صوب الجنوب لاذ أنه أذيع في لادو ان النية عقدت على اقياد الجنود في ذلك الاتجاه ويصحبها لملوك الزنوج هناك والتعلق بأذيال القرار فيها بمد . وبمزون هذه النية الى أمين بك وجونكر و فيتا حان . وان أمينا بك عقد اجتماعا تقرر فيه استدعاء جونكر وأخذ رأيه . وتقرر كذلك اخلاء فايكو ، و وادلای ، و لاجوريه ، و موجي والاحتشاد في لادو ، و بور ، و مكراكا ، و غندوكورو ، و الرجاف ، و يیدن ، و كيري ونبذت ظهريا مسألة طريق الجنوب مع انها كانت قد نالت الاستحسان في بادئ الأمر .

وفي ١١ منه كتب أمين بك انه تلقى رسائل من الأمير كرم الله و عثمان أرباب من أمادي فذكر الأول ما وقع في هذه المحطة وان مرجان افندى أبي أن يسلمها مع انه انذر خمس مرات ، ويستحث أمينا بك على الاتيان عنده هو و فيتا حان و احمد افندى محمود موالضباط مؤكدا له بأنه لا يمه أدنى أدنى أما إذا أبي فانه يأتي الى لادو في عشرة أيام وللشولية تقع على رأسه . وخطاب عثمان أرباب في مبنى ومغزى الخطاب السابق .

والخطاب الثالث مرسل من الساكر الدين أخذوا أسارى من أمادي وهؤلاء يقولون كل الخطأ على عاتق الضباط ويقولون انهم اضطروا الى أكل أحذيتهم ويستجلون أمينا بك في التسليم . ويقول أمين بك ان سليمان افندى وهو من الضباط الذين نجحوا من أمادي يوجه كل

اللسوم في سقوط الحطة الى الضباط الشبان الذين حرموا المسامر على الصيقل وانه هو نفسه كان آخر من هاجس من الحطة . وقال أمين بك علاوة على ذلك ان حواش افندى لم يقبل أن يترك فاتيكو ولا أن يضم اليهم وينسجه بالاتصال الى الجنوب . ويقول أمين بك ان تلية طلبه أمر مستحيل نظرا لسلك جنوده ولأن الضباط قدموا له التماسا يرون فيه عن رغبتهم جميعا في ابقاء لادو وانهم يأخذون على عاتقهم أمر تحصينها الى أن يصير في جز الامكان إيجاد طريق .

وفي ٢٥ أبريل كتب أمين بك يقول انه بعد أن زالت الجنود أحدى احتشدت في واندى وتبها المهديون وأرسلوا اليها انذارا يدعوها فيه الى التسليم فلم تلبأ بانذارهم واستمرت في الانسحاب فوصلت المقدمة بقيادة عبد الوهاب افندى الى ريمو في جنوب واندى في ٦ أبريل ومعهما الجرحى والرضى وانضمت اليها المؤخرة بقيادة ريمحان افندى في اليوم التالي . ووجدت الجنود في ريمو النخيرة والقود التي كانت يلزم ارجاعها الى لادو وتوقف رجوعها لعدم وجود حاملين . وكان بهذه الحطة بلال افندى من كاياندى و فرج افندى الجوك من ميمو .

وهاجم المهديون الذين كانوا يتفنون أثر الجنود المذكورة عطة ريمو فصدتهم هذه بقيادة ريمحان افندى وحلهم خائر فادحة وقتل منهم خلقا كثيرا واستولت على عدد كبير من الأسلحة وكية جسيمة من التناثر وعلى علم واحد . وقد تلقى المهديون بأذيل القرار وتبهم الجنود مسافة عدة ساعات وقد أصيب فرج افندى يوسف بمروح ليينة ومات بمسد أيام

متأثراً بها . وانسجت الجنود عقب هذا النصر الى عطة يدين الواقعة على النيل منقسمة الى جملة فرق . وبلغ عدد الجنود الذين وصلوا الى هذه المحطة ٥٥٤ جندياً بما في ذلك الجرحى .

وفي ٢٣ أبريل وصل الى لادو الجنود الذين كانوا قد أعدوا لتقوية حامية هذه المحطة وعددهم ١٢٣ جندياً ومعهم رحمان افندي وسليمان افندي وضباط آخرون كان قد استدعاهم امين بك ابتغاء فحص الموقف ووضع قرار بالخطوة الواجب اتباعها .

وتلقى امين بك كذلك من الأمير كرم الله خطاباً يخبره فيه بسقوط الخرطوم . ووردت اخبار سارة من بور ذلك ان المركب التي كانت قد أرسلت اليها في ١٥ مارس عادت تحمل خبراً مؤداه ان الزوج هاجوا المحطة فمدهم الحامية وحملهم خيـاـر فادحة .

وفي اليوم التالي لوصول رحمان افندي أى يوم ٢٤ أبريل انقصد مجلس بريلة هذا الضابط مؤلف من كازاقى و احمد افندي محمود و عوض افندي ومن ٦ من الضباط المصريين و ٦ من السودانيين . اما امين بك فامتنع عن الحضور . وقد وافق الجميع ما عدا الثلاثة الأولين على الانسحاب فى اتجاه الجنوب والاحتشاد فى دوفليه ، و وادلاى ، الخ . . . وقال امين بك علاوة على ما ذكر انه على وشك الشخص الى غندوكورو ليمد المددات اللازمة للانسحاب .

ولم ينفذ مع ذلك هذا القرار ولم تسحب الجنود من لادو لأن المهديين الذين كان يظن انهم سيتعاونون التقدم بد انتصارهم ويشيرون

على هذه المحطة انسجروا بقية لأسباب غير معلومة وارتدوا الى بحر الزغال .

وأحيط جونكر علما بالقرار الأول الخاص بالانسحاب نحو الجنوب وكتب له أمين بك انه أمر حشواش افندى أن يرسل له حرسا ليأتوا به ثانية . وبما أن ذلك كان مناقضا لرأى جونكر رد عليه بهذا بأنه يرفض العودة ويطلب منه أن لا يشغل نفسه به لأنه يريد أن ينتظر الرد على الرسائل التي بت بها الى أوغندة ولهذا فرح جزئيا عندما علم بتغيير هذا القرار .

وفي ٢٦ مايو كتب أمين بك من موجي انه بلغ هذه الناحية وهو آخذ في طريقه نحو عطات الجنوب وانه شرع ان يرسل اليه الكاتب سليمان افندى وبعض التراجمة ويرجوه الحضور لمقابلته عندما يصل الى وادلاي .

وبعد انسحاب المهدين عملت الترتيبات اللازمة وذلك بالكيفية الآتية :

أب يبقى ٣ بلوكات في لادو بقيادة ربحان افندى و بلوكان في ييدو و بلوك ونصف بلوك في كري وبلوكان في لاوريه .

وكان على كركوتلى يتولى القيادة في أمادى وعندما وصلت اليه الأخبار بسقوط الخرطوم أمر بإطلاق ٢٥ مدفعا .

وكان الأمير كرم الله قد أقام حاميات في جميع عطات مكراكا ثم رجع الى أمادى . وكان أكبر قسم من المهدين قد سافر الى بحر الزغال

والقسم الباقي يتأهب لاقضاء أثره . وما كان يدري أحد الباعث لهذا الرحيل الذى أتى فجأة فأتخذ المديرية حقاً من شر غلاتهم .

وفى ١٠ يونيه كتب أمين بك من خور ابوانه هو و حواش افندى حشداً جميع قسوات المديرية وألقا منها أورطتين فى كل أورطة ٨ بلوكات وفى كل بلوك ١٠٣ من الضباط والجنود . وعين لقيادة الأورطة الأولى البكباشى ريمحان افندى وصار توزيع قواتها بين المحطات من لادو الى كرى بما فيها هذه المحطة الأخيرة . اما الأورطة الثانية فعين لها حواش افندى وشرعت تحتل سائر المحطات القائمة جنوب كرى . وشرع فى تصليح البنادق وبأتمام ذلك يكون لدى الجنود ٢٥٠٠ بندقية صالحة للاستعمال .

وفى ١٠ يولييه وصل امين بك الى وادلاى وأسس فيها قاعدة المديرية وكتب بذلك الى جونسون ولكن هذا كان قد دخل فى مكاتبات مع كباريجما ويرغب ان يبقى بعد ذلك مدة يحاول فيها الحصول على ترخيص له بالمرور أو بمرور خطباته التى يريد ارسالها الى للبشرين الذين كان قد سمع أنهم فى أوغندة .

وفى ٢٥ يولييه كتب امين بك من وادلاى ان حامية بور أخت هذه المحطة ولدى انسحابها نحو غندوكورو أغار عليها الزوج فلم ينج من جنودها البالغ عددهم ٥٤ جندياً إلا ١٣ جندياً لا غير . وان المسؤولية فى هذه الكارثة تقع على ريمحان افندى لاهماله ارسال فرقة فى الوقت اللازم للملاقة هؤلاء الزوج رغماً عن الأوامر المتكررة التى كانت صدرت له من أمين بك مع

أنه أرسل الآن ٢٠٠ جندي بقيادة فضل الله افندي .

وفي ١٦ أكتوبر كتب أمين بك من وادلاي ان الأهالي البارين جيهم شقوا عصا الطاعة وأضرموا نيران الثورة وانقضوا على لادو خلال غية ريمحان افندي في غندوكورو فصبوب عليهم اليوزباشي محمود افندي الميحيي نيران البدافع واضطرم الى الانسحاب ومع ذلك بقيت لادو محصورة ومنزلة عن الرجاف إلا أنه يوجد في مستودعاتها ١٥٠٠ اردب من الجبوب إذ أن الزوج وردوا الجبوب قبل أن تمردوا . وان على افندي سيد احمد في الرجاف يطلب ذخيرة و ١٠٠ جندي بصفة نجدة وان تراجة هذه الحطة فروا جيهم ومهم أسلحتهم وانه لو أمست المقاومة في لادو غير ممكنة عندئذ يصير لإخلاؤها وحشد الجنود في الرجاف .

وفي ٢١ نوفمبر كتب أمين بك من وادلاي ان البارين بعد الفارة الأخيرة التي قاموا بها على لادو شنوا غارة أخرى على الرجاف وكان عدد المنبرين في هذه المرة ٥٠٠٠ زنجي ولكنهم صدوا وبلغت خسارتهم ٣٠٠ من القتلى وكثير من الجرحى وأخذت أقاس الثورة تماما وضربت على البارين غرامة فادحة ووردوها .

واتنظر جنونك لثاية أكتوبر بلا جدوى وبدون ان يفوز بإشارة يستدل منها على امكان نيته مبتغاه وكان ينتظر كذلك بفارغ الصبر الرجال الذين كان امين بك قد وعده بإرسالهم اليه . وبينما هو على هذه الحالة إذ أتاه خبر في ١٧ أكتوبر ان فيتا حسان وصل الى صفة النهر الأخرى ففرع جنونك لمبورده ورجع الى مسكنه بضيقة فرحا مسرورا برفيق متمدين يستطيع ان يطارحه اطايب الحديث .

وبعد ان أقالما ما لغاية آخر شهر نوفمبر وبعد ان نشأ من الحصول على افادة من كباريجما مع طول الانتظار استقر رأى جونكر على الرجوع الى وادلای وعلى هذا رحل هو و فيتا حسان قبلنا النهر في ٩ ديسمبر وأتى أمين بك على ظهر باخرة في ١١ منه لاستقبالهما وكانا قد أبلغاه خبر قدومهما ورجعوا مما الى وادلای وفيها وجدوا كازاني .

وفي ١٣ ديسمبر أي بعد وصولهم يومين الى وادلای جاء اليها حواش افندی من دوفيله ليقابل امينا بك ورجع منها في ١٧ منه مع جونكر الذي اقترض منه مبلغ ٧٠٠ ريال لمصروفات سفره على شرط ان يدفعها لأسرة حواش افندی في مصر عند وصوله اليها . وبعد ان قبض هذه القيمة اشترى بض للتاع وعاد الى وادلای في ٢١ منه فدخلها في اليوم التالي وفيها علم بوصول وفد من قبل كباريجما وبالقرار الذي أصدره امين بك بأن يرسل معه فيتا حسان الذي سيكون بصفة وكيل رسمي للحكومة لدى هذا الملك .

عودة جونكر الى بلده

واتهى جونكر من اعداد مسدات السفر وكانت آخر ليلة من عام ١٨٨٥ م هي ايضا آخر ليلة من ايام اقامته في وادلای . وجمت الكل في تلك الليلة حافلة باهرة . وفي التمد بعد ان ودع الحاضرين الذين لن يرام بعد أجل الوداع ركب هو و فيتا حسان متن الباخرة « الخديو » فأطلقت بهما وأخذت تشق عباب الماء ووجهتها بحيرة البرت نيازنا .

وفي ٤ يناير من عام ١٨٨٦ م بلنا كيبرو القائمة على الضفة الشرقية للبحيرة

وهناك زلا وقتلت الباخرة راجعة الى وادلاى . أما هما فالتحذا سيلهما برا
وسافرا ما لى أونيزو وبعد ان أقاما شهرا تقريبا فى هذا البلد ائقرا من
بعضها فاسافر جونكر الى أوغندة ورجع فيتا حسان الى كييرو .

وأقام جونكر مدة فى أوغندة وشخص منها الى ززبار فدخلها فى اول
ديسمبر سنة ١٨٨٦ م وأطلع من هذه المدينة فى ٢١ منه ووصل الى عدن فى
٣ يناير سنة ١٨٨٧ م ووصل الى السويس فى ٩ منه ومن هذه انتقل الى القاهرة
حيث أقام لغاية شهر مارس لى يقابل استاى الذى سيتولى قيادة الحملة المزمع
ارسالها على ما يقال لاغاية امين بك مع أنها فى الحقيقة كانت مرسله لاقتلاعه من
مديرته واخفاء آخر أثر من آثار مصر الرسمية وذلك لفتح الطريق لتيرها ممن
يرتدون بين الطمع الى تلك الاصقاع من زمن بيد وعم أولئك الذين انتهزوا هذه
الفرصة مسرورين كل السرور ليشبعوا بطونهم ويشفوا امراض مطامهم بالحاق
الضرر بمصر .

وبعد ذلك بارح جونكر بلاد مصر وولى وجهه شطر بلاده بعد ان غاب
عنه ثمان سنوات .

٢ - ملحق سنة ١٨٨٥ م

رحلة اليوزباشى كازاتى فى مديرية خط الاستواء

القسم السادس

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

استيلاء المهدين على أمادى

لم يكن طالع عام ١٨٨٥ م أحسن حالا من العام الذى سبقه إذ كانت أخبار الخرطوم قد انقطعت ولم يعد بد إلا قليل من الأمل فى الحصول على معونة .

والوفد الذى أرسل الى الأمير كرم الله انضم الى المدو . وكتب
• عنان ارباب وهو من أعضاء الوفد فى ٦ يناير انه جاء أمام أمادى ومعه
٤٠٠ جندى وانه فى انتظار ورود اسداد وانه يقدم النصيح بالخضوع
ويتكفل بإتيلاد الجنود وللوظفين الى ديم سليمان لتقديمهم للأمير كرم الله .
وحدثت ثلاث وقائع فى أمادى ولم يأت منها فائدة تذكر رغمًا عما تحمله
الجنود من الخسائر . هذا عدا ان اختلاف الرؤساء وتمرد جنود الحماية
جعل نجاح المهجومات التى تخرج وتقوم بها أمرا مشكوكا فيه وجنود مجتو لم
تمتثل الى الآن للأمر وتراجع الى مكراكا .

وأذن كازاني أخيرا لرغبة أمين بك وجونكر وطلباتها المتكررة وإبرح
واندى في ٢٠ يناير ميمبا لادو فدخلها بعد رحلة خمسة أيام ولم ير أى تحسين في
الحالة وكانت ترسل امدادات الى امدى .

وفي ٢٦ يناير سافر جونكر الى الجنوب ابتغاء الحصول على اخبار عن
طريق أونيووو و أوغندة .

وفي ٢٢ فبراير رجع رجل كان امين بك قد أرسله الى امدى
لاستكشاف الاحوال فيها . وقدم هذا تقريرا عباراته معقدة ومتضاربة .
ومما جاء فيه ان الأمير كرم الله قدم الى ساحة الحرب على رأس عدد كبير
من الدناقلة ورغمما عن جميع ذلك ختم تقريره بأنه يرى ان المقاومة
ممكنة . وبناء على ذلك أرسل أمين بك امدادات جديدة ومؤونة . ويظهر
كازاني ان هذا التصرف ضرب من المي يسجن العقل عن ادراك كنهه .
ويقول انهم وان كانوا يمدون الحماية وينزودونها بالذئب إلا أن المحاصرين من
جهة أخرى ما كانوا قاعدين مكتوفي الأيدي وعمال قليل تقطع المواصلات مع
الحصن . وبعد أن لبث الأخبار مقطوعة مدة أثنى في ٢٩ مارس ثلاثة
من جنود حامية أمدى يحملون خبرا مشئوما ألا وهو خبر اخلاء محطة
أمدى . ذلك ان الجوع لما نهش احشاء الجنود خرجوا خروج اليائس
ومهم أسلحتهم وشقوا لهم طريقا بين صفوف المحاصرين في اتجاه مبكراكا
وذلك رغم ممانسة ضباطهم وجروا معهم هؤلاء على غير ارادتهم وصير
المهديون بطيعة الحال هذا الخروج مجزرة يشيب لها الولدان واختلط
فيها المابل بالنابل والرجال بالنساء والاولاد . هكذا كانت آخرة أمدى وهكذا
ضاع فيها عدد عظيم من قوات المديرية الحربية .

انذار الأمير كرم الله أمينا بك بالمسير الى لادو
وتقرير إخلالها والانسحاب الى الجنوب

وفي ٣ أبريل على إثر كارثة أمادى التي اعتبرها المهديون الحد القاصل
والطور الأخير من أطوار هذه الحرب كتب الأمير كرم الله الى
أمين بك خطابا يخبره فيه بما ناله من القوز ووفاة القائد مرجان افندى
الدناصورى . وزاد على ذلك ان قال انه اذا لم يحضر أماله في ظرف عشرة
أيام يسير الى لادو . فاجتمع الضباط والمستخدمون ببيتة مجلس وقرروا
باجماع الآراء رغبة منهم في مرضاة أمين بك ، اخلاء لادو والانسحاب
صوب الجنوب . وعلى هذا جابوب أمين بك الأمير كرم الله بمكتوب جاء
من ضمن ما سطره فيه ان الجنود مائة له من النهاب عنده كما
كلن يريد .

وكان أمين بك في أشد حالة من التهيج وقد يستطيع المرء أن يدرك
ذلك بسهولة عندما يفكر في اللسوية الملقاة على عاتقه . فعندما تناقش هو
وكازانى في الموقف عرض عليه هذا حشد الجنود على الضفة الشرقية في
غندوكورو ثم الانسحاب الى بور فالى اتجهاء شمال شرقى شطر السوايط .
فأظهر أمين بك انه مقتنع بهذا الرأي ولكنه كان يرى استشارة مرؤوسيه فضلا
استدعاه من أجل ذلك في اليوم التالى .

وانقصدت الجلسة بكرة ذلك اليوم وبعد أن عرض عليهم كازانى
خطته صودق عليها بإجماع الآراء وبناء على ذلك صدرت الأوامر .
إلا أن هذه الأوامر أمتت بعد قليل من الزمن حبرا على ورق لأن

فأَسَد دوفيله وضباطها وموظفيها لم يقبلوا العمل بهذه الخطة لأنها حسب رأيهم تَجَر خسائر فادحة على المالية المصرية بتدمير البخرتين . أما أمين بك فكان لا يشاطر كازاني رأيه ووجد الفرصة سانحة بوجود سبب يرتكز عليه في إهمال تلك الخطة .

عاقلة الأمير كرم الله اخضاع مكراكا وانهزامه في ريمو

وفي خلال ذلك كانت جنود ميمتو قد وصلت الى مكراكا وانضمت الى الجنود التي نجت من واقعة أمادي وبهذا تجمع فيها ٦٠٠ من الضباط والجنود .

وأراد الأمير كرم الله اخضاع مكراكا قبل أن يرحل على لادو وشجبه على إقدامه هذا اتصاه فاقض في أوائل أبريل من عام ١٨٨٥ م في ريمو على الجنود السالف ذكرهم وقد كانوا عندئذ يستمدون للتراجع الى لادو . وبعد أن دارت رحى حرب طاحنة أظهر فيها الفرقان المتقاتلان متعبي الصرامة والشدة انهزم المهديون انهزاما تاما وولوا الادبار صوب أمادي تاركين عددا كبيرا من رجالهم في حومة الوغى .

دعوة الأمير كرم الله موظفي المديرية الى الخضوع والطاعة وعقد اجتماع للنظر في الحالة

وأخذت كتب الأمير كرم الله تترى الى المستخدمين والضباط يدعوم فيها الى الخضوع والطاعة . وأعلن أمين بك أنه قادم اليه بنفسه عوضا عن أن يرسل اليه وقد مؤملا أن لا يكون قد قصر فيها

تقتضيه اللياقة . ووردت في نهاية الأمر رسالة من الأمير كرم الله ومها صورة مكاتبة من نص المهدي مؤرخة من الخرطوم في ٢٨ يناير سنة ١٨٨٥ م ملنة الاستيلاء على هذه المدينة وقتل غوردون باشا واعداد كافة اعدائه . وقد ختم المهدي مكتوبه متمنيا ان يكون الأمير كرم الله قد استطاع هو الآخر ان يكمل اعماله بالنجاح . ويستطيع المرء ان يدرك بسهولة ما يحدثه خبر كهذا من الشغب والاضطراب في لادو .

ومار توزيع الجنود التي كتب لها التقطع بالاعداء في ريمو على المحطات الواقعة على النيل وتركزت مكررا كالاعداء وأصبح يخشى الآن ان يخطر يال الأمير كرم الله ، وقد أغراه انتصار المهدي الذي امتلك الخرطوم فصار للتحكم في شئون السودان ، ان يهم بالقيام بضربة قاضية .

ودعيت جمعية عمومية للانتقاد في ٢٤ أبريل وكان انتقادها على اثر الانقصال الأليم الذي أحدثه هذا الخبر الأخير المزعززع وقررت الانسحاب في اتجاه الجنوب . ودعى كازاني الى هذا الاجتماع ولكنه انسحب إذ رأى ان الأصوات لا تملئ عن اخلاص وصفاء نية بل كانت تملئ بحباة للمدير ابتغاء كسب رضاه .

انسحاب أمين بك الى الجنوب وتقرير عدم اخلاء لادو

وبارح أمين بك في بكرة اليوم التالي الموافق ٢٥ منه لادو . ولم يحضر لتوديعه عند الاقلاع من الرمي غير كازاني و ربحان افندي قائد الحطة . ورأى كازاني ان في هذا التخلي من جميع مرؤوسيه معنى واضحا وأنه نذير طالع مشئوم .

وقد كان لريحان افندى ابن أخ يقال له عبد الله ولقب بـ « نيامبارا » وكان نيامبارا هذا قائدا لمحنة مديرفى الى أن ثبت الثورة وامتدت حتى اتصل لحيها بمديرية خط الاستواء . وقد عرف كيف يجمع حوله ٧٠ من المناقلة وقوم هو وهم بمخدم جلى . ولم يتورع الحزب المسمى عن أن ينهز كل فرصة تسع له لالماق التهم بهذا الرجل ورجاله ابتناء الحاقهم بصنوف المشبهين مع أنهم اظهروا اخلاصا لا يمكن لكائن أن يمارى فيه .

وعندما وضع على بساط البحث مسألة اخلاء لادو والرجاع قاعدة للمديرية مؤقتا فى ضدو كورو تكفل عبد الله بشؤون متودعات هذه المحنة الأخيرة وفعلا أحضر ٧٠٠ رجل من الجيوب وتركها فى الرجاف مع مرسوميه السبعين المدججين بالسلاح قبل أن يرجع الى لادو . وبينما أمين بك يكيل له المدح والثناء ويرفع درجته ويزيد مرتبه كان قومندان الرجاف يحاول تجريد رجاله من الأسلحة والقبض عليهم لكن هؤلاء قاوموه وانسحبوا الى الجبال المجاورة . ولما لم يجد عبد الله رجاله عند رجوعه الى الرجاف نحرى عنهم فلم بما تم فذهب ليلا وانضم اليهم ومنذ ذلك التاريخ لم يرو عنه أحد خيرا .

ويزو ربحان افندى كل الجور والمظالم التى حاقت بقريسه الى الرغبة فى الانتقام لتأثر قديم يرجع الى ما كان يظهره عبد الله من الميل الى القابض بجنيت بك عندما حصل شقاق بين هذا و أمين بك . وكان ربحان افندى لا يحاول أن يكتم غضبه فلقد كان رجلا متقدما فى السن من صفاته الصلاح النادر والصلابة مع الرحمة وقد كانت الجنود تحترمه

كثيرا ونجبه حبا جما .

وما غابت سفينة أمين بك عن الانتظار حتى شاع وذاع وملاً الاسماع
ان أميناً بك فر هاربا .

واجتمع مجلس غداة يوم سفره وقرر عدم وجود ضرورة لاخلاه لادو
وتكليف أمين بك بتسوين هذه المحطة . وفي خلال ذلك شرع في الحال بالقيام
باعداد وسائل الدفاع .

انسحاب المهديين من مكركا و أملاى

بلدر كازاقى بالكتابة الى أمين بك يخبره بما حدث ويرجوه أن
لا يتمد أكثر من غدوكورو اذا كان يريد أن يتجنب الانتفاق الذى
بات حصوله قاب قوسين ولكن أميناً بك لم يمر هذا الكلام
أذنا مصفية واستمر آخذاً في طريقه الى الجنوب جاعلاً له مستقبلا
مجردا من السطوة والاحترام ملوفا كدرا غير ان الناية الالهية أظلت
بوارف رحمتها المدرية أيضا هذه المرة فنزع الأمير بكرم الله عن
مكركا و أملاى فجأة لأمر لا يملكه إلا اعلام النيوب وانسحبت قواته الى
مديرية بحر التزال .

موالاة امين بك الانسحاب الى الجنوب وتوطئه خور أبو

وما زال أمين بك يتابع السير منسجبا نحو محطات الجنوب ذلك
الانسحاب الذى ننته الرأى العام بالقصرار . فهاج الضباط وأرادوا حجزه في
الرجاف ولكنه ثبت برأيه ومع ذلك وعد بالاقامة في لاجوريه بل
أصدر أمرا باقامة اللباني اللازمة في هذه الناحية الأخيرة على ضفة

النيل اليمنى . وسكن روع الأهالى فى يندن ، و كرى ، و موجى ،
و لاجوريه بشأن المستقبل . ولما لم يستطع ان يسترجع قتهم به ذهب
وأقام فى خور أيو . ومن هذه الناحية أمر بتصدير الجبوب الى
الأورطة المحتلة لادو وملحقاتها مؤملا بذلك تهدئة الخواطر والتمكن من
سحب الحمايات الضاربة شمالا فيما يستقبل من الزمان . ولقد ارتكب
أيضا أمين بك خرقا آخر فى رأى ذلك بأن منح زيادات فى رواتب جنود
الأورطة الثانية .

ارسال امين بك فرقة لاستطلاع أخبار حامية بور وابادة الدنكاوية لها

وكان امين بك قد وطد العزم وعقد النية على ان يذهب الى
مناطق البحيرات ومع ذلك بث بحملة بقصد التأكد من الخبر الذى
كان قد أذيع عن قتل حامية بور ثم يواصل السير بمقد ذلك صوب
فاشودة لاستطلاع اخبار الثورة . وألفت فرقة لهذا الغرض من ١٨٠
جنديا ومشى فى طريقها الى ان بلغت بحر الزراف . وهناك دبت عقارب الخلاف
بين صفوفهم ففريق كان يرى اتمام الأمورية وفريق يرى عكس ذلك . وأخيرا
استقر رأى على النكوص على اعقابهم وبعد مسير ثمانية ايام وقفت الفرقة فى
كين نصبه الدنكاوية وأيدت قريبا . وأتى بهذا الخبر الحزن الجنود القلائل
الذين نجوا منها .

سفر كلزاتى الى موجى ومنها الى لاجوريه و دوفيله

لما كان كلزاتى لا يميل البتة الى التدخل فى اشغال المديرية حيث

كان يرى والأسي ملء جوانحه للسائل الشائكة والاعمال المكددة تراكم
قد نزع عن لادو في ٩ مايو من سنة ١٨٨٥ م ووصل الى موجي في ٢٣ منه
وعاش بها في مسكنه وحيدا فريدا .

وكان كازاني يعتقد اعتقادا راسخا أنه ليس هناك سلامة ترجى
من وراء التعاقب الى الجنوب . ويرى ان نتيجة التجارب الاخيرة
ليست مرضية الا اقل من القليل فكتب الى امين بك يخبره انه نوى
مبارحة المديرية موليا وجهه شطر الشمال الشرقي في اتجاه فادازي
Fadasi فرد عليه المدير بأنه لا يقضى له ان يسمح باجابة طلبه نظرا
للمسئولية الكبرى التي تقع على كاهله اذا حدث له حادث . فكتب له كازاني
جوابا أخلاه فيه من كل مسئولية غير أن أمينا بك ظل ثابتا على رأيه
رافضا السماح له بما طلب وكتب اليه يستقدمه لزيارته في لاوريه .
فامتل كازاني وسافر الى هذه المحطة الاخيرة وقابل فيها امينا بك .
وعندما تناقشا عما في الوقت عرض عليه كازاني نقل قاعدة المديرية موقعا
الى كيري ربما يتمكن جنود لادو و الرجايف و يبدن من التراجع
صوب الجنوب . قبل امين بك ان يعمل بهذا الرأي وبعد ذلك يوضع
ساعات عدل عنه الى قميصه وسافر الى دوفليه ولحقه فيها كازاني في ٢٣ يونيه
من سنة ١٨٨٥ م .

وكانت دوفليه عندئذ تموج بالجنود والأهالي فالأولون كانوا نازلين
بها بسبب ما نالته عطشها من الاهمية بنسة والآخرون كانوا قد قدموا
اليها ليستبدلوا بمحصولاتهم خريزا ونخلها .

واستقر الرأي بأمين بك على ان يتنقل الى وادلاي غير انه أبعد احمد

افندى محمود سكرتيره و عثمان افندى لطيف وكيل المديرية وعهد بإدارة قلم الحسابات الى البكباشى حواش افندى .

سفر كازانى الى وادلاى

وصلت البلخنة « الخديو » فى مساء ٢٦ يونيه من سنة ١٨٨٥ م من وادلاى وعلى ظهرها قائد هذه المحطة . وقتل فى الطريق رجل وهو يحاول تخليص الرافس من الاغشاب المشتبكة به لأن الرافس تحرك قبل ان يتنحى الرجل من عمله .

٠ و زایل كازانى فى ٢٨ منه دوفيله قاصدا وادلاى ولحقه فيها أمين بك فى ١٠ يوليه . وابتدأت الأشغال فى المحطة واتسمت المحطة لدرجة تستطيع معها أن تقوم بما يطلب منها من الأعمال وأحيطت بمحقق .

وكلمة « وادلاى » التى وضعت علما على المحطة هى اسم لرجل طويل القامة ضخم الجثة لدرجة صار معها شنيع الخلقة غير قادر على الحركة ولذا يعيش متمتا فى أحضان عدد كبير من النساء ويكره الحروب ويرغب فى الحياة الهادئة هدوا شاملا .

واللصور رعايا وادلاى هم والشول التازلون فى ضفة البحيرة النورية من عنصر واحد إلا أن الأولين لا يشتركون مع الآخرين فى ميولهم الحربية بل بالمكس يمنحون للسلم ويميلون للسكينة وهم علاوة على ذلك من خيرة المزارعين ولهم باع طويل فى تربية الماشية . وعادت الثمة والطمانينة الى نفوس اللور وأخذوا يميرون المحطة وكفل لهم وجود المدير بينهم وقوف الجنود عند خدم .

اغارة البارين على لادو واتصار حاميتها عليهم

وفي أكتوبر ورد خبر اغارة قبائل البارين في حققتهم الدنكاوين على لادو وغندوكورو والرجاف .

وقد حدا سوء استعمال السلطة المعطاة للقواد التي تخولهم مطلق التصرف في الأمور من جهة وموقف الحكومة المرحج من جهة اخرى الى تمزج الرؤساء بقصد محاولة ضربها ضربة قاضية .

وأرسلت الاسداد والتخيرة على وجه السرعة واستمرت المركة حامية الوطيس يذكي نارها الحقد والضغينة .

وفي لادو انقضت جموع المغيرين الساحقة على الخنادق وازدروا بالمرت الزؤام وأذكت هميتهم اصوات الابواق والطبول . وكسوا حزماء من العشب والحطب لسهولة المرور الى داخل الحصن . وبينما كانت تشتد حميا وثوبهم لدرجة خيل معها ان النصر امضى ولا رب حليفهم إذا برصاصة أصابت جبين كبير سحرتهم وألقته بأسفل المتراس . وكان هذا أول من وصل الى القمة . وثل صياحه المزيج الوئوب ووقعه وقعا تاما وأحال الخوف الذي حاق بهم رعبا لا مبرر له وبذا نجح لادو ووضعت الحرب أوزارها على ان البارين وحدهم دفعوا ثقات هذه العام ذلك ان الدنكاوين وقد شق عليهم موت كثير سحرتهم هبوا البلد وسلبوا كل ما صادفهم في طريقهم من الماشية عند رجوعهم .

اما الحامية ، وقد سكرت بخمرة النصر ، غفالت أنها لا تنلب بعد ذلك

وعوضا عن ان تراجع الى كرى و موجى و لاجوريه عقدت النية على اعادة احتلال مكر اكا بنية الحصول على الجيوب اللازمة للمحطات القائمة على النهر و باشرت تنظيم المديرية من جديد بالكيفية التى سولها لها شيطانها من غير ان تنازل وتستشير المدير .

عودة المواصلات بين أوينورو

وطلب كباريجما تمين وكيل لديه من قبل الحكومة

وأنى رسل قبيل آخر اكتوبر يحملون مكاتيب من طرف العرب المقيمين فى بلاد اوينورو وقد آجوا حاملين الرد فى أول نوفمبر وبذا افتتح باب المواصلات .

ووردت فى ٣٣ ديسمبر رسائل اخرى من قبل كباريجما ملك اوينورو يخبر فيها امينا بك انه يرغب فى ان يرى لديه وكيلاً من قبل الحكومة وانه يأذن بنقل المراسلات الى أوغنده عن طريق بلده وانه يجود بهذه المنحة لأجل صديقه الدكتور امين ذلك الصديق القديم الذى مازال له عنده منزلة احترام عظيمة وصداقة ولكي يرضى امين بك الملك كلف جونكر و فيتا حسان بهذه المهمة .

ولهذه الرحلة بقية نذكرها فى الملحق الأول للسنة القادمة .

سنة ١٨٨٦ م

من

حكم إدارية أمين باشا

تعيين فيتا حسان نائبا عن الحكومة في أوينورو

في أول يناير من هذا العام رافق أمين بك و كازاقى الى المرسى الدكتور جونكر وفيتا حسان . وكان ينتظر هذين فيها لتوديعهما كبار موظفى المحطة من ملوكيين وعسكريين . وبعد ان ودعها الجميع صعدا الى ظهر الباغرة « الخديو » التى لم تلبث الا قليلا حتى أطلقت صفارتها اىذانا بالسفر . واقتلعت المراسى وتحركت الآلات وأخذت الباغرة تبتعد والمودعون يلوحون بتأديلمهم البيضاء الى ان قاربت عن الأبصار .

ولم يكن فى عزم الطيب جونكر ان يقيم ردها طويلا فى أوينورو بل كان عاقدا النية على ان يواصل السير شطر الساحل عند سنوح اول فرصة . اما فيتا حسان فخاله كانت كما يأتى :-

« لقد كان مينا نائبا عن الحكومة المصرية لدى كبار مجا ملك أوينورو . وكان لديه أمر بالسفر الى تلك الديار والاقامة فيها والسير على حفظ الملاحق الودية واليلية بين البلدين وان يرافق الدكتور جونكر الى أوينورو ويساعده على اجتياز اوغسدة حتى يتمكن من الذهاب الى زربار عند سنوح أول فرصة . وان يقوم بعمل اللازم لدى

الملك ليهي طمرها في مملكته ينسحب منها موظفو المديرية المصريون عند الحاجة وان ياتر مشترى المنسوجات والاشياء الاخرى التي تلزم لمستخدمي المديرية ويبادل عليها بالماج الذي يرسل اليه من وادلاي . ويجب عليه كذلك ان يجتهد بقواله واعماله حتى يحصل على ثقة الملك وصداقته ويحافظ عليهما حتى ينال منه اجزل ما يمكن من القوائد خلال قيامه بالهمة التي عهد اليه اتعامها .

سفر فيتا حسان مع جونكر الى أونيوورو

سافر فيتا حسان ووجهته الاونيوورو مزودا بهذه التلقيات ومصحوبا بالطبيب جونكر وجنديين و مندوب كياريجا الخمسة وأخذ معه ٣٠ نانا من اتياب القييلة هدية من امين بك الى كياريجا وكبار موظفي اونيوورو . وبمسير ست ساعات وصلت الباخرة « الخديو » الى مصب بحيرة البرت نيازا وكان من الهم ان تقف عنده لتستوفي ما يلزمها من الوقود وتغضى ساعات الليل . وسافرا في اليوم التالي وبلغا كيكورو القائمة على شاطئ البحيرة بعد الظهر . وعرض عليها كاجارو Kagaro رئيس الناحية الضيافة الى ان يتمكننا من جمع ما يلزمهما من المحالين وبث لهما مخروف ومقدار من الملح .

وكان كاجارو مينا من قبل كياريجا مأمورا لانتاج الملح وبسبب هذه المادة التي تأتي بدخل كبير صار لكيكورو أهمية كبرى .

وأقاما في كيكورو يومين جمع في خلالهما الرئيس ٣٧٠ محالا لنقل المتاع والمالاج . وليس في جملة هذا المدد ما يوجب الاستئراب

متى علم ان الزوج لا يودون حمل الاشياء الثقيلة . فاقصى ما يجعله الواحد منهم يتراوح بين ٢٠ و ٢٥ كيلو جراما . وهذه المسألة جطت السياحة في افريقية امرا صعبا .

وفي اليوم الثالث انطلقا في السير وبعد سفر ثلاثة ايام دخلا امبارا Mpara محل اقامة الملك ووجدا على بعد ربع ساعة من الناحية خمسة اكواخ جديدة أعدت لاقامتها بأمر كباريجما فزلا فيها نزول صاحب الدار في داره . وامبارا هذه كرسى مملكة اونورو . وقدم في الساء ماتونجولى ، أى وزير ، لزيارتها وليتمنى لها نيابة عن الملك قدوما سييدا . واستنهم عما اذا كانت كل الأمور قد جرت في مجراها الحسن في غضون سفرهما ، وما اذا كانا قد قوبلا من رعيا الملك مقابلة طيبة . واحضر لهما علاوة على ما ذكر من قبله زادا مشتملا على ثور و مريّة و دقيق ذرة و تبغ و بن و بطاطة و فول احمر و موز و حطب وكل هذا بمقادير وافرة . وكان الملك يوصيها ايضا ان يأخذوا الراحة التامة ليستريحيا من وعاء السفر فكلما الماتونجولى ردا على ذلك ان يبلغ الملك تشكراتها القلبية .

وأتى في اليوم التالى ماتونجولى آخر وحياما بلسم الملك واحضر لهما مقدارا من الماريسة وخمسة عشر عذق موز على ان المؤونة التى قدمت لهما بالأمس كانت لم تزل على حالتها تقريبا غير انه من عادة السودانين ان لا يظهروا امام ضيوفهم وايديهم خالية وذلك من باب اللياقة والمجاملة .

ولم يبارح فيتا حسان و جونكر سكنهما في الثلاثة الايام الأول

لانشغالها بترتيب واعداد متاعها وتأثيث منزلها . وكان القائم باذنانها
ان الملك سيستدعيها بين آونة وأخرى ولكن سكوته عن هذا الاستدعاء في
هذه المدة بث في قوسها بعض الدهش .

وزارا في اليوم الرابع للدينة بموجب الأئنف الذى كان أعطى لها
زيارتها . ولم تكن هذه سوى قرية بسيطة مثل باقى قرى الزوج لكنها
كبيرة ومأهولة كثيرا بالسكان وهى تتألف من اكدهاس من الاكواخ
للمنوعة من الخيزران والقش موضوعة على الارض بلا نظام ولا ترتيب .
وانخذنا الترجمان الذى عين نخدمتها عند قدومها مرشدا لهما أثناء
هذه الزيارة .

ولم يلتمها الملك خبر استعداده لاستقبالها إلا في اليوم السابع .
وكان في الامكان حصول هذا الاستقبال في اليوم الاول إلا ان
الملك الذى كان من شيمه المكر والخداع فضلا عن الجبل رأى ان
يموه عليهما بتكليفها الانتظار . فدعاهما ماتونجولى فقال له « كاتاجروا »
Katagrua كان قبالا وزيرا لكمرأى والد كباريجا وكلتاهما بان يرتديا
احسن ملابسهما حتى يكونا في حالة تليق بمقابلة صاحب التاج إذ أنه لشدة
كبرائه يمنح للتأخير على رعاياه بأبهة ملابسهما ونفامتها ويستطيع ان يفخر
بان لديه ضيوفا بلقوا هذا الشأو من علو المنزلة .

مقابلتها لكباريجا ملك أونوروبو

حضر قبيل ظهر ذلك اليوم الماتونجولى اسيجي aiggi ليقدم فينا حسان
وجونكر للملك . وقابلا على بعد خمس دقائق من عل اقامتهما ثلة صغيرة

من الجنود وعند رؤيتها لها اصطقت على جانبي الطريق ثم بمد ذلك بقليل قابلتها ثلة اخرى وأدت لها التعظيم بتقديم الأسلحة عند مرورهما وفي أثناء ذلك كان ينفخ في الابواق وتدق الطبول وهذه كل آلات المزف التي يمتلكونها .

ويسمى هؤلاء الجنود « الباناسورا » Banassuras وتآلف منهم جيش منظم مجموعه ١٥٠٠ نسمة يرتدى لللباس الحسنة ويحمل بنادق بشطف أو سريمة الطلقات .

ونظم هذه الهيئة صاكر من جنود الحكومة المصرية يبلغ عددهم زهاء الثلاثين كانوا قد فروا من محطتي كيزوجا Kisoga و كيروتو التين كان قد أنشأهما غوردون باشا في بلد اونيورو وذلك في خلال حصول مجاعة . وعند هروبهم أخذوا معهم اسلحتهم وآلاتهم للموسيقية ولم يحتفظ الباناسورا بشيء من تلك الآلات اللهم الا بالابواق والطبول وذلك لسهولة استعمالها . ولا يصرف للباناسورا راتب ولا جعراية ويتمن عليهم ان يعيشوا من الطلبات التي يأذن لهم بها الملك والتي تمول ليتخذوها مبررا لنهب الأهالي نهيا منتظما . وبما ان الملك وحده هو المتولى اقامة البديل واصدار الاحكام بدون بحث ولا مناقشة والباناسورا هم المتسولون تنفيذ تلك الاحكام استباح هؤلاء انخذ اسم ذرية لسوء استعمال السلطة في احوال كثيرة وعزوا ذلك اليه تمسقا وظلما . ولقد اهد قلوب الأهالي عن هؤلاء الجنود وأحتقبا عليهم وعلى سيدم « أى الملك » ما يرتكوبونه من السلب والنهب لدرجة صار معها وجود هؤلاء السلايين التهاين ضروريا لأمن الملك الذى أصبح لايهابه شعبه الا خوفا من هؤلاء الطغام المرتدين لباس الجندية .

ويتألف قصر الملك من سور كبير داخله مجموعة من الأكواخ تسكنها نساؤه الكثيرات الممدد وخدمه . وأقيم حيال هذا السور كوخ على شكل دائرة له مدخلان وبه حاجز يقسمه قسمين . ويتألف هذا الحاجز من سدول مختلفة الأنواع من سجاد ومنسوجات حريرية وقطنية مزركشة بالذهب والفضة وغير مزركشة ملثمة يمتصها فيتألف من مجموع هذه الألوان الزاهية النضرة منظر يأخذ بالآلالب . ويجلس الملك كباريجا في الوسط خلف القسم الذي مدخله في الامام على مقعد كبير مكسو من نوع كساء الحاجز . ووراء هذا يقف ثمانية من النسلان اعلمهم تتراوح بين اثني عشرة وست عشرة سنة . يحضنون قراينت ويلشستر Winchester ويرفضون من وقت الى آخر طرف الستار للقيم بمستلزمات الحراسة أو ربما كانوا مدفوعين في ذلك بضرورة حب الاستطلاع ولحقون بنظرة في الكوخ الملكي . وهؤلاء يكونون الحرس الملكي الذي كان يتميز كل نصف يوم . وكان كبار اعيان الأيسورو يجلسون صفا على الأرض على يمين كباريجا ويساره وكانت الأرض مفروشة بأوراق البردى يرى السجاد . ويحيط بالكوخ في الخارج على بعد أربعة أمتار منه ثلة من الجند واقفة على شكل دائرة .

ورافق جونكر و فيتا حسان اتباعا لأوامر الملك الجنديان اللذان قدما معها وكانا يحملان مقعديها . ولم يتحرك الملك عند دخولها وعند وصولها الى مسافة وجيزة من الملك حياه فيتا حسان باللثة الرمية قائلا : « السلام عليكم يا أيها السلطان » اما جونكر فرفع قبته . ووضع الجنديان مقعديها على يمين الملك فجلسا عليهما بين الوزراء « الماتونجولين » .

وكان الملك يلبس سروالا و سترة « استامبولينا » وطربوشا ولم يكن على جسمه قيصر ولا في قدميه حذاء . وبعد ان جلسا التفت الملك الى جونكر وكان يعرفه تمام المعرفة لانه كان قد طلب ارساله وسأله بلهجة ثم عن الكبرياء والعظمة عن الغرض من سياحته مع ان موظفى أمين بك عرفوه من زمن سابق السبب .

وترجم هذه الأسئلة الترجمان أميحي وهو ذلك الذى كان ترجانا لأمين بك في رحلته السابقة الى بلد أوتيسورو في مدة غوردون بك . وأجابه جونكر بأنه قدم ليجتاز أوغندة حيث يريد أن يجتمع باخوانه البيض للبشرى اذا كان ذلك في حيز الامكان .

أما فيتا حسان فقال ان لديه خطابات من أمين بك يرغب فى ارسالها الى رؤسائه فى القاهرة بواسطة الملك عن طريق أوغندة وزنبار . وما أتم كلامه حتى صاح مائونجسولى قائلا : « واذا لم يشأ الملك ارسال هذه الخطابات ؟ » . فأجاب فيتا حسان : « ان الملك هو صاحب الشأن وله وحده أن يأمر بأن ترسل أو لا ترسل وانه لا يطلب ذلك من باب الالتزام بل يطلب بالتياسة عن أمين بك أن يفعل ذلك منة منه وكرما . وعلاوة على ما ذكر فانه لا يطلب من الملك ارسال هذا البريد بدون أن يخفى من وراء ذلك قائدة بل مقابل هدايا تقدم اليه . وانه اذا أراد سلاحا أو ذخيرة حتى اذا شاء مدفعا فهو يقدم له كل ذلك عربون صداقة رئيسه للملك » .

ولم يتكلم فيتا حسان بهذه الكيفية إلا عملا بوصايا أمين بك وطبقا لارادته لأنه قد رسم له أن يعمل دواما بما تقتضيه سلامة القوق . ورأى

فيتا حسان من رضا الملك ما دله على انه قد أصاب منه عرفا حسا .
فأجاب كباريجا انه يعتبر أمينا بك كأخ له وانه سيعمل كل ما يرضيه .
وبعد أن وجه جلة أسئلة غريبة في بابها لم ينالكا عند سماعها من
الضحك إلا بشق الأتس فض الجلة بقوله : د ان أكواخكا الحالية
لم تكن إلا وقية وذلك رسما تتريجان من وعاء السفر وفي
استطاحكا أن تحاروا المكان الذي وافقكا فأقيم لكما فيه مسكنا في
الحال . وعلى هذا استأذنا جلالتهم ورجعا الى عمل اقامتهما يصحبا
ماتونجولى .

ووقع اختيارهما على ربة صغيرة تشرف على كل نواحي المدينة .
وكانت أرضها مزروعة بطاطة فأمر الماتونجولى بإقتلاعها فورا . وفي الند
سما رسم المسكن الى الحال وكان هؤلاء كثيرى المدد فأتمجزوه في
عشرين يوما .

وفي خلال هذه المدة استدعاهما الملك ثلاث مرات وكان في كل
مرة يرتدى ملبسا يختلف عن ملبسه في المرة التى سبقها . وكان دواما يهتم
اهتماما خاصا بحالتها الصحية ويستلم منهما عن لوازمهما وعما اذا كانت المؤونة
التي تقدم لهما تكفى حاجتهما .

ولم تستدع الجنود وقام الاحتفالات التى سبق ذكرها إلا لدى المقابلة
الأولى . وطلب الملك عند الزيارة الثانية أن يرى الخطابات التى يرغب
ارسالها الى مبشرى أوغدة . وكان أحدها مرسلا من أمين بك والثانى من
جونسكر وكلاهما رسم الأب ماكلى Mackay فتناولهما كباريجا وقال :
« سيعمل اليكما الرد في مدة تسعة عشر يوما » . وبر الملك فى الواقع بوعده

وفي اليوم التاسع عشر وصلت إليها اجابة ما كاي وممها خطاب باللغة الفرنسية مرسل من نوبار باشا الى أمين بك . وهذا الخطاب ظل لدى هذا المبرر زمنا طويلا بدون أن يتمكن من توصيله للمرسل اليه .

وبادر فيتا حسان برسال خطابي نوبار باشا وما كاي الى أمين بك .

وما وضعا أقدامهما في مسكنهما الجديد حتى تقيا بطريقة سرية رسالتين إحداهما باللغة العربية والاخرى بالفرنسية من شخص يقال له محمد برى تاجر من أهالي طرابلس .

ورأى فيتا حسان في مساء يوم عند اقوال الشمس رجلا زنباريا يقال له حمودة قادما ودخل عليها مع ترجمتها ليقدم لها تحيات شيخ الزنباريين في أوينورو . وتمكن حمودة هذا من أن يلقى تحت المائدة خطابين بدون أن يلحظ ذلك أحد وما كاد يخرج مع الترجمان حتى تناولهما فيتا حسان ودهش عندما رأى ان بهما توقيع محمد برى .

وكان المکتوب الفرنسي برسم جونكر والمربي لفيتا حسان . ويقول محمد برى في كتابه الثاني ان موطنه طرابلس وانه مقيم بين الزنباريين بمصفاة تاجر وانه يكون سميذا اذا تمكن من مقابلته وان الوسيلة لتلك هو أن يحصل فيتا حسان على اخذ من الملك بالسباح له زيارة حى الزنباريين وان في امكانه معرفته بسهولة بقامته الطويلة النحيفة وأوصاه أن لا يكلمه إلا بالفرنسية أو التركية اذا قابله وكان معه أحد .

ويقول في كتاب جونكر ان أحد الألمانين للمدمو الـمـكـتـوب

فيشر Dr. Fisher جاء الى أفريقيا للبحث عنه وإن الحكومة المصرية كتبت بصدد ذلك بعض الخطابات لمديرية خط الاستواء . ولم يذكر محل وجود هذه الخطابات ولكنه أظهر انه يريد أن يذكر ذلك شفويا عند أول فرصة .

ولقد كان من القطة واصالة الرأي أن يتصرف محمد برى هذا التصرف الستر وأن يخشى انكشاف علاقته بفتا حان و جونكر لأن الملك كان بفطرته شديد القضب . ويستوى في ذلك هو وجاره موانجا . وقد كان من طبع هذا الملك أن يراقب مراقبة مدعشة كل من يدخل بلده ويبحث عن الوسائل التي تمرقل اتصال الواحد بالآخر من الأجانب . فلم يكن ليعنيهما من أشد المراقبة وأدقها مع انها أبناء على طلبة وبصفة مرسلين من قبل أمين بك الذى كان يدعوه بصديقه وأخيه الأيىض .

وما كان الجنديان اللذان وضما تحت تصرفهما مكلفين بخدمتهما فحب بل كانا في الوقت نفسه مراقبين بل سجانين لها .

وكان الملك لا يمنع عنها أى شيء تطلع اليه أقفيسها إلا أنه كان يعرف الطريقة التى بها يعمدهما عن الأجانب الآخرين . وكان لا يقول لهما شيئا مطلقا غير ان ترجمانه ما كان يكتم عنها نصائحه الغالية وكان فتا حان و جونكر يقدران تلك النصائح حق قدرها وذلك باعتبارها كأوامر صادرة من ذات الملك . ولقد كابد أمين بك نفس هذه الريب والشكوك عند أسفاره فى أوينورو و أوغندة فى عهد غوردون باشا ففى البلد الأول لم يستطع أن يتصل بنور بك عممد وفى أوغندة لم يتمكن من الاتصال بميسون بك مع ان كليهما كان من موظفى الحكومة

المصرية كما ان أمين بك كان أيضا من موثقي نفس هذه الحكومة .
فهؤلاء الامراء الكثيرون الشكوك والظنون كانت لهم طريقة واحدة غاية
في البساطة . ذلك انهم حالما يلمون بقرب قدوم أجني يصرفون من كان لديهم
من الأجانب الآخرين في اتجاه آخر .

وكانت المصلحة وحسب الوقوف على الحقيقة يدفعان فيتا حسان
وجونكر لمقابلة محمد برى في اقرب وقت فطلبوا من كباريجما أن
يرخص لهما بزيارة حى الزنبرلين فلم يأذن لهما بذلك الا بعد
يومين .

وذهبا الى الحى للذكور وحالا عرف فيتا حسان محمد برى بأوصافه
التي ذكرها وخاطبه بالفرنسية وكان هذا الأخير يتكلمها بسهولة إذ
أنه كان موظفا بالشركة البلجيكية الافريقية وساح في أغلب نواحي
القارة الأوربية .

وبعد أن سلا عليه قص طيها ثورة عرابي واحتلال الانكليز
لديار مصر بسبب هذه الثورة واخلاء الحكومة المصرية السودان وسقوط
الخرطوم وقتل غوردون . وكان لديه معلومات صحيحة فيما يخص
بأحوالهما وأكد لهما أنه يوجد لدى البشر ما كاي مراسلات رسمهما
من نوبار باشا رئيس مجلس الوزراء . وعرض برى طيها واساطنه في
توصيل ما لديهما من اللكائيات وفي انجاز كل أمر يريدانه . وعند
مبارحتهما له أوصاهما أن يأخذا الحذر من بابادونجسو رئيس وزراء الملك
ومن رجل يقال له عبد الرحمن وهو شخص زنبرارى له تموذ كبير
عند كباريجما ودعاهما لتناول الطعام عند رفيقه الشيخ مسودى ووعدهما بأن

يستأذن من الملك في أن يتناول عندهما الطعام مرة .

وكان الزنباريون شبه عتكرين لتجارة أفريقية الوسطى فكانوا يوردون أنواعا متنوعة من السلع ويستبدلون العاج بها . وعلاوة على هذا التنوع المباح تصديره كانوا يتجرون في الرقيق وما يعملون عليه من داخل القارة ييمونه في الساحل . ولو لم يكن التجار عرضة لأذى الملوك لكان في استطاعتهم الحصول على أرباح طائلة . وكان أولئك عندما يضمنون مكاسبهم في مكان مأمون يرجعون الى الساحل . وهذا ما كان يسلمه أغلب تجار الخرطوم الذين يسافرون الى النواحي الواقعة الى الجنوب غطاطرين بأرواحهم ابتغاء كسب الدرهم التي يشفقونها فيما بعد في هذه المدينة .

وكان العربي عند سفره من الخرطوم أو زنبار يردد لسانه هذه العبارة « الذهب الأحمر أو الموت الأحمر » .

وكتب فيتا حسان في الحال بعد أن ترك محمد برى الى أمين بك تقريرا مفصلا بما دار بينهما من الحديث وأضاف اليه جوفكر بعض كلمات ذيلها باسمه ووضع مع التقرير صورة الخطاب الذي تلقاه من البشر ما كاي بالاذن له من موانجا Alwanga ملك أوغندا بدخول مملكته وبدم التمكن من الحصول منه على ترخيص كهذا لموظفى أمين بك .

وكان فيتا حسان لم يقدم الى كباريجا لتأية ذلك الوقت إلا هدايا صغيرة واحتفظ بالمساج لحين سنوح فرصة أكثر مناسبة فانهز فرصة قيامه باحضار البريد لهما من أوغندا وقدمه له دلالة على رضا الحكومة .

قضى اليوم التالى لوصول البريد قدم فيتا حسان ٢٠ نايا من انياب
القيلة الى الملك وواحد لبالدونجو Babedongo ، وواحد لعيد الرحمن
الزربرى ، وواحد للوزير كاتاجروا ، وواحد للترجان اميجى ، وواحد
لقائد الشرطة « باناسورا » ، وثلاثة الى بعض الضباط واحتفظ بثلاثة لما يطرأ
فى مستقبل الأيام .

وكان الحاج صالة الزربرين المنشودة وكلت احدى الوسائل الهامة
فى المبادلة فى بلاد الاوينورو التى يندر فيها وجود هذا النوع لأن
القيلة لا توجد إلا شمال بحيرة البرت نياترا . وكان الزربريون يشترون
القرازيلا من الحاج من الاوينورو بـ ٤٥٠٠ سيمبي Simbis والقرازيلا Frasila
عبارة عن ٢٠ نايا . و ٢٥٠ سيمبي تساوى رويالا عيديا . وقيمة هذا الريال سبعة
عشر قرشا ونصف قرش وعلى هذا يكون ثمن القرازيلا ١٨ رويالا أو
٣١٥ قرشا . ويسمونه فى الساحل بشن يتراوح بين ٨٠ و ١٠٠ ريل أى
من ١٤٠٠ الى ١٧٥٠ قرشا . لذا أنهم كانوا يتكبدون هفتات كثيرة
للوصول الى الساحل .

وتتخذون فى الاوينورو « السيمبي » أساسا للمعاملة فى الصفقات
التجارية وهذه العملة ادخلها الزربريون فى هذا البلد . وله قيمة
ثابتة لا تتغير . وكانت التجارة رائجة فى الاوينورو بفضل
ما كان يديه الزربريون من المهمة والنشاط فى الاسفار ذهابا
وابايا بين الساحل وأواسط افريقية بلا انقطاع . وكلت ايضا فى
الاوينورو تنظيم الدقة للمعاملات التجارية لأن ثمن كل سلعة كان محددًا
بمعرفة الملك فلا يتغير ولا يتبدل مطلقا وكان لديه معلومات صحيحة عن

كل ما يحدث في ارض مملكته .

وروى فيثا حسان انه ابتاع ذات يوم دجاجة ودفع ثمنها لها ٣٠ سيمي
فسمع ان ثمنها المحدد كان ٢٥ فقط وبعد ذلك بقليل أتاه ترجاز الملك
وأعطاه القسرق وقال له ان التاجر الذي عامله باجفاف سيوقع عليه الملك
عقابا وأوصاه بان لا يدفع شيئا يزيد عن الثمن المحدد مراعاة لمصلحته واجتباها
لحدوث اضطراب في السوق .

واليك اثنان بعض الحاجات المهمة :-

أمة سواء اكانت عذراء أم امرأة من ١٢٠٠٠ الى ١٥٠٠٠ سيمي د ٣٩٠
الى ٤٥٠ قرشا . صبي رقيق من ٨٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ سيمي د من ٢٤٠ الى
٣٠٠ قرش . بقرة حلب من ٤٠٠٠ الى ٥٠٠٠ سيمي د من ١٢٠ الى ١٥٠
قرشا . عجل ذكر من ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ سيمي د من ٣٢ الى ٤٥ قرشا .
خروف من ٣٠٠ الى ٤٠٠ سيمي د من ٩ الى ١٢ قرشا الخ .

ويجب على كل تاجر يقدم الى الاونيورو ان يقدم يادى بده بعض
السلع للملك فيختار منها ما يحبه بدون مقابل وكان يدفع أوقاتا سنا مقابل
ما يأخذه غير ان هذا يتعلق بمشيئة الملك على ان القاعدة هي ان يترك للملك
ما يتحصنه من غير عوض .

وربما كانت الاونيورو أغنى البلاد في نوع القبر قطمان الملك
وحدها تمد بتمت الألوف . والبب في هذه الصكرة التي لا يتصورها
العقل يرجع الى تحريم ذبح الأبقار تحريما ياتا اللهم إلا اذا ظهر عقبا
ظهور الشمس في رابعة النهار وحتى عندئذ لايد من الاستئذان من الملك .

أما إذا شذ أحدكم عن هذا القانون فصادر أملاكه وتباع أسرته في سوق الرقيق .

وكان الوزراء « الماونجوليوز » المكثفون بحراسة القطعان ملزمين بمرضاها أمام الملك من وقت لآخر حتى يمكنه الوقوف على حالتها لأن هذه القطعان ثروته الوحيدة فهو يفوض أمر رعيها لرعاياه ويسمح لهم بأخذ ألبانها . أما الماشية فتظل ملكا له .

نشوب الحرب بين أوغندة و أوينيورو
واحتلال فيتا حسان جزيرة تونجورو

وفي ٢٥ فبراير أتى من وادلاي رجال فيتا حسان . وكان أمين بك يحب ان مدة اقامته في أوينيورو ستطول ولم يكن قد طرأ على فكر فيتا حسان انه ان الحرب بين أوغندة و أوينيورو قد صارت قاب قوسين أو أدنى وانه سيرى قومه قريبا مضطرا أن ينسحب . ومع أن الفرقين كانا يتأهبان للحرب ويسدان عندهما كان كباريجبا قد أمر بملازمة الصمت وأن لا يسبح أى انسان بشيء ما ولم يأذن لرجال فيتا حسان بالتقدم إلا عندما يتقن أن المصافة قد مرت وهذا الجو .

وأرسل أمين بك ٥٠ نالبا من أنياب القيلة الى فيتا حسان وأرسل اليه أيضا خطابا يأمره فيه بأن يسلها الى جونكر بالاىصال اللازم إذ ربما دعت الحاجة لأن يستعملها للمبادلة أثناء الطريق . ولم يتأ جونكر أن يقبل منها شيئا وقال انه متى بلغ أوغندة يسهل عليه كل أمر بواسطة المبشر

ماكاى Makay .

وفى ٢ مارس سافر جونكر الى أوغندة وكان قد أخذ اجازة دخوله فيها وكان يرافقه فى رحلته هذه ٣٠٠ حمال أرسلها اليه الملك والجندى سرور . وكان هذا مكافأ بحمل ثلاثة خطابات من أمين بك الى سمو الخديو .

وحاول جونكر أن يفتح فيتا حسان بأن يرسل معه وأجل سفره لحين أن يأتي لأذن له من أمين بك بذلك فأبى فيتا حسان لأنه كان يرى ان واجبه يحتم عليه البقاء بجانب رئيسه . وقد أشار عليه حتى قس كياريجا بالسفر قائلا له ان الأجل به أن يرجع الى بلد اليض لا أن يستمر مقيا في بلد الزنوج السود .

وفى ٧ مارس وقت الظهر حضر الترجمان « واندو » بقة الى محل اقامة فيتا حسان ومعه ٣٢ حمالا وأبلغه أمر الملك وهو يقضى برحيله عاجلا لأن الواجاند Wagandas « وهؤلاء هم سكان أوغندة » على بعد نصف ساعة من المدينة ويلزمه أن يحمل معه من التاع ما يقدر على حمله . وما يبقى يرسل اليه فيما بعد .

وكانت الحالة فى الحقيقة حرجية ولما كان فيتا حسان يعرف طريقة الحرب فى هذا البلد أدرك ان وقته أمسى تيمنا ولا ينبغي أن يضع لحظة منه . وكان أول شيء يسهله الأهالى عندما يهاجمون هو حرق مساكنهم ثم ينسحبون . وما ادار عرض اكتافه للمدينة حتى أخذ اللهب يشتعل فى جميع نواحيها وكان كلما تلفت بين آونة واخرى رأى ذلك المنتظر

المائل الشنع . وناهيك بمدى كيرة مكنة من تقش تقش كأنها بحر زاهر
بالنيران .

ولما كان لا مفر له من الابتلاء عن ميدان القتال بقدر ما يستطيع
من السرعة سار هزوا من الليل وحط رحاله بالقرب من قرية . ورأى
وقت السحر ان حماليه تركوه وان القرية أصبحت خالية
خاوية وما ذلك إلا لأن الملع كان قد استولى على أهلها فهاشوا على
وجوههم هارين ومهم أمتهم وظل فيتا حان على ذلك الحال وبقي
منه جندياه وترجمانه وقر قليل من شرطة أونيدرو « الباناسورا » .
وأوعز الترجمان الى فيتا حان بالانتظار لأن الأهالي أعلنوا بمرورهم
وسيرجعون لمساعدتهم . وفلا قيل الظهر آتى خمسة رجال فهد اليهم
زوجته السيدة وابنه موسى وترك متاعه في القرية . وكان من معلحة فيتا
حسان أن يبلغ كييرو في أقرب وقت لأن أمينا بك عندما اتصلت به
أخبار الحرب أعطى أمرا للباخرة « الخديو » بأن تنتظره ثمانية أيام أمل هذه
الناحية . وبما أن نصف هذه اللدة كان قد انقضى أسرع الخطى ووصل بعد
يومين الى كييرو فوجد فيها الباخرة . وشاهد مع الدهشة والارتياح ان الساع
الذى كان تركه في الطريق قد وصل أيضا .

وفي ١٣ مارس زابل فيتا حسان كييرو وينا هو في طريقه رأى
على ضفة بحيرة البرت نيازرا الشمالية جزيرة يفصلها عن الشاطئ ممر ضيق
وهيها تدل على انها حديثة التكوين . وبما أنها واقعة قرب مخرج النيل
وحاكمة على مدخل البحيرة بدا لفيتا حسان انها نقطة حرة خطية جدا
لأسيا ان أمينا بك كان شارعا في توسيع مدينته من جهة الجنوب . ونزل

بها فلم يجد فيها سوى صياد واحد يسكن كوخا قديرا وعلم منه ان الجزيرة تسمى تونجورو Tonguru وهى تابعة للرئيس سونجا Songa من رعيا كياريجا . وأقام فيتا حسان في الجزيرة هو و الجاويش عبد الرجال الذى معه و الجندى عبد الجبار و شرطى كياريجا « الباناسورا » . وأرجع الباخرة الى أمين بك مزودة بخبر احتلال الجزيرة وطلب منه أن يمده بالتعليمات اللازمة قائلا له انه اذا كان موافقا على ما عمله يرسل اليه ثلة من الجنود لتقيم فيها بصفة حامية والا فليرسل اليه تعليمات بما يراه .

تحصين فيتا حسان جزيرة تونجورو وسفره الى وادلاى

وبعد انتظار ١١ يوما وصلت الباخرة نيازا وعلى ظهرها تجريدة من ١٠ جنود و ١٠ تراجمة بقيادة الملازم الأول محمد مسعود افندى ومعهم صندوقان من الذخيرة ومؤونة شهر . وكان بالباخرة أيضا الرد من أمين بك بالموافقة على احتلال الجزيرة وبوضع الباخرة تحت تصرف فيتا حسان حتى يذهب الى كيبورو وينسقط أخبار الحرب . وبمقتضى هذا الأمر سافر فيتا حسان اليها ثلاث مرات . قى الدفتين الأولين وجدها خالية خاوية كما كانت تركها لكنه فى الدفعة الثالثة وجدها مأهولة كما كانت قبل الحرب وعلم ان الواجندا « أى سكان أوغندة » بعد أن غزوا أونيسورو انسحبوا غائمين ١٢٠٠٠ رأس من الأنعام وعددا من الرقيق إلا أنه فى وقت انسحابهم اقتض عليهم كياريجا وقتل قائدهم وحلهم خسائر فادحة وأبدى فى ذلك من البسالة وعلو الهمة ما دعا رعاليه ان يقبوه « انشوا » Tshua أى الأسد .

وأبلغ فيتا حسان أمينا بك هذه الأخبار طالبا امداحه بالأوامر وكان فى

أثناء ذلك مستمرا على إقامة اللبائن والتحصينات في الجزيرة . وبعد ثمانية أيام
أتاه أمر منه بالقدوم الى وادلاي .

وقبل أن يبارح الجزيرة أحضر له الترجان أميجي مكتوبا من
جونسكر صادرا من حدود أوغندة يقول فيه انه مر عليه ٣٠ يوما وهو
مقيم هناك بدون أن يحصل على اذن من موانجما بالتريخ له بدخول
مملكته . وانه لو لم يسفه كباريجا الذي يقر له بالشكر لملك
جوعا .

وكان أيضا لدى أميجي خطاب بالمرية من كباريجا برسم أمين بك
يحيطه فيه علما بما ناله من النصر الباهر مع ان عاقبة الحرب ما كانت مرضية
ويطلب منه عدا ذلك ارسال ذخيرة لاسيا رصاصا . وكان لدى أميجي
أمر بأن يزور في وادلاي الثلاثة الشبان « الوانيورو » Wanyoros الذين
أرسلهم اليها فينا حسان بناء على طلب كباريجا لكي يتعلموا اللغة المرية
قراءة وكتابة .

وسلم فينا حسان قيادة النقلة الى الضابط محمد مسعود افندي بعد
أن أعطاه الارشادات اللازمة ثم سافر الى وادلاي ووصل اليها في
الخمسة عشر يوما الاخيرة من شهر أبريل . وقابله أمين بك بالبشاشة
والبشر وقدم له تهنئه مع الشكر على ما بذله من النشاط في مأموريته
لدى كباريجا وعلى ما أبداه من اصالة الرأي باحتلال جزيرة « تونجورو »
Tonguru ورأى ان هذه الفكرة تبشر بطالع سديد لأنه بذلك كسب
مركزا بين وادلاي وكبيرو يمكن الحصول منه على استيراد الاحطاب
للواخر والتم سريما بما تصادفه هذه من الموارض وهي في البحيرة

ومن جهة اخرى فان امتلاك مركز في قلب مملكة كياريجا له أهمية كبرى من وجهة القنوت الحريية لاذ أن احتلال هذا المركز يجعل في قبضة الحكومة منع الأونيورو عن النزوع الى الشر والبادأة بالمردوان .

وأبدى أمين بك ان من اغراضه توجيه فيتا حسان الى أوغندة وارسل موظف آخر الى أونيسورو حتى يتيسر سرعة ارسال جميع مستعدي المديرية المصريين بالتدريج نحو الساحل . أما الزوج الذين لبس لديهم قسط ميل للذهاب الى مصر فيمكن تركهم في خط الاستواء مسقط رؤوسهم . وأمر فيتا حسان بالتوجه لمقابلة سكرتيره راغب افندى وأن يكتب بالاتفاق معه كشفا بكل ما يمكن ان يحتاج اليه في رحلته الى أوغندة وأن يرجع الى جزيرة تونجورو ليتنظر فيها الحصول على اذن الدخول في البلد المذكور .

وذهب فيتا حسان عند راغب افندى حسب أمر امين بك وحرر معه كشفا بالاشياء التي تلزم لسفره . وبما ان الصنف المتوافر كثيرا بالمخازن هو العاج قد أخذ منه ١٥٠ قطعة وهذه في استطاعته ان يحولها الى انواع متنوعة من البضائع في اوغندة كما هو الحال في اونيسورو وأقم ثاينة ميمبا جزيرة تونجورو ليرتقب فيها ورود الاذن بالتحلب الى اوغندة .

الحوادث التي وقعت في المديرية أثناء غياب فيتا حسان عنها

أما الحوادث التي وقعت في المديرية وقت غياب فيتا حسان فما هي :

وردت الأخبار لأمين بك في وادلاي في شهر يناير منبثة بأن
جوعا هائلة من الزنوج عتشة خلف جبل لادو بقصد الهجوم على عطلي لادو
و الرجاف .

وفي ١٤ فبراير أحضر رجال من قبل كبلريجا خطابات لأمين
بك من فيتا حسان و جونسكر شرحا له فيها ما وقع لها من الحوادث
لنابة الوقت التي قابلها فيه حمودة الزنباري التي أحضر لها خطابين من محمد
بري وذلك قبل ان يريا هذا الأخير .

وفي ١٨ منه أرسل اليها امين بك ردا على خطاباتها كما بعث لها
بجاويش مع رجال كبلريجا ليحضر له ما عسى ان يكون جلبه لها برى
من الأخبار . وكتب ايضا كتابا وديا لكبلريجا يرجوه فيه أن لا يحجز
الجاويش وكذلك كتب مكتوبا خاصا الى جونسكر في البريد عنه يقول فيه ان
الباخرة التي أقلت برسل كبلريجا و الجاويش ستظل خمسة ايام ابتناء ركوبه .
هذا فيما اذا أراد التقدم .

وفي ٢٦ منه رجع الجاويش يحمل بريدا ضمنا من ضمنه مكتوب من نويلر
باشا هذا نصه :

القاهرة في ١٣ شعبان سنة ١٣٠٢ هـ (٢٧ مايو ١٨٨٥ م) .

الى امين باشا قائد جنود خط الاستواء في غندوكورو .

ان حركة الثورة التي شبت في السودان اضطرت حكومة صاحب
السو الى اخلاء تلك الأراضي . وبناء على ذلك لا نستطيع ان نبث لكم
بأى امداد . ومن جهة اخرى نحن لا نعرف بالتدقيق موقفكم انتم
والجنود الآن . بل وليست متوافرة لدينا الوسائل لامدادكم بما يلزم
من الارشادات بصدد الخطة الواجب اتباعها . وعلاوة على هذا وذاك اذا
طلبنا منكم ارسال تقرير مفصل عن الموقف لثنى عليه ما نرودكم به من
التطبيقات فان ذلك يستغرق زمنا طويلا وقد يكون ضياع هذا الوقت في غير
مصلحتكم .

والفرض من هذا الجواب الذى سوف يصل اليكم عن طريق زنبار
بواسطة السير جون كيرك قنصل بريطانيا في هذا البلد الأخير
هو منعكم الحرية التامة في العمل . فلذا رأيتم ان الأضمن لكم ولجنودكم
الانسحاب والرجوع الى مصر فالسير جون كيرك ولسطان زنبار يكتبان
لخلفي رؤساء قبائل الزنوج الضارين في الطريق ويذلان ما في وسعها لكي
يسهل لكم الانسحاب .

ومرخص لكم الحصول على ما يلزمكم من العملة وذلك بواسطة
سحب سفايح على السير جون كيرك . واكرر لكم القول وأعيده بأن
لكم مطلق التصرف بما يناسب مصلحتكم ومصلحة الجنود . هذا وفي وسعنا
أن نتيدهم ان الطريق الوحيد الممكن عبوره فيما اذا لو أردتم مباشرة

غندوكورو هي طريق زنبار . ورجاؤنا هو انه عندما تستقرون على رأى أن
تثمنونا في الحال بما تهررونه .

وسيكتب لكم ايضا السير جون كيرك ليعطكم بالوسائل التي سيحاول
اتخاذها ليسهل لكم الانسحاب عن طريق زنبار .

رئيس مجلس النظار

« نويار »

• • •

ولم يرق في عين أمين باشا هذا الخطاب الذي لم يرد فيه حتى كلمة واحدة
تشف عن الاعتراف له بالجليل عن خدمة الثلاث السنوات التي قضاها في
الزلة يكافح المهادين و الزوج وقلى ألم الجوع ويش مبيشة الزهاد
بل ليس فيه كلمة تشجع تبث في روعه المرأة والاقدم في مستقبل الأيام
للقيام بالمهمة الكبرى التي أملمه ألا وهي مهمة ارجاع جنوده . إلا أنه قال
في نفسه انه قد اعتاد أن يامل بمثل هذه المعاملة لأنه من عام ١٨٧٨ الى عام
١٨٨٠ م أى مدة الاثنتين والعشرين شهرا التي ظل التيل فيها مسدودا وظلت
مديرته في عزلة برهن ان في استطاعته ان يحمل المديرية تتعد في احتياجاتها
على نفسها دون التجاه الى الخرطوم ولم تهدر الحكومة عمله هذا
حق قدره .

ومع ذلك قال أيضا ان الناس في مصر بل في غيرها لا يقدرون المتاعب
والمصائب التي يصطلم بها غيرهم ويتصورون القهاب الى زنبار تصورم ثمة

يقومون بها في حي شبرا .

وكان من الواضح الجلي أنه لا يمكنه الاعتماد على أحد من ضباطه إذ أن الأغلبية فيهم لا تميل قط الى الهجرة من البلد لمدة أسباب منها ان لكل واحد منهم اسرة وعندما يتكون منها حاشية كبيرة المدد وكل واحد منهم يمتلك قطيعا من الماعز والابقار . وكان يعرف الجميع ان الطريق ممتد كثيرا وان في سلوكه تعبنا ونصبنا وان أيام جوع ترتبهم في ذلك الطريق .

أما الجنود فمعتهم من أهالي البلد ولم يروا بأعينهم قط ديار مصر فكأنوا يؤثرون بالطبع البقاء في بلادهم ليمشوا فيه . وأما الضباط أو الجنود الزوج الذين قدموا أصلا من مصر أو من مكان آخر فقد تمودوا مناخ البلد وألقوه في السنين الطويلة التي قضوها في خط الاستواء لدرجة ان صاروا يزونه معزة مسقط رؤوسهم .

وكان أمين باشا قد لفت مرارا فيما سلف من الأيام نظر حكومة الخرطوم الى هذا الحذور وبين لها ضرورة تغيير الضباط و الجنود ولو . بـتبدال عدد منهم كل عامين لكيلا تتعرض حركات الجنود عوائق وعراقيل عديدة عند قيامهم بعمل من الأعمال الحربية ولكنها أعلنت طلباته اذنا صماء ولم تجبه بكلمة . وكان أمين باشا قد كتب الى نوبار باشا من مدة انه سيئذل ما في وسعه ولكنه لم يتوسع ويخض في هذه المسألة بالتفصيل خوفا من ان تفتح خطاباته في اونيورو أو اوغندة أو غيرها .

وفي ه مارس طلب أمين باشا من جنونكر أن يتكرم بتجديد سفره

الى أوغندة ويتفق مع ملوكها موانجا على أن يسمع لرجاله بالمرور عندما يصلون الى حدود بلده فلقد كان يلقه ان المهديين في « أجاك » وصار في غير حيز الاستطاعة الانتظار . فان كان موانجا يمنح لأن يتقبلهم قبولا حسنا يكن ذلك منه منة وكرما وإلا فهو يبحث عن طريق آخر . ومن جهة ثانية فانه لم يعد من المحتمل الحصول على عاج من لادو لأنه لما كان رجالها يصعب عليهم تصديق ورود أمر من فوبار باننا أمسي أمر قدومهم بعيد الاحتمال وان أحسن خدمة يمكنه أن يقدمها لهم هو أن يطف الملك عليهم حتى يمكنه أن يرسل إليهم رجالا . وانه اذا كان كباريجا قد هاجر عاصمة مملكته على أثر الحرب فانه يستند على الرحيل اليها والاقامة فيها ويترصد عبيد رجالات موانجا .

وفي ٥ أبريل أعرب أمين باننا عن رأيه في الحزب بين أوينورو وأوغندة فقال انها اتخذت دورا اكثر اهمية مما كانت يظن وان كباريجا خير جونسون بين أمرين إما الانسحاب معه أو السفر الى أوغندة فاختار هذا الأمر الأخير وسافر في ٢ مارس الى هذا البلد ومن رأى أمين باننا انه سيكون الآن قد وصل الى روابجا عاصمة اوغندة .

أما وكيله فيتا حسان فقد علم انه انسحب الى البحيرة ولت ينتظر انسحاب الواجندا « سكان اوغندة » لينضم الى كباريجا وعلى ذلك أرسل اليه باخرة لتوصله الى كييرو . وكان أمين باننا يود من صميم قلبه ان يحصل للواجندا كارثة تكون فيها عبرة وموعظة لهم حتى يتخضروا جناحهم لانه كان يبدو ان موانجا ركب هواء واستوى في ذلك هو . والله متيسا .

أما الحالة لدى أمين باشا فكانت مهمة غامضة والأغلبية من رجاله غير ميالين للسفر وكان يرتقب قبيل منتصف الشهر وصول جواب حلم من لادو . وكان يقول انه لو تيسر سفر المصريين فقط يتخذ المدة البقاء في خط الاستواء .

وفي ٢٠ أبريل وصلت الباخرة من الجهات الشمالية وورد معها اخبار غير سارة . ولم يرد اى خبر من الضباط الذين أرسلهم أمين باشا الى لادو تستفاد منه الحالة التي عليها الآراء في هذه الناحية غير انه ورد خطاب خاص من احد الموظفين المصريين ومن ضمن ما جاء به انه حدث هياج شديد على اثر اذاعة اشاعة غشواها ان عدة ضباط أخذوا طريقهم الى وادلاى لسرعة ترحيل الجنود صوب الجنوب وذلك لأن هؤلاء كانوا اتفقوا ان لا يسافروا في هذا الاتجاه لأنهم يتبرون ان الطريق الموصلة الى حكومتهم لا تتجه نحو الجنوب بل عن طريق لادو والمخروطوم وانهم يؤثرون الذهاب الى عمال اقامتهم على الرحيل الى الجنوب .

وقدم رجال من قبل كباريجما وقالوا ان المزمعة حلت بالواجندا فانسحبوا وان كباريجما يشتكى من الشكوى من الزنباريين المقيمين بأوغندا لأنهم اتوا مع الواجندا ونهبوا بلده .

تمين كازاتى وكيلما عن الحكومة فى أونيورو
بدلا من فيتا حسان

وقرر أمين باشا ارسال كازاتى الى كباريجما بصفة وكيل بد زمن

قرب . أما السبب في تغيير لشخص الوكلاء فيرجع الى أن فيتا حسان عند سفره من عاصمة أوينورو خرق التبغ ودخل دار الملك عنوة فنشأ عن ذلك حدوث مشهد مكرره . فاشكى كباريجما لأمين باشا وقص عليه الحادث وصرح له بأنه لن يقبل بعد فيتا حسان بحال من الأحوال بصفة وكيل وطلب منه أن يمت وكيل آخر . ولمسذا السبب وقع اختيار أمين باشا على كازاني وكانت أخبار جوتسكر قد انقطعت عن أمين باشا ويجوز أن تكون الحرب هي السبب في ذلك . على انه كان يأمل أن يصل اليه بعد زمن قرب رسل من قبل كباريجما يحملون له أخبارا عنه .

وكان مرض الجدري قد انتشر في ولدلاي منذ ثلاثة أشهر ومع ان وطأته لم تكن فتاكة إلا ان الدين كانوا يصابون به كثيرون .

وكان يوجد في فاتيكو في بلوك من الأورطة الثانية التي كانت مرابطة فيها ٦٢ من الخطرية الدناقلة وهؤلاء لا يمكن أن يتفقوا هم والساكر السودانيون . وقد أضرم أولئك الدناقلة نار فتنة فرأى أمين باشا أن الفرصة سانحة لأن يفصل ذينك الجنسين الواحد عن الآخر بأن يرسل الخطرية الى جزيرة تونجورو .

وبعد وصول فيتا حسان الى الجزيرة بوقت قليل قدم اليها ابراهيم اتندي غطاس ومعه ٤٧ خطريا و ١١ رجائا منهم خطاب من أمين باشا يأمر فيه فيتا حسان بلرجاع الشرة الجنود النظاميين السودانيين وضابطهم الذين لديه ويؤلف الحامية من التراجة الشرة الذين بها من قبل ومن الأحد عشر الذين قدموا حديثا والامتين والاريسين خطريا بحيث يكون المجموع ٦٣ . أما

الشرون خطريا الباقون فكأنوا صنعا بين نجار وخياط ومباح أحذية وحائك وغير ذلك ولما حجزهم حواش اقدى فى دوفليه .

سفر كازانى لتسلم منصبه فى أونيورو

وفى ١٦ مايو سافر كازانى من وادلاى ليشغل مركزه وهو وكيل الحكومة المصرية فى أونيورو عند كبيرها ليسهل مرور البريد الذى سيرسل عن طريق أوغندة و زنبر أو البريد الذى يأتى عن طريقها لأن الحرب بين أونيورو و أوغندة كانت قد وضعت أوزارها .

وعلم فيتا حسان ان كازانى سافر رأسا الى كيبيرو بدون أن يأتى ليؤمره فاستبج هذا الأمر ظنا منه انه يقصد الرجوع الى أوروبا متخذاً الطريق الذى سلكه جونكر مثلاً أشاز عليه أمين باشا مرارا غير أنه تلقى خطابا علم منه الحقيقة وانغمم بذلك الاشكال .

تمى بعض موظفى لادو الى تونجورو وما نجم عن ذلك

وتمى أمين باشا الى جزيرة تونجسورو موظفين اشتهرا بالبرودة والطيش من وادلاى ومها عبد الوهاب اقدى طلعت و احمد اقدى راقف . ولاحظ فيتا حسان عند رجوعه الى الجزيرة ان الاول التزم شيئا من الرزانة أما الثانى فلم يراع جانب الهدوء والحكمة إذ كانت الافكار تساوره بأن أميناً باشا ما أتى به الى هناك إلا لاعدامه وحدث بينه وبين فيتا حسان عدة اشكلات لا تسر فأخذ هسذا يهدى روعه ويطمته وفيه خطأه وشططه فى أفكاره . وبعد ان اقتنع شرع يدرس الساس ويبذر بذور الفتن لدرجة ان فيتا حسان التمس من أمين باشا أن يحلظه

من هذين الرجلين فأجابه هذا بالترام جانب الصبر . ولم يمض بسد ذلك إلا أيام حتى كلمه بالتهاب الى فاتيكو وعمل تفتيش فيها على الجنود . وما أن وصل إليها حتى أتاه مكانية من أمين باشا بأن جنودا قدموا من تونجورو الى وادلاي ليثوا شكواهم من جور عبد الوهاب افندى ظلمت وتسفه . وكان هذا قد أحله فيتا حسان على مدة غيابه إذ أنه لم يكن يجد أمامه من يفضله عليه . وقفل فيتا حسان راجعا في الحال الى تونجورو فوجد ان الحماية اشتبكت مع الاهالي في الخصامات وان الزاد فرغ من الجزيرة .

ويؤخذ من تقرير ابراهيم افندى غطاس قائد الخطرية ان عدد الأهالي الذين شرعوا في الهجوم على النقطة يقدر بسدة الوف وعلى ذلك اتصل فيتا حسان برؤساء الناحية وسوى الخلاف وهذا الاحوال ولم تكن قد بلغت من الخطر المقدار الذي غالوا كثيرا في تقديره .

تفقد أمين باشا نقطة تونجورو ولشاعة تمرد الاورطة الأولى

وقدم أمين باشا بسد ذلك بإيام ليتمتع النقطة فاعجب بها اعجابا لا مزيد عليه وفي غضون اليومين اللذين اقامها حضر اليه الرئيس سونجا Songa ودارت بينهما عداوة وانغمسه أمين باشا بشيء من الهدايا . وبعد هذا انتقل أمين باشا الى كييرو على ظهر الباخرة « الخديو » حيث أخذ يرتقب على غير جدوى ورود أخبار من كباريجا و كزاراتي لناية ا. يونيه . وفي أثناء اقامته في كييرو توفي على افندى رباب الباخرة على أثر مرض طالة مدته . واقنع أمين باشا من هذه الناحية في ٩ منه وعند إيايه

أخذ معه فيتا حسان الى وادلاى .

وفى خلال هذه اللمدة أذيت اشاعات متضاربة كل التضارب عن الأورطة الأولى . فزعموا انها تمردت وان تمردا بلغ أشده وان المديرية يقضيا وقضيضها صارت من جراء ذلك فى خطر ولقت أمين باشا فيتا حسان الى ضرورة الوقوف على حقيقة الأحوال فقدم هذا نفسه للذهاب اليها شخصيا ليتأكد صحة ما أذيع من الاشاعات . وبينما هو آخذ فى التأهب للسفر لاذ وردت على حين غفلة الأخبار بوفاة البكباشى ريحان افندى ابراهيم قومندان الأورطة المذكورة فى ١٤ مايو بمد مرض مدته قصيرة وان اليوزباشى على افندى سيد احمد تسلم مؤقتا قيادة الأورطة . وبما ان سفر فيتا حسان انضى لا فائدة منه فى الحالة الراهنة قد رجع الى تونسجورو .

ووصل الى أمين باشا فى نفس هذا البريد ، أى الذى حمل خبر وفاة ريحان افندى ابراهيم ، الرد على اقتراحه بمحمد الجيوش فى خط دوفيليه و وادلاى تميدا للرجوع بالتدرج الى مصر . وهذا الرد موقع عليه من جميع ضباط الأورطة الأولى ويحتوى كما كان ذلك منتظرا جوابا سليا . فهو يؤكد رغبتهم التامة فى الخضوع لأمر الحكومة غير انهم يذكرون انه لما كانت أغلبية الجنود من أهالى مديرية خط الاستواء فهم يميلون بأذيل الحسب اذا أمروا بالمسير صوب الجنوب عوفا عن الشمال وعلى ذلك فانه يجنبى أن يتقاضى الباريون على الجنود المنسحبة وفوق هذا وذاك قد بدأ فصل الأمطار . وفى الختام يطلبون من أمين باشا ان يكتب الى القاهرة لترسل الحكومة بأية وسيلة من الوسائل

فرقة من الجند بصفة امداد وطلبون كذلك ذخيرة وجبوا لأن مستودعاتهم
أضحت خالية خاوية .

وقال أمين باشا ان كل شرح وتفسير لهذا القرار الأحمق لا فائدة
منه . وكان يتمرد عليه أن ينقل من دوفليه من الجيوب ما يكفى
٧٠٠ رجل عدا النساء والأولاد لمدة سنة لاسيما أن الباريين لم يزرعوا شيئا .
غير أنه كان يعتبر كل ذلك من باب التحايل . وكان يعلم حق العلم
ان حزبا تألف في لادو من مصريين و سودانيين وقرر التهرب الى الخرطوم
مها كلفه ذلك وهما كانت الماقية وسواء عنده أكانت مدينة الخرطوم
في قبضة المهديين أم الحكومة . وكان هذا الشروع قد نضج ولم يسبق إلا
تنفيذه وعندما ورد أمر نوبار باشا استمض عنه بالقيام بحملة الى مكراكا لاقامة
محطات فيها .

وفي ١٧ يونيه وصلت الباخرة « نياز » الى دوفليه وعلى ظهرها يريد
لادو . ولدى الاطلاع على كشف موجودات تركة ريحان افندى وجد
به ٢١ بندقيّة من بينها ست من نوع رمنجتون على ان الأمر الصادر
للمذكور من أمين باشا يقضى بأن جميع البنادق المشخنة التي من هذا
النوع تعتبر قطعاً ملكاً للحكومة وتسلم في المستودعات لتوزع على الجنود .
ورداً على هذا الأمر أكد المرحوم ريحان افندى رسمياً أنه لا يوجد عند
أحد سلاح من هذا النوع . أما عدد أسرته وحاشيته فتبلغ ٥٥ نسمة
وكان أمين باشا يتساءل كيف يستطيع « أي أمين باشا » اطعام كل هذا
العدد ، ولم يكن ريحان افندى وحده واقفا في هذه الحالة بل جميع الموظفين
و الضباط الآخرين ، وكيف يرغبون والحالة هذه في ترك هذا البلد والرجوع

الى ديلر مصر .

وورد لأمين باشا أيضا في خطاب خاص ان فرقة مؤلفة من ٧٥٠ جندي بقيادة ٣ يوزباشية احدهم مصرى والاثنتان الآخران سودانيان سافرت من يسن الى مكركا بدون أن تطلب منه إذنا بذلك وبدون ان تلبنه حتى خبر سفرها وكان النرض من ذلك القيام بإنشاء محطات . هذا اذا لازم الزوج جانب السكنية وبعد اتمام ذلك يلحق بهم رفاقهم الذين بقوا على شاطئ النهر . أما اذا رأوا من الزوج مقاومة فيغزونها ويرجعون بما غنموه من الحبوب الى لادو . وبذلك هذا العمل على ان النظام آخذ في الثلاثي في المديرية وأن التفكك يدب في ادارتها . ويمزو أمين باشا هذه الأحوال الى دسائى احمد افندى محمود و عرض افندى ويقول انها يحضنان على التمرد والمعيان . وقد يجوز أن يكون أمين باشا على حق فيما قاله غير ان السبب الرئيسى في بث القوضى في ادارته لا يد من عزوه الى ضعفه وتجرده من الشجاعة واشتغاله بالمعلوم أكثر من اشتغاله بادارة مديريته مما دعاه الى ترك جبل الأمور على غارها .

وفي ٢٧ يونيه وصلت الباخرة « الخديو » الى وادلاى قادمة من دوفيليه وعليها برید لادو . وورد في هذا بلاغ هو ان القرقة التى أرسلت الى مكركا لم يكن لها مقصد آخر سوى القيام بغزوة في قرية الشيخ كومبو Kombo للحصول على حبوب .

وكان أمين باشا قد أمر باستحضر ثلاثة ضباط من لادو الى وادلاى ليربهم رأى المين الصورة الأصلية للأوامر التى وردت من مصر

وقصده من ذلك ارجاعهم الى الصواب اذا كان ذلك في حيز الامكان .
فكان جوابه ان الضباط المطلوبين غائبون مع انه علم علم اليقين ان احدهم
في لادو والآخري في الرجاف .

وتلقى أمين باشا عدا ذلك خطاين أحدهما من على افندى سيد احمد
والثاني من عرض افندى . واعتذر الأول وكان لم يكتب اليه من مدة
أربعة أشهر بالجبر الذي كان مضروباً عليه في زمن ريجمان افندى
ويقول ان الذي يراه هو ان الضباط غير مكترئين بشيء ولا مستعدين
للاطلاق صوب الجنوب وانه اذا حتم أمين باشا ذلك يتقص النظام
ويحتنى كلية في أقل من لمح البصر . وبناء عليه يكون من الصواب
امدادهم بالزاد والتخيرة حتى يهيء لهم الطريق لطاعته . ولستخلص
أمين باشا من هذه القصة ان على افندى أنصاع كل ما له من تقوى وأسمى
لعبة في يد ضباطه . وعلى هذا ينبغي اعتبار كل شيء يتعلق بالنظام خارجاً عن
الموضوع .

أما جواب عرض افندى فكان أكثر صراحة وإيضاحاً . ولقد
كان هذا الرجل من أول الأمر من أكبر محركي القسطنطينية والماملين
ضد الانسحاب صوب الجنوب . وقال الأفندى المذكور في خطابه الى أمين
باشا انه وفقاً استدعى ريجمان افندى الضباط ليتداول معهم في مسألة التعاقب
في اتجاه بحيرة البرت نياثرا عزا الى أمين باشا نهرا جهاراً أمام المجتمعين
ترك الجنود يقتلون مع المهديين والسفر الى وادلاي وانه قصر بالاتفاق
مع البرلين خلال الحرب في تموين الجنود بما فيه الكفاية وذلك في
الوقت الذي يحصر فيه كل التفاته الى الأوطاة الثانية ويوجه اليها كل

ما أوتى من خين لأن قائدها مصرى هو حواش افندى . ثم طفق
يتصح أميننا باشا بالتقدم الى لادو وان يامل الناس بالعدل
والانصاف وأن يرسل زادا وذخيرة وان يبذل بالاختصار جهده
فى اطعام الجنود لأنه بدون ذلك يجوز أن يأتى يوم يأخذون فيه
أسلحتهم وينهبون الى حال سيلهم تاركين ضباطهم والوظفين فى
قبضة الزوج .

ثم أردف عوض افندى الى كلامه السابق ان الكل فى لادو
يملسون من مصدر وثيق انه فى خلال تمرد الباريين صمدت ثلاث
بواخر التيل لثاية ثمبي تحمل لهم امدادا . غير انها لما علت فى
هذه الناحية أن بور و لادو و المخطات الأخرى دمرها الزوج قتلت
راجة الى الخرطوم وأن جميع الضباط من لادو الى فاتيكو من جهة
اخرى اتفقوا من زمن بعيد على السفر الى الخرطوم وانه لا ينبغي
لأمين باشا بناء على ذلك أن يتهد على الأورطة الثانية ولا على
قدوم الضباط الثلاثة الذين كان قد أرسل فى طلبهم لاذ أن هؤلاء
لن يأتوا .

وقد أثبت أمين باشا ان اتهامهم اياه بتركهم والتهاب فى اتجاه الجنوب
ما هو الا زور وهتان لأنه لم يأت ذلك الا بناء على طلبهم وان لديه
مستدا بذلك مكتوبا وموقعا عليه من جميع الضباط وان هذا المستد تحت يده .
أما مسألة البواخر الثلاث فهى دليل قاطع على انحطاط طبقة الناس الذين يشتغل
مهم .

وفى ٢ يوليه تلقى أمين باشا بواسطة كباريجا وكازانى بريد أوغندة

وبه خطابات من جونكر و ماكاي تتضمن نبأ سفر الأول الى الساحل
بعد زمن قريب . وردا على ذلك كتب أمين باشا الى جونكر عن
ارتياحه لهذا الخبر وقال له انه طرح من بآله موقفا ففكرة الانحاب
للمسة الجنوب حتى لا يعرض رجائه للتب واخطر بدون جدوى .
وانه سيعاين على قدر الامكان اخلاء المخطات المالية ومجند الجنود
في دوفليه و فاتيكو و فاديك و وادلاي وغيرها وانه سيلغ ذلك للحكومة
في القاهرة وانه يرجو جونكر عندما يصل الى الديار المصرية ان يطلب
من أولى الحل والقعد نيابة عنه ارسال نداء مكتوب باللغة العربية موقفا
عليه من الخديو اذا كان ذلك في حيز الامكان للمكرين والملكين
في المديرية بأن يتموه ويطمؤوا أوامره كما كان الحال فيما مضى . ونبني
ان يكون هذا النداء به بعض كلمات مشجعة للجنود وان يطلب ايضا باسمه
التصديق على التوقيات التي منها .

لرسال فيتا حسان الى لادو لتلاوة خطاب نوبار باشا على الأورطة الأولى

وفي ٩ يولييه تناول فيتا حسان خطابا في تونجورو من امين باشا
بأمره فيه أن يركب الباخرة « الخديو » عند اياه من كيبورو ويأتي
الى وادلاي . وصنع فيتا حسان بالامر وأحضر معه رئيسا من رؤساء
الزنج يقال له كيبا Kissa لكي يقدمه الى امين باشا لأن هذا الرئيس
يطلب ان تحتل حامية مصرية قريته .

وعندما وصل فيتا حسان الى وادلاي أحاطه امين باشا علما بأنه عين
اليوزباشي احمد افندي حمد عمل المرحوم ريحان افندي ليكون قائدا

للأورطة الأولى وأنه لهذا السبب رقاءه الى رتبة بكباشى وأنه يرغب أن يراضه فيتا حسان الى لادو لكي يخلده وظيفته الجديدة وليتأهل على الأخص أمام الأورطة الأولى مكتوب نوبار باشا الأخير الذى وصل بواسطة « ماسكاي » و كازانى . وهذا الكتاب المسطور بالعربية جاء مصدقا لما سبق من القرارات ومانحاً أميناً باشا حق التصرف المطلق وبشير عليه بالانسحاب هو وكل من كان بمعيته عن طريق زيار لاشها الطريق الوحيد الممكن عبوره . ولم يخف عنه أمين باشا أنه لم يجد شخصا يستطيع أن يهد إليه هذه الأمورية غيره .

وقبل فيتا حسان هذه الأمورية وسافر مع البكباشى الجديد . وقوبلا عند وصولهما الى كرى وهي أول نقطة من نقط الأورطة الأولى بنسابة الحفاوة والاعزاز وتأدية التشرفات العسكرية فدهش فيتا حسان كل الدهشة بمد كل الذى ذاع وشاع عن هذه الأورطة وقدمت لهما السفن ليسافرا عليها مباشرة الى لادو ويدون أن يقفا أكثر من بضع ساعات فى نقطتى الرجساف و يندن . وأبدت الحاميات فى هاتين النقطتين ما أبدته كرى من الدقة فى النظام .

وفى وقت وصولهما الى لادو جمع قومندان هذه النقطة فى الحال رجال الحامية وقدمهم لرئيسهم الجديد احمد افندى حمد . وفى اليوم التالى تلا فيتا حسان أمام الجنود أمر نوبار باشا الذى يشير بالانسحاب عن طريق زيار فصرح الجميع من ضباط وجنود أنهم موافقون ومستعدون للسير صوب الجنوب . وقدم له عندئذ بعض الضباط باسم رفاقهم التصريح الآتى :-

« نحن نعلم اننا ممدودون في صف المتمردين ، وهذا خطأ . لأننا كما ترون انتم أنفسكم ندين لمديرتنا بالاحترام والطاعة غير انه يبدو لنا انه هجرنا ونسينا بينما هو يوجه التفاته للأورطة الثانية . فن البهرة التي تركنا فيها لينتقل الى وادلاي لم تقع أعيننا عليه قط . ولماذا . ألسنا جنوده أو لم يعد هو مديرتنا وولى الأمر فينا . وما الذي رآه منا حتى استطاع أن يرمينا بالتمرد . نحن مستعدون للسفر الى الجنوب على شرط أن يرافقنا في سفرنا اخواتنا الذين في مكركا لاذ أننا لا يمكننا أن نتركهم » .

وفي اللحظة التي أرادوا أن يتخذوا فيها سيلهم الى الرجاف أراد على افندي سيد احمد مرافقتهم لكن الجنود منموه عن ذلك لظنهم انهم يريدون أخذ رئيسهم منهم وتركهم كالنم بلا راع . وبدأت المسألة بعد ذلك بشكل يختلف اختلافا كبيرا . نعم ان الجنود ما كانت تتحدث جهارا بالقيام بسورة إلا ان الحذر وسوء الظن كان قد تغلغل في اعماق قلوبهم وأمسى من المتضرر اجثاته . واذا لم يكن هناك شيء يخشى حدوثه منهم فانه يتمنر التمرد عليهم لأنه لا يتظر منهم اطاعة أى أمر خوفا من النذر والحياة .

وانتقل فينا حسان الى الرجاف ليقف على حالة أفكار الحماية وتلا للجنود مكتوب نوبار باننا وسألهم عما اذا كانوا يريدون الذهاب الى الجنوب . وبما أن الضباط والجنود السودانيين لا يعرفون القراءة فقد استشاروا منابا وكاتبا مصريين . وبدا من كليهما محاولة تشكيك الحماية في صحة المكتوب فاعتدت هذه ان في الأمر سرا وهذا المكتوب ما هو الا حيلة يراد بها جرهما الى الجنوب وربما كان الترض يسما لكباريجما بصفة رقيق .

وقال يوما دساس لفتيا حان ان الجنود يتوون حجزه في الرجاف . ولما
عرض هذا القول على الضباط أجابوا .

« لماذا نبنى حيزك . أيقينا تصدقون اننا متردون عصاة . ربما
كانت هذه الخاوف هي لئامة لأمين باشا من الهبة الينا ووجوده بيننا .
أدعه للقدم الى هنا وأكد له انه سيقابل بالتجلة والاحترام التام .
نحن نرغب السفر الى الجنوب حسب مشيئته بدون ابداء أية مقاومة
أو معارضة ولم يكن هنالك من حاجة لتبلغ أمر من الحكومة كهذا
لأن رأينا هو ان حكومتنا في ولدلاي . أما حكومة القاهرة فهذه
لم نرها ولم تلقن مرفقها نغديرينا وأبونا هو أمين باشا فهو الذي جعل
مننا جنودا وأعطانا رتباً وهو وحده الذي نعرفه . وسكدرنا أمران .
الأول اتهامنا بالتمرد والمعصيان ولا أدل على هذه التهمة من الجواب
الذي يهدد بالاعدام رهياً بالرصاص جميع العصاة . والثاني شدة وقساوة
حواش افندى الذي يخافه ويخشاه حتى اخوانه البيض . فيجب على
أمين باشا ان يقل حواش افندى من وظيفته وان يمدنا بان
لا نصاب بمكره . واذا كان امين باشا يبقى على حواش افندى
لاهتمامه باحتياجاته واحتياجات جميع المستخدمين فنحن مستعدون ان
تمهد بان نأخذ هذا المپء على كاهلنا . نحن نريد ان نطرح سيوفنا
جانبا ونعمل الفاس والمول لنشتغل بالفلاحة بحيث ان أميناً باشا يستطيع
ان يعيش ناعم البال سعيداً بصفته ولي أمرنا .

وأشار فتيا حان على أمين باشا بنقل حواش افندى لأنه سواء أكان
ذلك بحق أم بغير حق فإنه غرس الرعب في قلوب عساكر الأورطة الأولى .

وان يكون هذا الثقل مؤقتا وذلك ابتلاء مرصاة الجنود ورجوعهم الى الطاعة وعلى كل حال هي قدرته ارجاعه فيما بعد الى مركزه . ولكن مع الأسف لم يشأ أمين باشا أن يعمل بهذه المشورة .

وسافر فيتا حسان صوب الجنوب بعد أن أقلم ستة أساييع بين أولئك الجنود . والعلامة انه عندما يستمع المرء أقوال عاكر الأورطة الأولى يحكم بمنوحهم للطاعة التامة وولاتهم لأمين باشا ولكن عندما يدور الحديث عن السفر نحو الجنوب تيقظ فيهم في الحال عوامل الخدر وسوء الظن ويحاولون اخفاء عنهم وراء الف حجة وحجة .

ويستمد فيتا حسان انه كان في اليد تهديد تحرزم وسوء ظنهم بلزلة أحد الشبحين اللذين يرجعوا لتأدية واجباتهم .

وكتب الى كازاني أن يبحث من ناحيته عن وسيلة يفتح بها أمين باشا بضرورة ابعاد حواش افندي . وكان كازاني على رأي فيتا حسان تماما فكتب هذا الى أمين باشا بهذا المعنى ولكن نداهم ذهب صرخة في واد ولم يره أمين باشا أذنا مضية .

وقد وفق فيتا حسان الى ابعاد الموظفين المصريين عن الأورطة الأولى وكان هؤلاء يزيدون في الاخلال بالأمن بواسطة الدس ويذر بذور الفتق ويغشون غير ان أمين باشا عومنا عن ان يحاكمهم ويوقع عليهم عقوبات رقاهم الى مناصب أممي من المناصب التي كانوا فيها .

وبعد أن أقام فيتا يومين في وادلاي سافر الى جزيرة تونجسورو

حيث وصل اليه من كازاني بلاغ نشر في الجرائد فخواه ان الحكومة الألمانية أرسلت الطبيب لانز Lanz للبحث عن أمين باشا ولكنه لم يوفق الى العثور عليه . وانه يقال ان حملة انجاد اخرى أُلقت في بلاد الانكليز برؤسة استانلي . وعلاوة على ما ذكر فان الطبيب يتر Peter المرسل أيضا من الحكومة الألمانية مقسم الآن في أفريقية ووجهة سيره مديرية خط الاستواء .

وما اتصل هذا الثبا بأمين باشا حتى أمر باعادة احتلال فادليك الواقعة شمال شرق أونوروو والتي كانت أخليت قبلا وذلك لاستمارة خبر وصول الحثتين بأقرب ما يمكن من الزمن . وعهد الى الصالح ابراهيم افندي حليم استئثار أخبارهما .

وفي فترة غياب فيتا حان عن تونجوروو حصل الرئيس كيسا من « مسوه » Mswa على جنود لحماية أرض مملكته . وهذا الرئيس هو الذي كان فيتا حسان قد قدمه الى أمين باشا قبل سفره الى مأمورية لادو . ولدى إياب فيتا حسان من هذه الناحية فصل أمين باشا كل أراضي مركز مهابجي Mahagi مع تقطعي تونجوروو و مسوه عن قسم المديرية الجنوبي وألف منها مركزا قائما بذاته وفوض الى فيتا حسان القيام بإدارته . وكان قد احتل « مسوه » ٢٧ خطريا وعند وصول فيتا حسان أرسل هؤلاء الى تونجوروو ابتغاء زيادة تقوية هذه النقطة وبث بثلة مؤلفة من ٢٧ جنديا نظاميا بصفة حامية في مسوه وعهد بقيادة هذه الحامية الى البيوزياشي شكرى افندي .

واحتج كباريجما بواسطة كازاني على احتلال هاتين التقطعتين الواقعتين في مملكته إلا ان هذا الاحتجاج لم يجاوز حد الكلام وظل حبرا على ورق .

وعلم أمين باشا بوصول محمد برى الى كيبزو وذلك عندما أراد أن
يياشر القيام بسياسة في البحيرة . وكان أمين باشا يرغب في هذه الزيادة من
زمن مديد . فانتقل الى هذه الجهة وبعد أن أقام بها ثمانية أيام انقلب راجعا
الى وادلاى ومعه فيتا حسان و برى .

١ - ملحق سنة ١٨٨٦ م
رحلة اليوزباشى كازاتى
فى مديرية خط الاستواء

القسم السابع

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

وفى ٢ يناير سافر جونسكر و فيتا حسان ميسين بـ بلد الأونيورو
للاقامة فيه . وكانت هذه هى الخطوة الاولى فى سبل الاقتراب من
بلاد المدينة لاذ أنهم بذلك يستطيعون الاتصال بالبعثات الانكليزية التى فى
أوغندة . ولسوء الحظ ذهبت هذه الآمال مع الرياح ولم يجنبا منها سوى
خيبة جديدة تضاف الى ما سبقها . وفى ٢٧ فبراير تقى أمين باشا خطابا
من نوبار باشا رئيس مجلس النظار يدعو فيه الى إخلاء مديرية خط الاستواء
والرجوع الى الديار المصرية عن طريق ززبار وصرح فيه بأن الحكومة
تخلت نهائيا عن ممتلكاتها فى السودان ابتداء من آخر مايو سنة ١٨٨٥ م .
وأطلعهم المستر ماكى البشر وكيل البعثة الانكليزية فى أوغندة من جهة
أخرى على سلسلة من المكاتبات فيها نى غوردون باشا وكافة الحوادث الخطيرة
التي وقعت فى العالم دون أن تصل اليهم أخبارها .

وهذا البريد ورد لهم بواسطة محمد برى وهو رجل طرابلسى قدام

بخدمات جليلة للشركة الدولية الأفريقية وأحضر لهم مكاتبات أخرى من السير جون كيرك قنصل إنجلترا في زنجبار أرشدم فيها عن طرق ووسائل المودة .

أما أمين باشا فالحكومة المصرية فوضت إليه تفويضا تاما أن يتصرف حسبما يراه ويستصنه .

ومع ذلك فهذا الباب الذى افتتح أمامهم ما كان منظورا أن يبقى مفتوحا هكذا زمنا طويلا إذ أن الحرب دارت رحاها بين أوينورو و أوغندة والطريق الذى فتح أمامهم لم يلبث أن أوصد ثانية .

وسافر جون كير موليا ووجه شطر أوغندة وفي غضون ذلك كان فينا حسان قد نزل في صفة بحيرة البرت نيازرا الشرقية ومنها ذهب الى وادلاى .

ولما كان أمين باشا يميل كثيرا الى تجديد الملاقى مع كباريجما كلف كازانى أن يذهب لينخطب وده . وكان أمين باشا يأمل أن يجنى من وراء هذا الود فوائد جمة . وتطوع كازانى وقبل القيام بهذه المهمة التى ليس فيها شيء تشبهه النفس أو يشرح الصدر . وفى ٢٠ مايو ولى وادلاى ظهره راكبا الباخرة « الخديو » التى أقلت به الى كيبيرو القائمة على صفة بحيرة البرت نيازرا الشرقية .

وقبل آخر مايو بلغ كازانى عاصمة أوينورو . وفى ٢ يونيو سنة ١٨٨٦ م سمح له كباريجما بالمقابلة . وكان الملك يمدى نحوهم في هذه المقابلة شيئا كثيرا من المطف فانهز كازانى هذه الفرصة وعرض عليه الترض من

زيارته وقدم له طلبات أمين باشا وهي تنحصر في حرية مبادلة المراسلات وحرية مرور البضائع الواردة عن طريق أوغندة و زربار و الموظفين و الجنود المائدين إلى الديار المصرية ثم انتداب وكيل له ليقم في ولدلاى . وكانت الكراة التي تولدت في قلب سكان أونورو من جهة مصر من يوم أن برز لهم سير صمويل ييكر شاعرا السلاح قد بثت في روع الملك الربة والحذر . وبعثا حاول كاتاجورا ذلك الوزير الذى قد بلغ من الكبر عتيا أن بين للملك أميال المدير السلمية وبالعكس كان الحزب المسمى الذى كان يقوده رجل زربارى يقال له عبد الرحمن يحتاج وبدن الداس السافلة سرا ضد الحكومة .

وقبل الملك في نهاية الأمر أن يسمح بمبادلة المراسلات ولكنه كان يحجز الخطابات الواردة من أوغندة وقيل أيضا مرور الجنود بشرط أن يكون ذلك في فترات متباعدة وعلى دفعات متعددة وفي كل دفعة عدد معين .

وبسط يده بالوعود فيما يخص بصديقه الطيب كما كان يسمى أمين باشا غير أن كازانى كانت تساوره الريب من جهة صداقة كباريجا هذه . وقد عقد صلات خفية مع تجار زربار الذين في أونورو وبواسطة هؤلاء أمكنه مرارة البشرين الانكليز في أوغندة . ولم يمض إلا وقت قصير حتى وقف على مجرى الأمور . فلقد كان كباريجا أصدر أوامره بحجز محمد برى الطرابلسى في الحدود وكان عائدا بمنسوجات واقترح د أى كباريجا ، على موانجا ملك أوغندة الذى جلس على عرش هذه المملكة بمد أيه أن يشترك معه في القبض على فصائل الجنود التي تسير منفردة في جوف

مملكتيها وتجريدها من الأسلحة .

واستقر الرأي بكازاني على أن يذهب لمقابلة كباريجا ويقلته أنه على بينة من
مجرى الأحوال فلا تخشى عنه منها خافية .

وفي ١٠ أكتوبر قابل بالقمل معه وبعد محادثة طويلة ذكر له فيها
بعض الحقائق المرة حصل منه على تأكيد بأن محمد برى سينال ترخيصا بالقدوم
ثم الذهاب الى كيبورو القائمة على الشاطئ الأيسر لبحيرة البرت نيازا حيث
أمين باشا في انتظاره .

وفي ١٢ منه ذهب محمد برى بالقمل الى كيبورو وسلم أمينا باشا
للتسوجات و السلع التي كان متظرا اتيانها بها . وقد أحدث قدومه بهذه
البضائع أحسن تأثير في قوس أهالي وادلاي لأن الجنود الزوج رأوها
بأعينهم ولمسوها بأيديهم . وكيف تبقى الرب بعد ذلك كائنة في صدور
الجنود من جهة سهر الحكومة عليهم وما هي تقدم ليس بمجواب غيب بل
برجل يحمل أحمالا ثقيلة تحتوى على أنواع متنوعة من السلع وبما أنه قدم
عن طريق أوغندة و أونيورو فهذا دليل ساطع على أن الطريق مفتوح .
وعدا ذلك فإن جنديا يقال له سرور كان سافر مع جونوكر قد عاد أيضا
مع برى .

وقد أحدثت كل هذه الأحوال أحسن أثر في قوس الجنود وقلت
فيهم أيمن وأقص تأثير لردم الى الطاعة التي كانوا طرحوها ظهريا
من زمن .

وكتب أمين باشا الى الملك خطاب شكر وكتب كذلك الى وزرائه

والى عبد الرحمن وهذا الأخير كان على حسب رأى كازانى من أنه أعدائه وإن لا فائدة منه ولا عائدة .

وفى ٢٤ نوفمبر مات الوزير كاتاجورا موة فجائية . ويقال انه مات مسموما . وكان كاتاجورا صديقا حميا للحكومة ولذلك جاءت وفاته ضربة أليمة فوق رأس قضيتها .

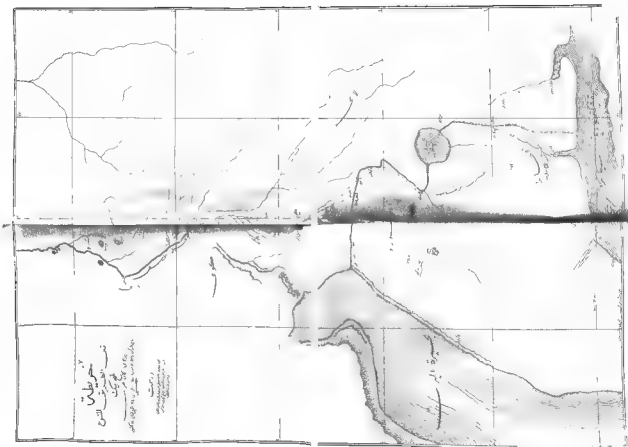
وفى ٥ ديسمبر سافر محمد برى الى أوغندة ثانية ومعه أعمال ثقيلة من الماع بقصد المبادلة عليها بأقشة أما أولئك الذين ودعهم حين سفره فهؤلاء دبت فى قلوبهم الشجاعة وتفتحت أمامهم الآمال .

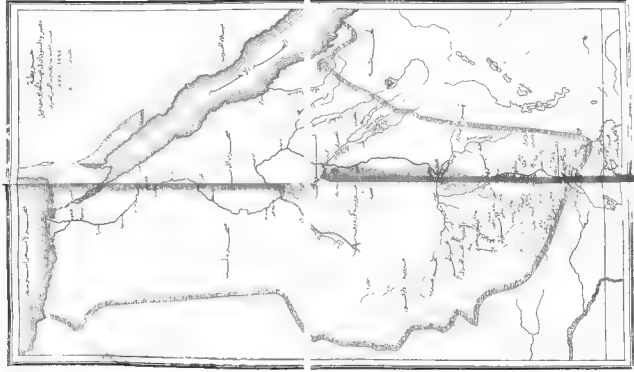
وكانت الأحوال فى خلال ذلك تستعمل وترداد سوما على سوء فى أونويرو . فذلك والاهالى رأوا أنهم أخطئوا عندما قام بظنهم ان فى استطاعتهم ان ينالوا مبتغاهم من جار يحسبونه ثقيل مرهقا . والماع وكذلك الأسلحة التى تتوق اليها قوسهم ويشتهونها كان دوز الحصول عليها خبط القتاد بالنسبة لما عاينوه من المقاومة .

ومنع كباريجا يسمح اى شئ للحكومة أو ربط علائق مع كازانى وقى الى الحدود رجلا يقال له أبو بكر كان ينقل الطرود الى الحكومة . واستنصر الى قاعدسة الملكة رئيسين وأمر باعدامها جزاء ويريدهما زادا لامين باشا . وحرك الملك سرا عوامل الثورة بين قبائل الشولى و اللور وعقد النية على ان يهاجم ولدلاى اذا انتشرت الثورة وامتد لميتها .

وفي خلال قيام كبلريجا بهذه الأعمال التي كان قد أبلغها كازاني
الى أمين باشا اجترأ هذا الملك ودعا المدير لزيارة أوينورو وأكد عرض
صداقته ومودته غير أن أميناً باشا أذعن لتصائح كازاني ولم يباشر القيام بهذه
الزيارة ولم يتحرك لها لأنه كان من مصلحة الجميع أن لا يبارح البلد .

ولهذه الرحلة بقية نذكرها في الملحق الاول للعام القادم .





فهرس

صور الكتاب

قبل ص ٢٣	اليوزيشى كازانى . . .
٢٥ د	فتاحان
٥٩ د	خرطه عطة دوفيله السكرية .
١٠٣ د	البكباشى عىمان افندى لطيف . .
٢٧٩ د	البكباشى حواش افندى منصر .
آخر الكتاب	خرطه مديرية خط الاستواء . .

فهرس

موضوعات الجزء الثانى

الصفحة	الموضوع
٣ - ٢٣	حكمدارية أمين باشا سنة ١٨٨٠ م -
٢١ - ١٢	١ - ملحق سنة ١٨٨٠ م - القسم الثانى من رحلة الطيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء
٢٢ - ٢٣	٢ - ملحق سنة ١٨٨٠ م - القسم الأول من رحلة اليوزباشى كزاتى فى مديرية خط الاستواء
٢٤ - ٩٧	حكمدارية أمين باشا سنة ١٨٨١ م -
٨١ - ٩٥	١ - ملحق سنة ١٨٨١ م - القسم الثالث من رحلة الطيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء
٩٦ - ٩٧	٢ - ملحق سنة ١٨٨١ م - القسم الثانى من

الصفحة	الموضوع
٩٨ - ١٢٣	رحلة اليوزباشى كازانى فى مديرية خط الاستواء حكمدارية أمين باشا سنة ١٨٨٢ م :-
١١٦ - ١٢١	١ - ملحق سنة ١٨٨٢ م - القسم الرابع من رحلة الطيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء
١٢٢ - ١٢٣	٢ - ملحق سنة ١٨٨٢ م - القسم الثالث من رحلة اليوزباشى كازانى فى مديرية خط الاستواء
١٢٤ - ١٥٠	حكمدارية أمين باشا سنة ١٨٨٣ م :-
١٤٨ - ١٤٥	١ - ملحق سنة ١٨٨٣ م - القسم الخامس من رحلة الطيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء
١٤٩ - ١٥٠	٢ - ملحق سنة ١٨٨٣ م - القسم الرابع من رحلة اليوزباشى كازانى فى مديرية خط الاستواء
١٥١ - ٢٤٢	حكمدارية أمين باشا سنة ١٨٨٤ م :-
٢٠٠ - ٢٣٥	١ - ملحق سنة ١٨٨٤ م - القسم السادس من

الصفحة	الموضوع
٢٤٢ - ٢٣٦	رحلة الطيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء ٢ - ملحق سنة ١٨٨٤ م - القسم الخامس من رحلة اليوزباشى كازانى فى مديرية خط الاستواء
٣٣٨ - ٢٤٣	حكم ادارية أمين باشا سنة ١٨٨٥ م -
٣٢٦ - ٣٠٣	١ - ملحق سنة ١٨٨٥ م - القسم السابع من رحلة الطيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء
٣٣٨ - ٣٢٧	٢ - ملحق سنة ١٨٨٥ م - القسم السادس من رحلة اليوزباشى كازانى فى مديرية خط الاستواء
٣٨٥ - ٣٣٩	حكم ادارية أمين باشا سنة ١٨٨٦ م -
٣٨٥ - ٣٨٠	١ - ملحق سنة ١٨٨٦ م - القسم السابع من رحلة اليوزباشى كازانى فى مديرية خط الاستواء

استدراك

المصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
يسافرا	يسافر	١٤	١١
وأقاموا	وأقامو	٤	٥٢
خور أبو	خور أيو	١٧ و ٢	٥٧ و ٥٦
الاصقاع	الاقصاع	٥	٥٩
أبي زيد	أبو زيد	٨	٣
وخبرا	وخبر	١٧	٨٩
المستر ماسكاي	المستر مكي	٢	١٠٣
ويفار	ويفير	٦	١٠٥
Azanga	Azangs	١٤	١١٠
على افندي جاور	على افندي جبور	٢	١٢٦
فيجدوا	فيجدون	٢١	١٥٥
لاذوا	لاذو	١٥	١٨٨
الضفة	القفزة	٢٠	٣٢٥

